ديوان الأديب المهجري

أمين مشرق



الطبعة الثانية

جمعه وقدم له واعتنى به

د. حسان أحمد قمحية



ديوان الأديب والشاعر المهجري

أمين مُشْرق



دار الرؤية الجديدة New Vision Publishing

سوريا – دمشق – حلبوني – بجانب معهد آسيا للمعلوماتية

هاتف: 00963112238750 – 00963112228261

جوال خدمة الزبائن: 00963931898375 – 00963933650977

services@newvisionpub.com

sales@newvisionpub.com

www.newvisionpub.com

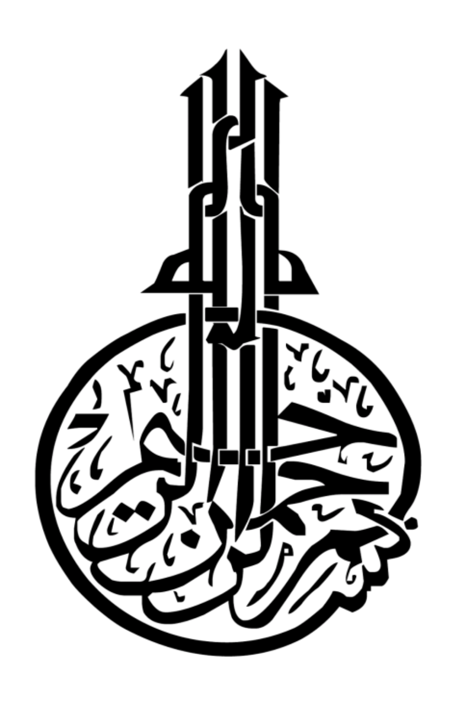
ديوان الأديب والشاعر المهجري

أمين مشرق

جمعه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحيّة





الطبعة الثانية ٢٠٢٥ م

مَزيدة ومنقّحة



الفهرس (بحسب القوافي)











مقدّمة الطبعة الثانية

بعد أن رأت الطبعةُ الأولى من ديوانِ الأديب والشاعر الـمهجري أمين مشرق النورَ، ظَلَلْتُ أقتفي أيّ أثر لقصائدَ أخرى طواها النسـيانُ بين أكناف الوثائق الـمهجرية الـمهجورة وتضاعيفها. حتّى إذا وقعتُ علـى مزيدٍ منها، رأيتُ أن أضمَّها إلـى عِقد ديوانه، وأخرجَ بها فـي طبعةٍ ثانية، ليبلغ إجمالي ما جمعتُ فـي هذه الطبعة ٤٩ قصيدة. إذًا، لقد ضمّت هذه الطبعة الجديدة قصائدَ أخرى لم تحظَ بها الطبعة الأولى، كما استدركتُ ما جاء فيها مـن هَنات، فأصلحتها وأقمتُ أَوَدَها. وأشير هنا إلى أنّ الدكتور نظمي عبد البديع محمّد صاحبَ كتاب «أدب الـمهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، ص١٦٠» نسب قصيدة بعنوان «لو ملكتُ الدنى» إلى أمين مشرق نقلًا عن الطبعة الأولى من كتاب «الأدب العربـي فـي الـمهجر – ١٩٦٢ م» للدكتور حسن جاد حسن، وتبيّن لي أنّ تلك القصيدة للشاعر الـمهجري مسعود سماحة (انظر ديوانه، ص١٨١)، ولم أجدها فـي الطبعات اللاحقة من كتاب الدكتور حسن جاد حسن.

وأرجو أن يكونَ صدور هذه الطبعة مَدْعاةً إلى الاهتمام بهذا الأديب الـمهجري دراسةً وبحثًا، فما تركه من إرثٍ أدبـيّ حَريٌّ به أن يكونَ موضعَ نَظَرٍ واهتمام.

والله وليُّ التوفيق.

د. حسّان أحمد قمحية

الرياض، نيسان/ أبريل ٢٠٢٥ م



مقدّمة الطبعة الأولى

كنتُ خلال جمعي قصائدَ أدباء الـمهجر السوريين واهتمامي بهم، أمرّ بقصائد للأديب الـمهجري اللبنانـي أمين مُشْرِق، وألاحظ ما فيها من شعريّة وتميّز، وأتساءل عن وجود ديوان جُمِعَ فيه شعرُه؛ وخلال تساؤلي هذا لـم أُفوّت فرصةَ الاحتفاظ بتلك الأشعار التي مررتُ بها فـي مجلّات الـمهجر وصحفه، علّني أجمع هذا الشعرَ فـي ديوان. ولكن، بعد بحثٍ واستقصاء وجدتُ أنّ كتابًا ضمّ بعضًا من شعره ونثره جاء تحت عنوان «أمين مشرق – شعر ونثر»، فأخذتُ أبحث عنه، فلم أجده. كانت غايتي من البحث أن أتأكّدَ من أنّ ذلك الكتاب قد احتوى على نِتاجه الشعريّ كافّة، كيَ لا يكون جمعي شعرَ أمين مشرق مضيعةً للوقت ما دام الكتاب الـمذكور أنجز تلك الـمهمّة. ومرّت بضعُ سنوات على عملي فـي الأدب الـمهجري، كان يراودنـي خلالها موضوع الجمع دون أن أبدأ به، إلى أن زوّدنـي أخ كريم هو الأستاذ منذر العجيلي بنسخة إلكترونية من كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر»، فأخذتُ أقارن ما لديّ من قصائد للشاعر بما ضمّه هذا الكتاب، ولاحظتُ أنّ هناك قصائد أخرى لم يأتِ عليها. وعندئذٍ، قرّرت أن أكملَ عملي فـي جمع ديوان الشاعر، مستدركًا بما وجدتُه من شعر له غاب عن الكتاب السابق، مع العلم أنَّه أدرج ٢٥ قصيدة فقط للشاعر مع بضعة أبيات من قصيدته فـي رثاء الأُسْقف رفائيل هواويني، رئيس البعثة الـمسيحية الأنطاكية الأرثوذكسية فـي بروكلين بأمريكا الشمالية فـي ذلك الزمان.

لقد استطعتُ جمعَ ٤٣ قصيدة للشاعر (هذا فـي الطبعة الأولى)، ورتّبتها بحسب ألفباء القافية مع مراعاة البحر وطول القصيدة بعد الأخذ بالقافية، وذكرتُ مناسباتها إن وُجدت،



وعلقّتُ على بعضها بما اقتضى المقام، وشرحتُ ما استعصى من مفردات؛ كما لم أنسَ أن أضع اسمَ البحر بجانب كلّ قصيدة. وقد جعلتُ للديوان فهرسًا في نهاية الكتاب بحسب البحور. كما استهللتُ الديوان بالحديث عن حياة الشاعر وسيرته الأدبية وبعض من خصائص شعره وأغراضه الشعرية.

وآمل بعدَ ذلك أن أكون قد أضفتُ كتابًا جديدًا إلى المكتبة العربية المهجرية يشكّل مادة خِصْبة للدراسة والبحث.

والله وليّ التوفيق.

د. حسّان أحمد قمحية

الرياض، تشرين الأوّل/ أكتوبر ٢٠٢٣ م

أمين مُشْرق - سيرته الذاتية والأدبية

سيرته الذاتية والأدبية

وُلدَ أمين يوسف معوّض مُشرِق في غرزوز، إحدى قرى قضاء الجبيل بلبنان، سنةَ ١٨٩٤ ميلادية، والدتُه مرتا إلياس فارس سكاف؛ وتلقّى دروسه الابتدائية في مدرستها، ثمّ انتقل الى المدرسة الأميركية في طرابلس حيث تابع دروسَه فيها بمنتهى الجدّ والاجتهاد حتّى حصل على الشهادة المتوسّطة. ومنعه ضيقُ ذات اليد عن مواصلة الدراسة، فهاجر إلى الولايات المتّحدة الأميركية سنة ١٩١٤ م طلبًا للرزق، وأقام بمدينة نيويورك سنتين[١]، "ثمّ غادرها إلى دولة الإِكْوادور، فاستوطن مدينة غواياكيل، وجعل يتعاطى التجارة فيها؛ ولكنّه عاد إلى لبنان سنة ١٩٣٢ م وتزوّج قبل أن يغادر إلى الإكوادور من جديد، وأعقب ولدًا وبنتًا، خليل ولولو. وفي ٣٠ تمّوز/ يوليو سنة ١٩٣٨ م صدمته هناك سيّارة صدمةً قاتلة، وتوفّي بعدَ يومين في المستشفى صباح ٢ آب/ أغسطس"[٢]، فقضى نحبَه وهو ابنُ أربع وأربعين عامًا. وتخطئ بعض المراجع فتشير إلى أنّه توفّيَ سنة ١٩٣٤ م أو ١٩٣٧ م، وكذلك فعل موقع

---

١ انظر: أدبُنا وأدباؤنا في المَهاجِر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الرابعة، مكتبة السَّائِح، طرابلس، لبنان، ١٩٩٩ م، ص٥١٨؛ وأمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، المجلس الثقافي في بلاد جبيل، دار عصام حدّاد للتأليف والطباعة والنشر، ١٩٨٢ م، ص١٤.

٢ انظر: مجلّة الآداب، أمين مشرق: الأديب والشاعر المجهول، حارث طه الراوي، السنة الثانية، العدد ٢، ١ شباط/ فبراير ١٩٥٤ م، ص١٥٥؛ وجريدة السائح المهجرية، السنة السادسة والعشرون، العدد ٣٤، الاثنين ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٨ م، ص٣؛ وجريدة السائح المهجرية، السنة السادسة والعشرون، العدد ٣٩، الخميس ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٨ م، ص٣.



ويكيبيديا؛ ولكنّ أدقّ المراجع تُرجّح ما أثبتناه؛ وهناك مراجع أخرى ذكرت خَطأً سنةً مختلفة لتاريخ ميلاده ومكان وفاته أيضًا.

كان أمين مشرق ينشر كتاباتِه ومقالاتِه وقصائدَه في الصحف والمجلّات العربية في المهجر، مثل الفنون والسائح ومرآة الغرب وغيرها؛ وقد خطّ الكثير من المقالات التي اتصّفت بالدعوة إلى التجديد ونبذ التخلّف والجمود في الأدب. ومن مقالاته مقالة نقديَّة آسِرة بعنوان «نظرة في الشاعر القروي»، جاء فيها قوله: "الشعراء في الغرب اثنان: شاعر يحيا مدى الدهر، وشاعر يموت ساعةَ ولادته. والشعراء في الشرق - في نظر أبنائه – كلّهم حيّ، وكلّهم خالد، وكلّهم أمير الشعر والشعراء ... شعراء الغرب يموت أكثرهم عند الولادة لأنّهم لـم يُولَدوا؛ والذنبُ في ذلك راجعٌ إلى طبيعة بلادهم التي تملأ رئاتهم بدخان المَعامِل بدلًا من النسيم العليل، وتحشو آذانَهم بقرقعة الحديد عوضًا عن همس الليالي المُقْمِرة؛ فيشبّون على خشونةِ إحساس وعلى قلّةِ خيال. ومن فقدَ الإحساسَ والخيال فقدَ الشاعريّة؛ لذلك تموت الأكثريةُ الساحقة منهم، ولا يعيش إلّا القليل"[1]. ثمّ تابع أمين مشرق مُفصِّلًا رأيَه في كلا هاتَيْن الطائفتَيْن من الشُّعراء بشكلٍ منطقي وبعيد النظر.

لقد تحدّث الدكتور محمّد مندور في كتابه «في الميزان الجديد» عن الشعر المَهْموس والنثر المَهْموس[2] (أي الأدب المَهْموس، وهو مصطلح لاقى انتقادًا من بعض الكتاب واستِحْسانا من آخرين، ويبدو أنّه لـم تُكتبْ له الحياة)؛ فسُئِل عن "موضع الهَمْس من

[1] مجلّة الشرق، السنة الرابعة، العدد الثامن، ١٥ تمّوز/ يوليو ١٩٣١ م، ص١١.

[2] في الميزان الجديد، الدكتور محمد مندور، الطبعة الأولى، تونس، ١٩٨٨ م، ص٩٤-٩٩.



الأدب"، فقال: "عندما أستمع لهؤلاء الشعراء لا أفكّر في الأدب، إنّهم يضعوننا أمامَ الحياة، ويسرّون في همسٍ صادقٍ عميق ... "، ثمّ ذكر أمين مشرق فيمَنْ اصطبغ بعضُ نثره بهذا الهمس، وضربَ مثالًا على ذلك مناجاته لأمّه، حيث يقول: "يا علّة كياني ورفيقة أحزاني، يا رَجائي في شدّتي وعزائي في شِقْوتي، يا لذّتي في حياتي وراحتي في مماتي، يا حافظةَ عهدي ومطيّة سهدي وهادية رشدي، يا ضاحكةً فوق لحدي؛ أمّي، وما أحلاك يا أمّي.! إذا تركني أهلي فأنتِ لا تتركيني، وإن ابتعد عنّي أحبابي فأنت لا تبتعدين ... إذا متّ! يا أمّي، إذا قتلني وجدي ودُفِنت آمالي في هذه الأرض القاسية الغريبة، فاجلسي عندَ الغروب قربَ غابة السنديان واصغي! هناك روحي امتزجت بنسمات الغابة وأشجارها يُرتّلنَ بهدوء مُتَمايلات مردّدات: يا أمّي! يا أمّي! يا أمّي!". وقد رأى الدكتور مندور أنّ هذا النثر هو ضربٌ من الهمس، فقال: "وبعد، فهناك شعر صادق جميل، وهناك نثر صادق جميل، سمّيتهما مهموسَيْن لأعبّر عمّا يثيره التعبير الفرنسي «a mi voix» الذي نستطيع ترجمته حرفيًّا إلى «نصف المَلْفوظ»؛ والمعنى في نفسي ليس واضحًا تمامَ الوضوح، لأنّه في الحقّ إحساس أكثر منه معنى، وإنّما أستطيع أن أوحي للقارئ بشيء منه إن قلتُ: إنّني أقصد إلى ذلك الأدبَ الذي سلمَ من الروح الخطابية التي غلبت على شعرنا التقليدي منذ المتنبّي، وتلك روحٌ إن لم تُواتِها القوّة التي امتلكها كبار أصحاب تلك النزعة كالمتنبّي وهيجو، ثمّ تلك الموسيقى الرنّانة التي تُنزِل بالنفس الدُّوار، فيأخذنا ما يشبه الثَّمَل، فنطرب دون أن نتمهّلَ في إدراك معنى أو تحقيق صورة، أقول: إن تلك النزعة إذا خلت من هاتين الخاصيّتين، قوّة النفس وموسيقى اللفظ، أفسدت الشعر. هذا من الناحية السلبية، الشعر المهموس لا خطابةَ فيه، وأمّا من



الناحية الإيـجابية فهو أدب يُصـاغ من الـحياة وكأنّه قُطعَ منها، فيه مـا فـي الـحياة مـن تفاهة ونبل، فيه مـا فيها مـن عظمة وحقارة، فيه ما فيها مـن ضوء وظلام، أدب حياة، والحياة شـيء أليف، شـيء قريب منّي ومنكم، تلقاهـا فتتعرّف إليها للحظتك، وتستمع إلـى سرّها فتصدقه، لأنّ قلبك قـد أحسّ فـي غموض بذلك السرّ، وجـاء الشـاعر يهمس إليك فيبصّرك بمكانه، لـهذا تهتزّ مشـاعرك".

غلب على شعر أمين مشرق الـميل للذات والوجدان والجمال، وكان بعضُ قصائده غنائيّة تشبه الـموشّحات، وهذا ما سنُبيّنه فـي مَعْرِض الحديث عن خصائص شعره، وهو يشبه أسلوبَ نسيب عريضة. وممّا لفت انتباهي أنّه كان مُكثْرًا فـي النصوص النثرية مُسْهِبًا فيها (بحسب كلامه)[1] [2]، مُقِلًّا فـي القصائد بحسب ما وصل إلـيّ؛ وربّما أنّ له نصوصًا شعريّة أخرى ما زالت فـي تضاعيف الوثائق والصُّحُف الـمهجرية وغيرها. والـمطّلع على شعره يجده شاعرًا قويّ الديباجة، متدفّق الشعر، واسع الاطلاع، بَيّنَ الثقافة، غنيًّا بمعجمه اللغوي. وفوق ذاك وذاك، كان أمين مشرق ناقدًا أَدَبيًّا، فله مقالة نقديَّة طويلة فـي دراسة شعر الأديب الـمهجري

[1] انظر: مجلّة الشرق الـمَهْجرية، السنة الحادية عشرة، العدد التاسع، ١ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٨ م، ص٣. فـي هذا العدد من الـمَجلّة نجد آخرَ رسالة خطّها أمين مشرق بيده وأرسلها إلى موسى كريّم.

[2] لأمين مشرق الكثير من القصص والـمقالات النثرية، مثل «أنّات عاشق» (جريدة مرآة الغرب، السنة السادسة عشرة، العدد ٢٣١٨، الخميس ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٥ م، ص٥)، و «قيمة الوقت» (جريدة مرآة الغرب، السنة السادسة عشرة، العدد ٢١٨٨، الأربعاء ٢٠ كانون الثانـي/ يناير ١٩١٥ م، ص٤)، و «العاشق العليل» (جريدة السائح، السنة الرابعة، العدد ٢٧٦، الخميس ١ تمّوز/ يوليو ١٩١٥ م، ص١)، و «موعظة النفس للقلب» (جريدة السائح، السنة التاسعة عشرة، العدد ٢٠، الخميس ٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٣٠ م، ص١٢)، و «الزنبقة – لا يقرأها إلا الطاهرون» (جريدة السائح، السنة الخامسة، العدد ٣٦٧، الاثنين ٢٢ أيّار/ مايو ١٩١٦ م، ص٤).



رشيد سليم الخوري (الشاعر القرويّ) بعنوان «نظرة فـي الشاعر القرويّ»[1]. ومن مقالاته النقديّة ما جاء فـي كتاب «ما وراء البحار»[2]، حيث دَبّج أمين مشرق نصًّا طويلًا ينتقد فيه الشعرَ وبعض الشعراء والكتّاب لقاءَ مبالغاتهم غير الـمنطقّية فيما ينظمون ويكتبون، كما ينتقد نفسه بشأن قصيدة طويلة نظمها فـي رثاء الأسقف رفائي هواويني، ويلومها على الـمبالغة فـي التأبين، حيث يقول: "أصحيح أنّ أمين مشرق بكى لفرقة الـمطران، وهو لم يكن يعرفه، ولا رأى وجهَه قطّ؟".

وممّا لاشكّ أنّ انشغالَ أمين مشرق بالسعي وراء رزقه قلّل من وقته الـمنصرف إلى الكتابة التي لوّن بعضها بالسياسة والنجوى والحنين إلى مراتع صباه؛ ومن صور حنينِه ما كتبه إلى صديقه نسيب عازار، حيث قال فـي إحدى رسائله إليه من الإكوادور: "سلّم على كلّ غرزوز يا أخي نسيب، غرزوز التي أراها أجملَ بقعة فـي الأرض، والتي أطلب إليه تعالى ألّا يُميتني إلّا فيها ... أنا هنا فـي عراك مع الطبيعة ... أحنّ والله أشدّ الحنين إلى العيش فـي غرزوز. وإن كنتُ اليومَ أحاول جمعَ الـمال بأقصى جهودي فإنّما لغاية العودة إلى غرزوز، إلى عيش البساطة الكلّية ... كيف غرزوز؟ وهل خرجت لتشمّ رائحةَ الأرض عند أوّل مطرة فـي الخريف؟ وهل سكرت بعبير القندول واللزّان والأوّيسة والرفغان والـملعى والأُقْحوان، وقد نشرتها نُسَيْمات نيسان؟ هنيئًا لكم يا أخي نسيب، هنيئًا لكم أنتم الـمتخلِّفون الـمتجمّعون حولَ الـمواقد فـي الشتاء إذا فشلتم فـي تجارة أو لحقت بكم خسـارة، بقي لكم قطعةُ أرض تأكلون

[1] انظر: مجلّة الشرق الـمَهْجرية، السنة الرابعة، العدد الثامن، ١٥ تمّوز/ يوليو ١٩٣١ م، ص١١.

[2] مـا وراء البـحـار، تأليف: أمين الريحانـي، جمع: توفيق سـعيد الرافعي، مؤسّـسة هنداوي، الـمملكة الـمتّحدة، ٢٠٢٠ م، ص٤٣.



قمحَها وتتنشقون عطرَ ترابها شاكرين. أمّا نحن المهاجرين، نحن الطمّاعين، نحن الغرباء المنبوذين، نحن الكفرة العَقُوقين..."[1].

كان أمين مشرق عضوًا في الرابطة القلمية التي بدرت فكرتُها سنة ١٩١٦ م، وانطلقت فعليًا سنةَ ١٩٢٠ م. ومع أنّ محضر الاجتماع الأوّل الذي أُعلنَ فيه تأسيس الرابطة لم يذكر عضويّة أمين مُشْرِق فيه، إلّا أنّ عددًا من مقالات هذا الأديب التي كان ينشرها في جريدتي السائح والفنون أشار إلى أنّه كان أحدَ أفراد هذه الرابطة[2]، بل هو من خطّ ديباجةَ تأسيسها قبل ميخائل نعيمة.

إذًا، تُوفّيَ الأديب أمين مُشْرِق شابًا بحادث سيّارة هو ووالدته خلال وجودهما في غواياكيل عاصمة الإكوادور، دون أن يترك كتابًا يلمّ شتاتَ أشعاره ومقالاته؛ ولكن جُمِعَ بعض شعره (٢٥ قصيدة فقط) ومقالاته في كتاب صدر سنة ١٩٨٢ م تحت عنوان: «أمين مشرق – شعر ونثر»، وقد جمعه صديقُه وابن بلدته نسيب عازار، وصدرت طبعتُه الأولى عن المجلس الثقافي في بلاد جبيل ودار عصام حدّاد للتأليف والطباعة والنشر. كما جاءت – فيما أعلم – دراسةٌ واحدة عنه بشكل مقالة وجيزة (أمين مشرق: الأديب والشاعر المَجْهول، حارث طه

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، ص١٥.

[2] انظر مثلًا: جريدة السائح (السائح، السنة الخامسة، العدد ٣٧٧، الاثنين ٢٦ حزيران/ يونيو، ١٩١٦ م، ص٤)، ومجلّة الفنون المهجريّتين (الفنون، السنة الثانية، الجزء الثاني، العدد ٢، تموز/ يوليو ١٩١٦ م، ص١٦٠)، ومعجم الشعراء من العصر الجاهلي حتّى سنة ٢٠٠٢ م (كامل سلمان جبوري، المجلّد الأوّل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م، ص ٣١٤)، ومشاهير الشعراء والأدباء (علي مهنّا وعلي نعيم خريس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٠ م، ص٤٠).



الراوي، مجلّة الآداب، السنة الثانية، العدد الثانـي، شباط/ فبراير، بيروت، ١٩٥٤ م) وأخرى بعنوان «أمين مشرق والأدب الـمهموس» لعيسى فتّوح. ولا أعلم - فيما أعلم - أنّ أحدًا عقد دراسة مطوّلة عنه وعن أدبه أو شعره.

والآن نحن فـي طور جمع شعره، فقد فات الكتابَ السابق - كما ذكرنا - الكثيرُ من قصائده. وقصائدُه إجمالًا طويلة (مثل مقالاته)، يصل بعضها إلى أكثر من سبعين بيتًا (مثل قصيدتَـي «قَلْبي وقَلْبُكَ لَيْس يَأتَلِفان» و «بَيْت بسُوريّة»)، ممّا يشير إلى امتلاكه ناصيةَ التدفّق الشعري؛ ومعظمها اتّبع أسلوبَ الـموشّحات والـمقاطع الـمتعدّدة، حيث كان الشاعر ولوعًا بالـمخمّسات والـمُربّعات منها.

يُلاحظ فـي شعر أمين مشرق ميله إلى ***التأمّل*** فـي الكون والإنسان والحياة (كما فـي قصائده «كَذا تَجْري الحَياة، «أيّها النَّاس»، «محبّة الحياة»، «نجوى القمر»، «الزَّنْبَقة والبُلْبُل»). ومن الواضح أنّ نفسه كانت تأبى الظلم؛ ويحمل عليه حملًا شديدًا، كما فـي قصيدتَـي «قَسَم» و «قَلْبي وقَلْبُكَ لَيْس يَأتَلِفان»)؛ وفـي القصيدة الأخيرة يقول:

أَظَنَنْـــتُمُ طَمْـــسَ العَـــداوَةِ هَيِّنًـــا!؟ ... مـــا لِلْأَبِـــيِّ يَـــدٌ إلى السُّـــلْوانِ

نَحْـــنُ الأَعَـــارِبُ مِـــنْ بَنِـــي قَحْطَـــانِ ... ولَأَنْـــتُمُ أَبْنَـــاءُ «جِنْكِيـــزَ خـــانِ»

السَّـــارِقُونَ الـــمُلْكَ وَهْـــوَ كمُلْكِنـــا ... السّـــالِبُونَ أَريكَـــةَ السُّـــلْطانِ

السّـــافِكُونَ دَمَ الـــبَرِيءِ تَشَـــفِّيًا ... الـــمُطْلِقُونَ يَـــدَ الأَثِـــيمِ الجانِـــي

الخـــائِنُونَ، الجـــائِرُونَ عـــلى الـــوَرَى ... العـــابِثُونَ بِحُرْمَـــةِ القُـــرْآنِ

أَتُحَـــاوِلُونَ مَـــعَ السِّـــوَى تَتْرِيكَنَـــا بـــــالنَّفْيِ والتَّجْوِيـــــعِ والطُّغْيَـــــانِ!

قَسَـــمًا لَـــوَ انَّ جُسُـــومَنا وجُسُـــومَكُمْ سَـــبَقَتْ مَعًـــا لِتُـــدَقَّ فِي الأَجْـــرانِ

لَتَجَمَّعَـــتْ مِنّـــا اللُّحـــومُ، وأُبْعِـــدَتْ عَـــنْ لَحْمِكُـــمْ جَـــذْرًا عـــلى العُـــدْوانِ

وتَمَلْمَلَـــــتْ أَشْـــــلاؤُنا فكأَنَّهَـــــا صَرَخَـــتْ بِعَـــزْمٍ واحِـــدٍ ولِسَـــانِ

ويقول فـي القصيدة نفسها ***مفتخرًا***:

وعُرُوضُـــنا إِمّـــا تَعَمَّـــدَها الخَنَـــا انْـــ ـتَحَـرَتْ، ومـا صَـغُرَتْ لَـدَى خَـوّانِ

ولِكُـــمْ، وأَذْنَـــاهُنَّ خِيفَـــةُ غاصِـــبٍ، أَنْ تَسْـــأَلُوا التّـــارِيخَ عَـــنْ عَـــدْنانِ

في رُوحِنـــا أَنَـــفٌ وإِنْ هِـــيَ أُرْغِمَـــتْ وجُرُوحُنَـــا شَرَفٌ رَفِيـــعُ الشّـــانِ

ومن ملامح ***تأمّله*** ما قاله فـي قصيدته الزَّنْبَقة والبُلْبُل، وهي تمثّل جانبًا من جوانب وصف الطبيعة:

زَنْبَقَـــةٌ فِي القَفْـــرِ بَـــيْنَ الصُّـــخُورْ والشَّـــوْكِ، أَلْقَتْهَـــا أَيَـــادِي القَـــدَرْ

لَـــيْسَ يَقِيهَـــا لَفَحَـــاتِ الهَجِـــيرْ ظِـــلٌّ، ولا يَحْنُـــو عَلَيْهَـــا مَطَـــرْ

تَحْلُـــمُ لَـــيْلًا بِعِنَـــاقِ الزُّهُـــورْ تَصْـــبُو نَهَـــارًا لِظِـــلالِ الشَّـــجَرْ

ومنها قوله:

وبُلْبُـــلٌ مـــا مِثْلُـــهُ فِي الطُّيُـــورْ فِي شَـــدْوِهِ لَحْـــنٌ غَرِيـــبٌ عَجِيـــبْ

لَحْـــنٌ لَـــهُ مَعْنًـــى كعِطْـــرِ الزُّهُـــورْ ودَمْعَـــةُ الفَجْـــرِ ولَـــوْنُ الـــمَغِيبْ

مـــا فَهِمَـــتْ مِنْـــهُ بَنَـــاتُ الغَـــدِيرْ شَـــيْئًا، ولَـــمْ يَعْلَـــمْ بِـــهِ عَنْـــدَلِيبْ

خصائص شعره

أشرنا إشارةً عابرة إلى **الإيقاع الخارجي** فـي قصائد أمين مشرق، أي إلى البناء الشعري لديه؛ حيث كثر فـي شعره النظمُ بأسلوب الـموشّحات، ففي قصيدة «سميلا» يقول:

تَجْمَــــعُ الزَّهْـــرَ عِنْـــدَ شـــاطِئِ نَهْـــرِ وتُغَنِّــــي كـــما تُغَنِّــــي الطُّيُـــورُ
ذاتُ صَــوْتٍ يَــبْرِي ولَحْــظٍ يَفْــرِي ومُحَيَّـــا تَرْتَـــدُّ عَنْـــهُ الـــدُّورُ
حَيــــــــــــــــــاءَ

❁❁❁

زَلَقَــــتْ بَغْتَـــةً بِهـــا قَـــدَماها فهَـــوَى جِسْـــمُها الصَّـــغِيرُ النَّحِيـــلُ
واخْتَفَـــى في دُجَـــى الـــمِياهِ سَـــناها وانْطَفَـــى صَـــوْتُها الشَّـــجِيُّ الجَمِيـــلُ
انْطِفــــــــــــــــاءَ

❁❁❁

وتَـمَشَــــــى بِجِسْـــــمِها التَّيــــارُ مُسْـــتَطِيرًا نَحْـــوَ الخِضَـــمِّ العَمِيـــقِ
صَـــــدْرُهُ حَـــــوْلَ صَـــــدْرِها دَوّارُ كعَشِـــيقٍ يَحْنُـــو عـــلى مَعْشُـــوقِ
رِيَــــــــــــــــاءَ

ويقول فـي قصيدة «عُصْفُور السُّطُوح»:

كـــانَ قَـــبْلًا فَـــوْقَ السُّـــطُوحِ يُغَنِّـــي لَـــيْسَ يَـــدْرِي مَعْنَـــى الشَّـــقا والحُـــزْنِ
ولَــــهُ مِــــنْ رَفيقَـــةٍ ذاتِ حُسْــــنِ تَتَغَنَّــــى صَـــبا إذا هُـــوَ غَنَّـــى
بَيَاتــــــــــــــــا

❁❁❁

هُـــوَ عُـــودٌ أَضْـــلاعُهُ مِـــنْ أَنِـــينِ وَهْـــيَ نـــايٌ فُؤادُهـــا مِـــنْ حَنِـــينِ
كُلَّـــما صَـــاحَتْ في الـــدُّجَى يـــا عُيُونـــي صـــاحَ: يـــا لَيْـــلُ طُـــلْ ولا تُـــدْنِ مِنّـــا
السُّـــــــــــــــــــــــــــباتا

❁❁❁

لِلْعَصـــــــافِيرِ، لِلْغِنـــــــاءِ النَّهـــــــارُ ولِـــــــذَيْنِ الظَّـــــــلامُ والأَقْـــــــمارُ
إِذْ يَفِيـــــــقُ الغَـــــــرامُ والتَّـــــــذْكارُ ويُـــــــؤَدِّي العُشّـــــــاقُ رَبَّ الغَـــــــرامِ
الصَّـــــــــــــــــــــــــــلاتا

ومثلُ ذلك ما جاء فـي قصيدته بعنوان «إلى جبران»، ولكن بتوزيعٍ جديد، حيث يقول:

ذابَ ذاكَ الجِسْـــمُ كالظِّـــلِّ الضَّـــئِيلْ أو كَـــذَوْبِ الـــنَّجْمِ في وَجْـــهِ الصَّـــباحْ
وتَسَـــامَى ذَلِـــكَ الـــرُّوحُ النَّبِيـــلْ لِأَعَـــالِي الخُلْـــدِ مِـــنْ وادِي النُّـــواحْ

❁❁❁

مَـــاتَ جُـــبْرانُ! أَمَـــا هَـــزَّ الخَـــبَرْ هَوْلُـــهُ الزِّلْـــزالُ أَرْكـــانَ الأَدَبْ!؟
أَفَلَـــمْ يَشُـــجَّ الـــدَّرارِي والقَمَـــرْ شـــاعِرُ اللَّيْـــلِ تُـــرَى لَـــمّا ذَهَـــبْ!؟
وفُـــؤادُ اللَّيْـــلِ مِـــنْ فَـــرْطِ الكَـــدَرْ أَفَـــما أَنَّ الْتِياعًـــا واضْـــطَرَبْ!
إِنَّنِـــي أَسْـــمَعُ هَمْسًـــا كالعَوِيـــلْ سَـــائِرًا فَـــوْقَ الرَّوابـــي والبِطَـــاحْ

❁❁❁

مَـــاتَ جُـــبْرانُ أَمِـــيرُ الأُدَبَـــا نَكِّسُـــوا الأَعْـــلامَ يـــا جُنْـــدَ الأَدَبْ
مِـــنْ نُـــواحِ الـــوُرْقِ، مِـــنْ هَمْـــسِ الصَّـــبا أَنْشِـــدُوا قائِـــدَكُمْ أَشْـــجَى نَغَـــمْ
وانْثُـــرُوا الـــوَرْد، انْثُـــرُوا زَهْـــرَ الرُّبَـــى واهرُقُـــوا الخَمْـــرَ بِصَـــمْتٍ وأَلَـــمْ
ذا «جَمـــالُ الـــمَوْتِ» مِـــنْ عَهْـــدٍ طَويـــلْ حَـــنَّ جُـــبْرانُ إِلَيْـــهِ واسْـــتَراحْ



ولكنّه نظم بأسلوب ***البناء التقليدي للقصيدة العربية***، من حيث ***وحدةُ البحر والقافية*** في كامل القصيدة، مثل قصيدته «آية الأَجْيال»، وفيها يقول:

يـــا لَلْمَذَلَّـــةِ كَيْـــفَ عاشُـــوا! يـــا لَلْفَضـــيحَةِ كَيْـــفَ مـــاتُوا!

يـــا لَلْجبانَـــةِ! لا فَتًـــى شَـــهَرَ الحُســـامَ، ولا فَتـــاةُ

يَتَقَلَّبُـــونَ عـــلى الطَّـــوَى ولَـــهُمْ أَراضٍ مُخْصِـــباتُ

فكـــأَنَّهُمْ لَـــمْ يَشْـــعُرُوا بـــالجُوعِ مِـــنْ دَمِهِـــمْ يُقـــاتُ

وكـــأَنَّهُمْ لَـــمْ يُظْلَمُـــوا أو لَـــمْ يَعِـــثْ بِهِـــمُ البُغـــاةُ

وكـــأَنَّهُمْ لَـــمْ يَنْظُـــرُوا ودِيـــارُهُمْ مُتَهَـــدِّماتُ

وكـــأَنَّ لا جُثَـــثٌ لَهُـــمْ فَـــوْقَ الحَضِـــيضِ مُجَنْـــدَلاتُ

وجُسُـــومُهُمْ فَـــوْقَ الـــمَشا نِـــقِ في الهَـــوا مُتَـــدَلِّياتُ

وَقَفُـــوا بِهَـــا مُتَفَرِّجِيـــــنَ، لَهُـــمْ عُيُـــونٌ شاخِصَـــاتُ

لا صَـــدْرَ يَخْفِـــقُ لِلْوُثُـــوبِ، ولا يَـــدٌ فِيهَـــا حَيَـــاةُ

ومع أنّ الشاعرَ التزم البحورَ الشعرية، حتّى في أسلوبه التوشيحي، لكنّه أصاب شيئًا من تنويع البحور، كما في قصيدة «عُصْفُور السُّطُوح»، إذ يقول:

كـــانَ قَـــبْلًا فَـــوْقَ السُّـــطُوحِ يُغَنِّـــي لَـــيْسَ يَـــدْرِي مَعْنَـــى الشَّـــقا والحُـــزْنِ

ولَـــهُ مِـــنْ رَفِيقَـــةٍ ذاتِ حُسْـــنِ تَتَغَنَّـــى صَـــبا إذا هُـــوَ غَنَّـــى

بَيَاتَـــــــــــــــــا



هُـــوَ عُـــودٌ أَضْــلاعُهُ مِـــنْ أَنِــينِ		وَهْـــيَ نـــايٌ فُؤادُهَـــا مِـــنْ حَنِـــينِ

كُلَّــا صَــاحَتْ في الــدُّجَى يــا عُيُونــي		صَــاحَ: يــا لَيْــلُ طُــلْ ولا تُــدْنِ مِنّــا

الـسُّــــــــــــــــــباتا

❁❁❁

لِلْعَصــــــافِيرِ، لِلْغِنَـــــاءِ النَّهَــــارُ		ولِـــــذَيْنِ الظَّــــلامُ والأَقْـــــارُ

إِذْ يَفِيــــقُ الغَـــــرامُ والتَّـــــذْكارُ		ويُـــؤَدِّي العُشّـــاقُ رَبَّ الغَــــرامِ

الصَّــــــــــــــــــلاتا

ففي هذه القصيدة، جعل الشاعر قفلًا لـمقطوعاتها موحّدَ القافية، وعلى تفعيلة «فعولن» التي لا تنتمي إلى بحر الخفيف.

كما قد يلجأ أمين مشرق إلى ***الـمزج بين البحر ومجزوئه***، كما فـي قصيدته «نَجْوَى القَمَر» التي جاءت من الخفيف ومَجْزوئه، وفيها يقول:

أَيُّهَــا البَــدْرُ قَــدْ مَلَكْــتَ الــدَّرارِي		واللَّيَــــــالي عَرائسًــــــا وعَبِيــــــدا

تِلْــكَ تُهْــدِي لَــكَ النُّحُــورَ العَــوارِي		تِلْــكَ تَشْــدُو لَــكَ النَّسِــيمَ نَشِــيدا

وَيْــــحَ قَلْبِــــي يَتِيــــهُ في الأَقْطَــــارِ		صــــامِتًا، بائِسًــــا، وَحِيــــدًا، طَرِيــــدا

فاقِـــدَ الأَهْـــلِ والـــدِّيارْ		فاقِـــدَ الإِلْـــفَ والحَمِـــيمْ

كـــانَ في هَـــوًى فصَـــارْ		جَمْـــرةً تَأْكُـــلُ الصَّـــمِيمْ

❁❁❁

إِنَّـــا هَـــلْ تُـــرَى سَـــتَبْقَى سَـــعِيدا		بَـــيْنَ شَـــدْوِ الـــدُّجَى، ونَجْـــوَى الـــدَّرارِي

وفُـــؤادِي يَبْقَـــى شَرِيـــدًا طَرِيـــدا		يَجْـــرَعُ البُـــؤْسَ؟ لا وحَـــقِّ البَـــارِي!

رُبَّ يَــــوْمٍ تُحِيــــلُ هــــذا الوُجُــــودا   حِكْمَــــــةُ اللهِ، ذَرّةً مِـــــــنْ غُبــــــارْ

أَنْــتَ تَمْضِــــي فــلا أَثَــرْ   وأنــــا خالِــــدٌ مُقِــــيمْ

أَنْـتَ يـا بَـدْرُ مِـنْ حَجَـرْ   وأنــا الــرُّوحُ في السَّــديمْ

وقبلَ الـمضي أكثر فـي الحديث عن الإيقاع الخارجي، لابدّ من الإشارة إلى وقوع الشاعر فـي بعض ***عيوب القافية*** فـي قصيدته «قَلْبي وقَلْبُكَ لَيْس يَأْتَلِفان»، وأعني ***الإقواء***؛ فالرويّ فـي القافية هو النون الـمكسورة، وقد سار الشاعر عليه فـي كامل القصيدة، إلّا فـي بيت واحد جاء رويّه نونًا مضمومة، حيث قال فيه:

إِنْ كــانَ مِــنْ شَــكٍّ فهــاكُمْ ثَــوْرَةً   يُزْكِــــي أُوارَ لَهِيبِهَــــا الحِرْمَــــانُ

كما استخدم ***سناد التضمين*** أو ***الاقتضاء*** أحيانًا، مثل قوله:

وهــــا أنــــا والأَيّــــامُ أَوْدَتْ بِشَــــمْلِنا   ومــــا بَيْنَنــــا الــــدُّنْيا وبُعْــــدُ أقاصِــــيها

تَمُــرُّ بِفِكْــرِي مِــنْ جَمالِــكِ صُــورَةٌ   فتُــنْعِشُ رُوحِــي إِذْ أَبِيــتُ أُناجِيهــا

وقد **تعدّدت الأغراض الشعرية** فـي بعض قصائده، كما فـي قصيدة «هَوْل الـمُصاب»، وهي فـي أسقُف بروكلِن رفائيل هواويني الدمشقي، حيث بدأها بوصف وَقْع الـمصاب عليه، ثمّ أخذَ فـي تعديد مناقب الفقيد:

يــا قائِــدَ الشَّــعْبِ الحَبِيــبِ تَجِلَّــةً   يــا خَــيْرَ أَهْــلِ الــدِّينِ والعِرْفَــانِ

انْظُــرْ لِــما هَدَّمْتَــهُ مِــنْ جِهْلِنــا   انْظُــرْ لِــما شَــيَّدْتَ مِــنْ بُنْيَــانِ

هَــذي الــمَعاهِدُ نُورُهَــا لا يَنْطَفِــي   هَــذي الكَنــائِسُ مَــوْرِدُ الظَّمْــآنِ

في كُــلِّ صُــبْحٍ صَــوَّتَتْ أَجْراسُــها   نَطَقَــتْ بِحَمْــدِ مُشِــيدِها الــمَنّانِ

حَتَّى الشُّمُوعُ إذا ذُكِرْتَ تَلَهَّفَتْ   وبَكَتْ عَلَيْكَ بِدَمْعِها الهَتّانِ

وانتقل بعدَ ذلك إلى تزهيد الناس بالدنيا وتَفْكيرهم بقِصَر عمرها وخِداع بَهْرجها وزيف زينتها، حيث يقول:

يا قَوْمُ لَوْ أَبِهَ الأَنامُ لحِالِهِمْ   ذَخَرُوا لَهُمْ مَجْدًا بِبِضْعِ ثَوانِ

هِيَ ساعَةٌ في العُمْرِ إمّا فَكَّرُوا   أَغْنَتْ عَنِ التَّعْلِيمِ والتِّبْيَانِ

كَمْ تَهْمِسُ الأَقْدارُ في آذانِنا!   وكأنَّنا صُمٌّ بِلا آذانِ

كَمْ تَقْرَعُ الأَحْداثُ بابَ قُلُوبِنا!   وكأنَّها خُلِقَتْ مِنَ الصَّوّانِ

ولكَمْ تَمُرُّ بِنا الخُطُوبُ وكُلُّها   عِبَرٌ، ونَنْظُرُ دُونَما إمْعانِ!

ثمّ دلفَ إلى تذكير الناس بجدوى العمل الصالح وفضائل الاقتداء بالصالحين، مثل أخلاق الفقيد:

يا قَوْمُ إنْ تَبْغُوا السَّعادَةَ والهَنا   لا تَبْتَغُوا إلّا رِضَى الرَّحْمَنِ

قَدْ ماتَ «رُوفائِيلُنا»، لكنَّهُ   بصَلاحِهِ قد عاشَ عَيْشًا ثاني

أَرْضَى الإلَهَ وراحَ يَنْعَمُ بالبَقا   مُسْتَحْقِرًا هذا الوُجُودَ الفاني

ولَطالَما عَمَّتْ فَضائِلُه الوَرَى   وبَدَتْ مَآثِرُهُ بِكُلِّ مَكانِ

فتَمَثَّلُوا بِحَياتِهِ ومَماتِهِ   وتَعَلَّمُوا مِنْ خِيرَةِ الكُهّانِ

وعاد ليذكّرهم بالآخرة ودعاهم إلى الإعراض عن حُطام الدنيا ونعيمها الزائل:

هذي الحَياةُ بِمَجْدِها ونَعِيمِهَا   لَيْسَتْ تُبَرِّدُ حُرْقَةَ الظَّمْآنِ

ولَرُبَّ يَوْمٍ تَنْطَفِي لَذّاتُها   وتَغِيبُ تَحْتَ دُجُنَّةِ النِّسْيانِ

نَلْقَى الخَلائِقَ جاثِيَاتٍ رُكَّعًا   يَوْمَ الحِسَابِ بِحَضْرةِ الدَّيّانِ

ذَيَّـاكَ يَـوْمٌ لَيْـتَما نَفَـعَ البُكـا هَيْهـاتَ تُجْـدِي رَجْفَـةُ العُرْيـانِ
الـمالُ والـمَجْدُ الـمُؤَثَّلُ والعُـلَى وشَـبِيهُ هَـذِي والهَـوا سِـيّانِ

أمّا في قصيدته «بَيْت بسُوريّة»، فقد كان في حالة من ***التأمّل*** في هذه الحياة، فهو يتنقّل من فكرٍ إلى فكر، ومن نظرٍ إلى نظر؛ ففي البداية يحمل على الإنسان الذي غابت عنه البصيرة وأوى إلى التيه والشرود:

خَـلِّ الخَـلِيَّ مِـنَ الصَّـبابَةِ يَسْـخَرُ ودَعِ الدَّنِـيَّ عـلى العُـلا يَتَكَـبَّرُ
ودَعِ الأَنـامَ، ولا تُحـاوِلْ هَـدْيَهُمْ فجَمِـيعُهُمْ بـاقٍ عـلى مـا يُفْطَـرُ
كَـمْ يَرْتَقِـي الإنْسـانُ في أَوْجِ العُـلا ويَعُـودُ مِـنْ تَلْقائِـهِ يَتَحَـدَّرُ!
ولَكَـمْ يُقَـرَّبُ لِلْحَقِيقَـةِ بُرْهَـةً حَتَّـى يَعُـودَ مَـدَى الحَيـاةِ فيَنْفِـرُ!
ولَكَـمْ تَبُـوحُ لَـهُ الحَيـاةُ بِسِـرِّها! ولَكَـمْ يُعَلِّمُـهُ الزَّمـانُ ويُنْـذِرُ!
فيَصِـمُّ أُذْنَيْـهِ، ويُغْمِـضُ طَرْفَـهُ عَـمّا يُحِـسُّ كأَنَّـهُ لا يَشْـعُرُ
حَـيٌّ شَـبِيهٌ بـالجَمادِ، وسـامِعٌ مُصْـغٍ أَصَـمُّ، ومُبْصِـرٌ لا يُبْصِـرُ

ثمّ يُفصِح عمّا يجول في أعماق نفسه من أسًى ومشاعر وأحاسيس، وقد أعياه لسانه عن التعبير:

مـاذا أَقُـولُ؟ ومـا لِلْسـانِ بِمُعْـرِبٍ عَـمّا أُكِـنُّ، ولا الـيَراعُ يُسَـطِّرُ
في الـنَّفْسِ مـا تَعْيَـا النُّفُـوسُ بِحِمْلِـهِ ويَضِـيقُ عَنْـهُ الأُفْـقُ لَـمّا يُنْشَـرُ
في الصَّـدْرِ بُرْكـانُ الشُّـجُونِ تَهِيجُـهُ نـارُ القُنُـوطِ إذا جَلَسْـتُ أُفَكِّـرُ
نـارٌ يَـدُومُ لَهِيبُهـا بِمَشـاعِرِي مـا دامَ هَـذا الشَّـعْبُ لا يَتَـأَثَّرُ

وما يلبث أن يدخلَ فـي صُلْب غرضه من قصيدته، فيتحدّث عن الخراب الذي حلّ ببلاده وعمّا تركه من بؤس وشقاء وألـم، ويُسهِب فـي وصف تلك الـمعاناة من خلال حديث مطوّل عن امرأة يائسة:

بَيْـــتٌ بسُـــوريّا قَـــديمٌ هَـــدَّمَتْ كَـــفُّ الخَـــرابِ بِـــهِ، وكـــادَتْ تَظْفِـــرُ
أَخْنَـــى عَلَيْـــهِ الـــدَّهْرُ في دَوَرانِـــهِ ومَشَـــتْ عَلَيْـــهِ مِـــنَ الرَّزايـــا أَعْصُـــرُ
فتكـــادُ تَهْدِمُـــهُ الرِّيـــاحُ إذا جَـــرَتْ ويَكـــادُ قَبْـــلَ وُصُـــولِها يَتَـــدَمَّرُ
جَلَسَـــتْ بِزاوِيَـــةٍ هُنـــاكَ صَـــبِيَّةٌ وعـــلى مُحَيّاهـــا التَّعاسَـــةُ تَظْهَـــرُ
مِسْـــكِينَةٌ أَوْدَى الـــسَماتُ بِبَعْلِهـــا في الحَـــرْبِ، وَهْـــيَ بِشَـــوْقِها تَسْـــتَنْظِرُ
وتَعُـــدُّ أَيّـــامَ الفِـــراقِ وتَرْتَجِـــي يَـــوْمَ اللِّقـــا حَتَّـــى أَتاهـــا الـــمُخْبِرُ
فبَكَـــتْ عَلَيْـــهِ، وأَعْوَلَـــتْ، وتَفَجَّعَـــتْ وتَوَجَّعَـــتْ وفُؤادُهـــا يَتَفَطَّـــرُ

ويبثّ مرارةَ ما به إلى أمّه، وهي مرارةٌ على أهله وأبناء وطنه:

أُمّـــاهُ إِنِّـــي جَـــائِعٌ مُتَوَجِّـــعٌ أَوَ مـــا بِهَـــذِي الأَرْضِ عُشْـــبٌ أَخْضَـــرُ!؟
وتَجَمَّعَـــتْ أَحْشـــاؤُهُ، وتَقَلَّبَـــتْ وزَكـــا سَـــعِيرًا صَـــدْرُهُ الـــمُتَجَمِّرُ
وتَنَهَّـــدَ القَلْـــبُ الصَّـــغِيرُ، وإنَّـــما تِلْـــكَ الـــمَنِيَّةُ حِـــينَ جـــاءَتْ تَـــأْمُرُ
وتَفَرَّسَـــتْ في وَجْهِـــهِ، وتَفرَّسَـــتْ وبَـــدا عـــلى خَدَّيْـــهِ لَـــوْنٌ أَغْـــبَرُ
وتَطَلَّعَـــتْ نَحْـــوَ السَّـــماءِ بِمُقْلَـــةٍ تَهْمِـــي، وقالَـــتْ والحَشـــا تَتَمَرْمَـــرُ:
يـــا رَبِّ، يـــا مَلْجَـــا الفَقِـــيرِ، وجـــابِرَ الْـــقَلْـــبِ الكَسِـــيرِ، ويـــا نَصِـــيرًا يَنْصُـــرُ



وبعدَ استحضار تلك الأوجاع والـمآسي التي ألـمّت بأبناء وطنه، واستذكار آثارها فـي الناس، يستدرّ عطفَ الـمهاجرين كي يقفوا مع أولئك الـمعذّبين والـمظلومين الذين حلّ بهم الشقاء وعضّتهم نازلة الفقر والعوز والفاقة، وأخذت منهم كلَّ مأخذ:

يـــا أَهْـــلَ سُـــورِيّا عـــلى مِلَّاتِكُـــمْ وجَمِيـــعَ مَـــنْ قـــد ضَـــمَّ هـــذا الــــمَهْجَرُ

الجُـــوعُ يَفْتِـــكُ نابُـــهُ بِـــذَوِيكُمُ وبُطُـــونُكُمْ بِطَعامِهَـــا تَسْـــتَأْثِرُ

العُـــرْيُ يُضْـــنِي بالصَّـــقِيعِ جُسُـــومَكُمْ وعـــلى الحَريـــرِ جُسُـــومُكُمْ تَتَخَطَّـــرُ

الـــذُّلُّ يَحْنِـــي عُنْـــوَةً أَعْنَـــاقَهُمْ وجَمِـــيعُكُمْ مُتَصَـــلِّفٌ مُسْـــتَكْبِرُ

والبُـــؤْسُ يَعْبَـــثُ بـــالنُّفُوسِ سَـــوِيَّةً والــــمَوْتُ فَـــوْقَ الكُـــلِّ سَـــيْفٌ مُشْـــهَرُ

وقُلُـــوبُهُمْ ذابَـــتْ، وفاضَـــتْ أَدْمُعًـــا فَـــإِلَى مَتَـــى أَكْبـــادُكُمْ تَتَحَجَّـــرُ؟

اِبْكُـــوا دُمُوعًـــا مِـــنْ صَـــمِيمِ قُلُـــوبِكُمْ إِنَّ القُلُـــوبَ بِـــدَمْعِها تَتَطَهَّـــرُ

ومَـــعَ الـــدُّمُوعِ تَكَرَّمُـــوا بِـــدَراهِمٍ لا خَـــيْرَ في أَيْـــدٍ تَضِـــنُّ وتَزْخُـــرُ

ذِي لَجْنَـــةُ الإِسْـــعافِ تَفْـــتَحُ كَفَّهَـــا فتَقَـــدَّمُوا بِجَمِيـــعِ مـــا يَتَيَسَّـــرُ

قُومُـــوا افْتَحُـــوا لِلْبائِسِـــينَ جُيُـــوبَكُمْ فجُيُـــوبُ أَهْـــلِ الفَضْـــلِ لا تَتَسَـــكَّرُ

عـــارٌ عَلَـــيْكُمْ أَنْ يَمُـــوتَ ذَوُوكُـــمُ جُوعًـــا، وكُلُّكُـــمُ غَنِـــيٌّ مُـــوسِرُ

يُلاحظ أنّ طولَ بعض قصائد أمين مشرق فسح الـمجالَ للخوض فـي أغراض شعريّة عدّة، ومكّنَ الشاعرَ من الاستطراد فـي طرح أفكاره والإبانة عمّا يجول فـي خاطره.

وفضلًا عـن مشـاعر الشـاعر تجاه وطنه وأبناء وطنه، كانت تلك الـمشـاعر تطال عائلته،

فكتب عن الأمّ والأخت، كما في قصيدة «أمّي»، حيث يقول وقد غلبه الشوق إليها والخوف عليها:

يا نَسْمَةَ الصُّبْحِ لامِسيها ... وبَرِّدِي قَلْبَها الحَزينْ
يا نَسْمَةَ الصُّبْحِ قَبِّليها ... في الخَدِّ عَنِّي وفي الجَبِينْ

❁❁❁

أُمّاهُ باللهِ ما دَهاكِ؟ ... وما دَهَى إِخْوَتِي الصِّغارْ!؟
هَلْ أَوْقَعَتْكُمْ يَدُ الهَلاكِ ... ما بَيْنَ نارٍ وبَيْنَ عارْ!؟
وهَلْ طَغَى فِيكُمُ الأَعَادِي؟ ... وطَارَدُوكُمْ إلى البَوادِي؟
أُمّاهُ هَا إِنَّنِي أُنَادِي ... أُمّاهُ هَلْ أَنْتِ تَسْمَعِينْ؟

❁❁❁

قُولي أَتُهْتُمْ بِلا دَلِيلِ ... في أَبْعَدِ البَرِّ والقِفَارِ؟
تَرْجُونَ مِنْ عابِرِ السَّبِيلِ ... شَيْئًا مِنَ القُوتِ بانْكِسارِ؟
ولَمْ يَعُدْ في الحُقُولِ عُشْبُ ... ولَمْ يَعُدْ في القُلُوبِ حُبُّ
ولَمْ يَعُدْ في السَّماءِ رَبُّ ... يُصْغِي إلى النَّوْحِ والأَنِينْ

❁❁❁

أُمِّي أَصِرْتُمْ بِغَيْرِ مَأْوَى ... نِمْتُمْ عَرايَا على التُّرابِ؟
مَرْضَى تَذُوبُونَ دُونَ شَكْوَى؟ ... كشَمْسِ لُبْنَانَ في الغِيَابِ
وحَوْلَكُمْ خَيَّمَ السُّكونُ ... وأَغْمَضَتْ في الدُّجَى العُيُونُ
ومَرَّ في بالِكُمْ «أَمِينْ» ... أُمّاهُ ردِّي أَنا «أَمِينْ»

وفـي قصيدته «أُخْتي» يستذكر الشاعر الـماضي الجميل معها، ويصف تلك الأيّام الجميلة وهما كطائرين صغيرين تخشى عليه ويخشى عليها:

مِثْــــلُ طِفْلَــــيْنِ قُمِّطــــا في سَريــــرِ مِثْــــلُ فَــرْخَيْنِ وَسْــطَ عُــشٍّ صَــغيرِ
هَكَــــذا نَحْــــنُ في الحَيــــاةِ كِلانــــا مِثْــــلُ طَــــيْرَيْنِ حَلَّقــــا في الأَثِــــيرِ
لِأَخيــــهِ يَحْيَــــا هَــــوًى وحَنانَــــا

❁❁❁

وَهْــيَ تَحْمِــي مِــنَ الجُحُــودِ يَقِينــي أنــــا أَحْمِــــي جَمالَهَــــا بِيَمِينــــي
وارْتِيــاحِي مِــنْ رُوحِهَــا وخَــلاصي فسُكُونــــي مِــــنْ قَلْبِهــا الــــمُسْتَكِينِ
مِــــنْ تُقاهَــــا إذا سَــــكَنَتِ الجَنانَــــا

❁❁❁

هِــــيَ حُبِّــي إِذْ إِنَّهَــا أَصْــلُ حُبِّــي هِــيَ قَلْبــي إِذْ إِنَّهَــا وَسْــطَ قَلْبِــي
أنــــا مــــا كُنْــــتُ عائِشَــــةً لَوْلاهَــــا هِــيَ رَبِّــي لا غَيْرُهــا بَعْــدَ رَبِّــي
لا، ولا كُنْــــــتُ شــــــاعِرًا فَنّانَــــا

❁❁❁

مِــــنْ مَعَــــانٍ في وَجْهِهَــــا لي مَعَــــانِ مِــــنْ صَــــفا قَلْبِهــا صَــــفاءُ جَنانِــــي
مِــــنْ بُكاهَــــا عُلِّقْــــتُ بالأَوْتَــــارِ مِــــنْ ذَكاهــــا فَصَــــاحَتي ولِسانــــي
ودُجَــــى اللَّيْــــلِ صُــــغْتُها أَلْحَانَــــا

ومــن الواضح أنّ حضورَ الكَمَنْجَة فـي شـعر أمين مشرق كان حضورًا لافتًا، ممّا يدلّ على

رقّة مشاعره وتأثير الأوتار والـموسيقى فيه؛ فقد تعدّد ذكرُها في قصائده، سواءٌ في العنوان أم في السِّياق. ومن ذلك قوله:

وللْكَمَنْجَةِ هَمْسٌ ناعِمٌ وَجَدَتْ ... بِهِ الشَّواعِرُ شَكْلًا مِنْ تَناجِيها

تَهِيمُ في نَشْوَةِ الأَلْحانِ في فَلَكٍ ... كَأَنَّ أَنْجُمَهُ كانَتْ جَوارِيها

في شِبْهِ غَيْبُوبَةٍ سِحْرِيَّةٍ حَجَبَتْ ... عَنّا عَنا العَيْشِ والدُّنْيا وأَهْلِيها

وكذلك قوله:

وللْكَمَنْجَةِ أَوْتارٌ مُقَطَّعَةٌ ... كالقَلْبِ مَهْجُورَةٌ لا مَنْ يُواسِيها

والحُبُّ في الرُّوحِ أَذْكَتْهُ النَّوَى لَهَبًا ... فصَارَ يَحْرِقُها ما كانَ يُدْفِيها

وصارَ يَصْرَعُها ما كانَ يُسْكِرُها ... وصارَ يَقْتُلُها ما كانَ يُحْيِيها

وجاءت ثلاثُ قصائد للشاعر تحمل في عنوانها كلمة «كمنجة»، وهي «الكَمَنْجَة في السَّرير» و «الكَمَنْجَة الضّائِعَة» و «الكَمَنْجَة».

لا يخطئ القارئُ قصائدَ أمين مشرق والـمتمعّن فيها ما نابها من ***الحكمة وحُسْن التبصّر***، ومن ذلك قوله:

إنَّما لِلزَّمانِ في الخَلْقِ غَدْرُ ... يَتَساوَى بِهِ لَئِيمٌ وحُرُّ

عِنْدَهُ لا يُفِيدُ حُلْمٌ وصَبْرُ ... يَسْتَذِلُّ الأَبْطالَ قَسْرًا ويُرْدِي

وقوله:

أُخَيَّ إذا تَلَبَّدَتِ اللَّيالي ... بِمِسْوَدِّ الدُّجَى فالصُّبْحُ يَبْدُو

نَصِيحةَ عارِفٍ خَبِرَ اللَّيالي ... فلا يَهْدُدْكَ مِنْهَا ما يَهُدُّ

فلَـــيْسَ تَجُـــورُ إلّا وَهْـــيَ عَجْـــزَى ولَـــيْسَ تَنُـــورُ إلّا وَهْـــيَ رُبْـــدُ[1]

ولَـــيْسَ تُخِيـــفُ إلّا ذا التَّراخِـــي ولَـــيْسَ يُخِيفُهَـــا إلّا الـــمُجِدُّ

تُصافِـــي إنْ تَطَلَّبْـــتَ التَّجافـــي وإنْ تَطْلُـــبْ مُـــوالاةً تَصُـــدُّ

عَلَيْـــكَ بِفَـــرْطِ عَزْمَـــكَ والْتَقِيهَـــا وقَلْبُـــكَ باسِـــلٌ كالصَّـــخْرِ صَـــلْدُ

وأَقْـــدِمْ، ولْـــتَكُنْ حَـــذِرًا حَكِيـــمًا يَقُـــودُكَ في الـــدُّجَى نُـــورٌ ورُشْـــدُ

وفـي موضعٍ آخر يقول قولَ من خبرَ الدنيا وعرفَ تصاريفَ الزمان:

أُخَـــيَّ وكُـــنْ صَـــبُورًا مُسْـــتكِينًا فمُـــرُّ الصَّـــبْرِ عِنْـــدَ الظَّفْـــرِ شَـــهْدُ

ونَـــقِّ الـــنَّفْسِ مِـــنْ حَـــدْسٍ وضَـــعْفٍ وعَوِّدْهـــا الحَقِيقَـــةَ حَيْـــثُ تَغْـــدُو

وحـــاذِرْ فُرْصَـــةَ الإقْـــدامِ تَمْضِـــي فلَـــيْسَ يَنَـــالُ إلّا الـــمُسْتَعِدُّ

وإلاّ إنْ تَعَـــــوَّدْتَ التَّراخِـــــي فأَنْـــتَ لِنَفْسِـــكَ الخَصْـــمُ الأَلَـــدُّ

سَـــيْنَأَى العُمْـــرُ في وَصْـــلِ اللَّيَـــالِي وبَيْنَـــكَ والـــذي تَرْجُـــوهُ بُعْـــدُ

وتَلْـــبَسُ ثَـــوْبَ عَـــارٍ واحْتِقَـــارٍ وغَـــيْرُكَ ثَوْبُـــهُ شَرَفٌ ومَجْـــدُ

فـــلا الأَحْـــداثُ تَـــتْرُكُ مِنْـــكَ ذِكْـــرًا ولا يُنْسِـــيكَها جِيـــدٌ وخَـــدُّ

وتلك قصيدة زاخرةٌ بألَق الحكمة وبُعْد النظر، حيث يقول فيها أيضًا:

رَأَيْـــتُ العَـــيْشَ في الـــدُّنْيا عِراكًـــا يَفُـــوزُ بِـــهِ القَـــوِيُّ الـــمُسْتَبِدُّ

وكُـــلُّ النّـــاسِ مِنْهـــا في خِضَـــمٍّ يَغُـــورُ بِجَمْعِهِـــمْ زَجْـــرٌ ومَـــدُّ

فلَـــيْسَ يُهِـــمُّ زَيْـــدًا أَمْـــرُ عَمْـــرٍو ولا سَـــلْمَى بِهَـــا تَهْـــتَمُّ دَعْـــدُ

---

[1] تَنُور: تُضِيء؛ ورُبْد: مختلطٌ بسَواد.

سَـــــيَحْيا كُـــــلُّ جَبّـــارٍ ضَـــــحُوكٍ		ولِلْبَـــاكِي الضَّـــعِيفِ رَدًى ولَحْـــدُ

ومـــا في العَـــيْشِ لِلْمِسْــكِينِ قَصْـــدٌ		ومـــا لِـــمَطامِحِ الـــمِقْدامِ حَـــدُّ

كـــذا جَـرَتِ الحَيــاةُ، وسَــوْفَ تَجْـرِي		إذا مـــا مَـــرَّ عَهْـــدٌ جَـــاءَ عَهْـــدُ

وها هو هنا لا يأتـي بجديد على ما قاله أهلُ الحكمة والنظر، فأهل الحكمة لا يختلفون:

مِـــنْ عَهْـــدِ آدَمَ والقَـــوِيُّ مُسَـــيْطِرٌ		مـــا لِلضَّـــعِيفِ إزا القَـــوِيِّ قُعُـــودُ

والعَـــيْشُ حَـــرْبٌ لا يَقَـــرُّ قَرارُهـــا		مـــا فـــازَ إِلّا الفاتِـــكُ الصِّـــنْديدُ

تَسْـــطُو الـــذِّئابُ عـــلى الثَّعالِـــبِ قُـــوَّةً		وكـــذاكَ تَظْفَـــرُ بالـــذِّئابِ أُسُـــودُ

لا حَـــقَّ إِلّا مـــا تُحَقِّقُـــهُ القَنـــا		والظُّلْـــمُ طَبْـــعٌ في النُّفُـــوسِ شَـــدِيدُ

ومن بديع الحكمة عندَ الشاعر ما جاء فـي قصيدته «نَزَعات نَفْس»:

نَظَـــرْتُ إلى الـــدُّنْيا بِعَـــيْنٍ بَصِـــيرَةٍ		وفَكَّـــرْتُ في مـــاضِي الحَيـــاةِ وآتِيهـــا

وأَنْصَـــتُّ أَسْـــتَجْلِي الزَّمـــانَ وسَـــيْرَهُ		وظـــاهِرَ أَسْرارِ الوُجُـــودِ وخافِيهـــا

فأَدْرَكْـــتُ أَنَّ الكُـــلَّ شَـــيْءٌ مُقَـــدَّرٌ		ومـــا كـــانَ لَـــمْ يَـــبْرَحْ وآتٍ كماضِـــيها

ولَيْسَـــتْ حَيـــاةُ النّـــاسِ إِلّا رِوايَـــةً		تَضُـــمُّ مِـــنَ الأَدْوارِ مـــا لَـــيْسَ نُحْصِـــيها

نُمَثِّلُهـــا كُرْهًـــا بِغَـــيْرِ تَخَـــيُّرٍ		بِحُكْـــمِ حُظُـــوظٍ لا يُتـــاحُ تَعَـــدِّيها

فـــذاكَ لَـــهُ دَوْرُ الشَّـــقاءِ يُذِيعُـــهُ		وذاكَ لَـــهُ دَوْرُ السَّـــعادَةِ يُبْـــدِيها

وهـــذا يَـــرَى الـــدُّنْيا عَـــذابًا وظُلْمَـــةً		وآخَـــرُ يَهْواهـــا ويَخْشَـــى تَنائِيهـــا

وذلِـــكَ مَظْلُـــومٌ، وذَيّـــاكَ ظالِـــمٌ		وزَيْـــدٌ فَقِـــيرٌ يَمْـــلأُ العُمْـــرَ تَأْوِيهـــا

كـــذاكَ يَقُـــومُ النّـــاسُ كُـــلٌّ بِـــدَوْرِهِ		عـــلى مَرْسَـــحِ الـــدُّنْيا لِتَمْجِيـــدِ بارِيهـــا

كـــذا تَنْقَضِـــي الأَعْـــمارُ والـــدَّهْرُ مُسْـــرِعٌ		ودائِـــرَةُ الـــدُّنْيا تَـــدُورُ بِأَهْلِيهـــا

فَيَشْــقَى عَلِـــيُّ الـــنَّفْسِ وَهْـــوَ مُحَقَّـــرٌ وَيُسْـــعَدُ بـــالإِكْرامِ واليُسْـــرِ واطِيهـــا

ويَفْخَـــرُ ذُو جَهْـــلٍ، ويَصْـــمُتُ ذُو نُهًـــى وَيَفْتِـــكُ بـــالأَحْرارِ ظُلْـــمُ أَعادِيهـــا

وتَظْهَـــــرُ لِلنَّـــــذْلِ الحَيَـــــاةُ هَنِيَّـــــةً ولِلْحُـــــرِّ آلامًـــــا شِـــــدادًا يُعانِيهـــــا

خَفايـــــا وأَسْرارٌ تَحـــــارُ بِكُنْهِهـــــا فسُـــبْحانَ مُبْـــدِيها، وسُـــبْحانَ مُخْفِيهـــا

لكنّ ما يُؤخَذ على أمين مشرق تعريضُه بالدين فـي مواضع عدّة من قصائده، كقوله:

خَلَـــقَ التَّنَـــازُعُ لِلْحَيَـــاةِ قِوامَهَـــا إِنَّ الشَّـــــرَائِعَ وَهْمُهُـــــنَّ أَكِيـــــدُ

فالأصل فـي الشرائع الصالحة ضبطُ حياة الناس وتنظيم أمورهم، ولكنّ البشر زاغوا عنها وأصاخوا سمعَهم للاقتتال والاختلاف والتنازع.

وعلى النسق نفسه يقول:

وهَـــدَيْتَنا نُـــورَ الهُـــدَى مِـــنْ بَعْـــدِ مـــا كُنّـــا نَتِيـــهُ بِظُلْمَـــةِ الأَدْيَـــانِ

فالظلمةُ ليست فـي الشرائع السماوية، إنّما فـي تَحْريفها مبنًى ومعنى. وحتّى فـي كثير من الشرائع الأرضية تجد أنّها تهدف إلى خير الناس، لكنّ بني البشر يعرِفون ويحرِفون.

ومن ذلك قوله:

هـــذا لأَفْضَـــلُ مِـــنْ سَـــمْعِ الأذانِ، ومِـــنْ وَصْـــلِ الصـــبيِّ، ومِـــنْ شَـــهْمٍ عـــلى فَـــرَسِ

فما كان ينبغي للشاعر أن يُدخلَ الأذان، وهو من الدين، فـي سياق نظرته للآخرين ممّن يختلف معهم، أو فـي سياق أبياته التي أنشأها لغرضٍ آخر، مهما صفا مقصدُه.

إلّا أنّه من غير الإنصاف أن نرمي أمين مشرق بشيء ليس فـي جُمْلة قناعاته ومبادئه وإيمانه،



وإن نحا نحوًا مختلفًا عنها أحيانًا؛ فالمتتبّع لما نَظَمه وكتبه يجد صدقَ ارتباطه بالله عزّ وجلّ، وتعلّقه بآياته في الكون والإنسان والحياة.

وإمعانًا في تعقّب ***الأغراض الشعرية*** لدى أمين مشرق يُلاحظ غرمُه بوصف الطبيعة، كما في قصيدة «الزَّنْبَقة والبُلْبُل»؛ وها نحن ننتزع منها الأبيات اللاحقة:

البُلْبُلُ العاشِقُ يَغْدُو إلى الْـ ـغُدْرانِ يَغْزُوهَا بِمِنْقَادِهِ
يُرْشِفُها ماءَ الشِّفا والأَمَلْ في القَلْبِ يَشْدُو فَوْقَ أَعْوادِهِ
وحِينَما يَقْسُو عَلَيْها المَلَلْ يَحْنُو عَلَيْها عَذْبُ إِنْشَادِهِ

❀❀❀

زَنْبَقَتِي البَيْضَاءَ كُفِّي النُّواحْ هذا صُداحُ العَنْدَلِيبِ الجَمِيلْ
يُنْشِدُ أَلْحانَ اللِّقَا في الصَّباحْ مَتَى مَضَى لَيْلُ البُعادِ الطَّوِيلْ
وأَنْتِ في رُوحِي رُوحٌ وراحْ وإِنَّنِي في البُعْدِ حَيٌّ قَتِيلْ
والسَّعْدُ في الدُّنْيا مِنَ المُسْتَحِيلْ

وفي قصيدته «نَجْوَى القَمَر» يستعير من رؤيته حنينَه، فيبثّه ما به من زفرات، ويشكو له من يعانيه من خلجات، فيقول:

بَرَزَ البَدْرُ مِنْ خِبا حاكَهُ الرِّيحُ والغُيُومْ
أَيُّها البَدْرُ مَرْحَبا بِسَنا البَدْرِ والنُّجُومْ
أَنْتَ مُلْقًى على بِساطِ الأَثِيرِ طَرَّزَتْهُ النُّجُومُ صَفًّا فصَفّا
فَوْقَ فُلْكٍ مِنَ الهَوا والنُّورِ في عُبابٍ مِنَ اللُّجَيْنِ المُصَفَّى
أَيَّ شَطٍّ تَبْغِي بِهذا المَسِيرِ في أقاصِي المَدَى يَبِينُ ويَخْفَى

مُــذْ بَــدا اللَّيْــلُ والنَّهــارْ في بِحــارِ الفَضــا تَهِــيمْ
سَــفْرَةٌ مــا لَهــا قَــرارْ أَمْ لَهــا مُنْتَهــى حَكِــيمْ

❁❁❁

لِــيَ قَلْــبٌ، يــا بَــدْرُ، مِثْلَــكَ مــاخِرْ في سَــفِينِ الأَشْــواقِ، بَحْــرِ الحَيــاةِ
إِنَّــما أَنْــتَ والشُّــموسَ مُســافِرْ وَهْــوَ فَــرْدٌ يَهِــيمُ في الظُّلُــماتِ
أَنْــتَ تَجْــرِي فَــوْقَ الــدَّرارِي الحَــوائِرْ وَهْــوَ يَجْــري عــلى تُــرابِ رُفاتــي
مُثْقَــلَ الجَــرْيِ مُتْعَبَــا بَعْــدَ أَنْ كــانَ كــالظَّلِيمْ
وَيْــحَ مــا غــادَرَ الصِّــبا مِــنْ سَــقامٍ عــلى سَــقِيمْ

ومن حيث **الشعريّة** عند أمين مشرق، فهي جليّة؛ لكن يُلاحظ النمط الـمباشر والتقريري في بعض شعره، كما في قصيدتي «هَوْل الـمُصاب» و «ثَمَر البَغْيِ هَوانٌ وعُقُم». ولكنّ ذلك لا يعيب الشاعر دائمًا، لاسيّما إذا كان يخدم الغرض. يقول في قصيدة «هَوْل الـمُصاب»:

عَلَّمْتَنــا مَعْنَــى الإِخــاءِ، وقَبْــلَ ذا إِخْوانُنــا قامَــتْ عــلى الإِخْــوانِ
وهَــدَيْتَنا نُــورَ الهُــدَى مِــنْ بَعْــدِ مــا كُنّــا نَتِيــهُ بِظُلْمَــةِ الأَدْيَــانِ
وجَمَعْــتَ أَضْــداداً إلى أَضْــدادِها وضَــمَمْتَ أَضْــغانًا إلى أَضْــغانِ
وحَمَيْــتَ مِــنْ ذُلِّ التَّفَــرُّق أُمَّــةً لَــوْلَاكَ بــادَتْ في هَــوًى وهَــوانِ

ويقول:

في الــمَوْتِ يــا أَهْــلَ الــتُّرابِ لَحِكْمَــةٌ في القَــبْرِ خَــيْرُ مَــواعِظِ الإِنْسَــانِ
يَشْــقَى الأَنــامُ بِهــذِهِ الــدُّنْيا ولا يَلْقَــوْنَ غَــيْرَ البُــؤْسِ والخِــذْلانِ
يَتَنَــازَعُونَ عــلى الحَيَــاةِ، وكُلُّهُــمْ بِغَرامِهــا مُسْــتَقْتِلٌ مُتَفَــانِ

ويُجاهِدُونَ ويَبْتَغُونَ ويَطْلُبُو نَ زِيَادَةً، والكُلُّ في نُقْصَانِ

وفي قصيدة «ثَمَر البَغْي هَوانٌ وعُقُم» يقول:

جَيِّشُوا الجِنَّ وأَشْباحَ الظُّلَمْ واحْشِدُوا الأَحْياءَ، واسْتَحْيُوا الرِّمَمْ
واجْمَعُوا الجُنْدَ بأَعْدادِ الحَصَى واجْعَلُوا مِنْ كَلِّهِمْ صَخْرًا أَصَمّ
وخُذُوا الشُّهْبَ رَصاصًا وانْتَضُوا مِنْ حَديدِ المَوْتِ أَسْيافَ نِقَمْ
واسْتَعِيرُوا الرَّعْدَ في صَيْحاتِكُمْ وارْكَبُوا البَرْقَ خُيُولًا تُلْتَجَمْ
واضْرِمُوا الأَرْضَ لَهِيبًا آكِلًا مِنْ «سَلانِيكَ» «لِنَجْدٍ» لِلْعَجَمْ
سَيَسُوقُ المَوْتُ آثَارَكُمْ وبَقايَاكُمْ إلى لُجِّ العَدَمْ

ثمّ يقول:

يا بَنِي التُّرْكِ وقد حُمَّ القَضا سَيَرَى الظُّلْمَ عِقابًا مَنْ ظَلَمْ
جِئْتُمُونا واكْتَسَحْتُمْ أَرْضَنا وهَدَمْتُمْ مَجْدَنا العالي الأَشَمّ
ومَشَيْتُمْ فَوْقَ هاماتِ الوَرَى واحْتَقَرْتُمْ نَسْلَ شَعْبٍ مُحْتَرَمْ
وعَبَثْتُمْ بأَناجِيلِ السَّما وقَرائِنِ الهُدَى وَسْطَ الحَرَمْ
وأَثَرْتُمْ بَيْنَهَا الأَضْغانَ كَيْ تُشْغَلَ الأَذْهانُ مِنْ ظُلْمٍ أَلَمّ
ودَخَلْتُمْ بَيْنَ شَعْبٍ آمِنٍ كذِئابٍ دَخَلَتْ بَيْنَ غَنَمْ
وشَرِبْتُمْ ماءَنا مِنْ كُوبِنا وأَكَلْتُمْ زادَنا حَتَّى التَّخَمْ

أمّا من **حيث الموسيقى أو الإيقاع الداخلي**، فشعر أمين مشرق حافلٌ بالمحسّنات البديعية وألوان البيان؛ وسأطرق هنا على عُجالة بعضًا من ذلك؛ ففي البيت اللاحق ***التفافٌ*** (ردّ العجز على الصدر) جميل:

قَتَلَ الجُنَاةُ نُفُوسَهُمْ للهِ ما قَتَلَ الجُنَاةُ!

ونُلاحظ مثلَ ذلك فـي قوله:

وتَسَـــــتَّرَتْ بِسَـــــوادِها فكأَنَّهـــــا　　قَمَـــــرُ الـــــدُّجَى بِسَـــــوادِهِ يَتَسَـــــتَّرُ

وقوله:

طَبَعْـــــــتُ في قَلْبـــــــي ذِكْـــــــراكُمُ　　وغَـــــيْرَ هـــــذا قَـــــطُّ لَـــــمْ أَطْبَـــــعِ

وكُنْـــــتُ في الحُـــــبِّ لَكُـــــمْ تابِعًـــــا　　وغَـــــيْرَكُمْ في الحُـــــبِّ لَـــــمْ أَتْبَـــــعِ

وقوله:

إِنْ فَرَّقَـــــتْ أَجْســـــامَنا كَـــــفُّ النَّـــــوَى　　أَرْواحُنـــــا بالحُـــــبِّ لَـــــمْ تَتَفَـــــرَّقِ

وقوله:

ذَلَّ الجَمِيـــــعُ، فـــــأَذْعِنُوا وتَصَـــــاغَرُوا　　ولقَـــــدْ ذَلَلْنَـــــا دُونَـــــها إِذْعَـــــانِ

ويعمد الشاعر فـي قصيدته «قَلْبي وقَلْبُكَ لَيْس يَأْتَلِفان» إلى ***ردّ المقطع على المطلع***، فيقول فـي مطلع القصيدة:

قَلْبِـــــي وقَلْبُـــــكَ لَـــــيْسَ يَأْتَلِفـــــانِ　　سَـــــجَّلْتُ ذاكَ بِمُهْجَتِـــــي وجَنانِـــــي

ثمّ يختمها بقوله:

يـــــا أَيُّهـــــا التُّرْكِـــــيُّ قَـــــدْ حَكَـــــمَ القَضَـــــا　　قَلْبِـــــي وقَلْبُـــــكَ لَـــــيْسَ يَأْتَلِفَـــــانِ

كما لجّ الشاعر فـي ***الترصيع*** الذي يمثّل بنيةً جمالية فـي إيقاع الشعر العربـي، ومن ذلك قوله:

قَحُومَـــــةُ أَخْطـــــارٍ، خَطِـــــيرَةُ مَسْـــــلَكٍ　　لَجُوجَـــــةُ أَعْـــــمالٍ، قَلِيـــــلٌ تَأَنِّيهَـــــا

واستخدم ***التكرار*** بشكل جميل فـي مواضع عدّة من قصائده، كقوله:

سَـــــأَذْكُرُ يـــــا لَـــــيْلَى، ولَسْـــــتُ بِناسِـــــيها　　لآلِـــــئَ دَمْـــــعٍ فَـــــوْقَ صَـــــدْرِي نَثَرْتِيهَـــــا

سَــأَذْكُرُ حَتَّــى يَغْمُــرَ الــتُّرْبُ أَضْــلُعِي ســـأَذْكُرُ لَــيْلَى واللَّيالِـــي وأَبْكِيهَـــا

وقوله:

أُحِـــبُّ العَنَـــاءَ، أُحِـــبُّ البَقَـــاءَ أُحِـــبُّ الرَّخَـــاءَ، أُحِـــبُّ الحَيَـــاةْ

وخالط ***التشجيرُ*** بعضَ شعره، كقوله:

مُنْـــذُ أَدْرِي لَـــمْ أَدْرِ إِلّا عُبُوسَـــا فِي جَبِينـــي، فِي مُهْجَتـــي، فِي حَياتـــي

وقوله:

صِرْتُ كـــالخَيْط، كـــالهَوا، كـــالهَوانِ وَيْـحَ نَفْسِـــي! يـا وَيْحَهـا كَيْـفَ صِرْتُ!

وقوله:

لَسْـــتُ أَبْكِـــي بَعْـــدُ مِـــنْ غَضَـــبِي مِـــنْ جُنُونـــي، مِـــنْ لَظَـــى كُرَبـــي

ومن بديع ما جاء فـي شعره ***العكس***، وقد امتزج هنا مع ***الالتفاف***:

أنـــا يـــا لَيْـــلُ غَريـــبٌ مُـــبْهَمُ وكـــذا أَنْـــتَ بَهِـــيمٌ وغَريـــبُ

وعَجِيـــبٌ فِي الحَشـــا مـــا أَكْـــتُمُ والـــذي تَكْتُمُـــهُ أَنْـــتَ عَجِيـــبُ

كما ***ضمّن*** الشاعر من شعر غيره، كما فـي قصيدة «فـي اللَّيْل» التي مطلعها:

بَعْـــدَما تَـــذْهَبُ سَـــاعاتُ الضَّـــجَرْ ذاهِبَـــاتٍ بِنَهَـــارِي الكَمِـــدِ

أَتَسَـــلَّى فِيـــكَ يـــا لَيْـــلَ السَّـــمَرْ أَنْـــتَ سَـــلْوَى البَـــائِسِ الـــمُنْفَرِدِ

وقد جاء فيها بيتٌ للشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب:

وأنـــا بالـــذِّكْرِ أَحْيَـــا أَلَـــما شَـــادِيًا فِـــيما بَقِـــي مِـــنْ نَفَسِـــي

«جَـــادَكَ الغَيْـــثُ إذا الغَيْـــثُ هَمَـــى يـــا زَمَـــانَ الوَصْـــلِ بالأَنْـــدَلُسِ»



بقي شيءٌ واحد لفتَ انتباهي فـي شعر أمين مشرق، وقلّما نراه فـي الشعر؛ وهو ***التصوير الحركي*** أو ما يُسمّى ***التصوير السينمائي***، ويتجلّى من خلال تصوير مشهد معيّن بشكل لوحة متتابعة الأحداث ومتشابكة التفاصيل حتّى لكأنّ القارئ يعيش هذا الـمشهدَ على أرض الواقع، فلا ينفكّ يتابعه مشدودًا إليه مشدوها به حتّى ختامه. وقد رأيتُ مثل ذلك عندَ حديثي عن شعر الشاعر الـمهجري نصر سمعان. يقول أمين مشرق واصفًا معركةً مرتقبة مع التُّرك الذين كان يحمل على ظلمهم فـي أواخر عهدهم حملةً شعواء، فيقول:

ولَـــرُبَّ يَـــوْمَ تَنْظُـــرُونَ إلى الضُّـــحَى ... فـــإِذا الشُّـــعاعُ أَسِـــنَّةُ الفُرْســـانِ

وإذا الرُّمُــــوسُ تَجَنَّـــــدَتْ سُـــكّانُها ... وإذا الـــــمَقابِرُ ســــاحَةُ الـــــمَيْدانِ

وإذا الجِيــــاعُ تَفَغَّــــرَتْ أَشْـــداقُها ... فكأَنَّهـــا جَـــيْشٌ مِـــنَ الغِـــيلانِ

وإذا السُّـــهُولُ تَزَلْزَلَـــتْ وتَفَجَّـــرَتْ ... مِـــنْ تَحْـــتِكُمْ كتَفَجُّـــرِ البُرْكـــانِ

ذَيّـــاكَ يَـــوْمٌ فيـــهِ تَـــرْتَجُّ السَّـــما ... وتَشِـــيبُ مِنْـــهُ غَـــدائِرُ الوِلْـــدانِ

والكَـــوْنُ داجٍ لَـــيْسَ تَطْلُـــعُ شَمْسُـــهُ ... والأَرْضُ ذاهِلَـــــةٌ عَـــنِ الـــدَّوَرانِ

وتَسُـــدُّ أَبْـــوابَ النَّجـــاةِ رِحابُهـــا ... عَـــنْ كُـــلِّ صُـــعْلُوكٍ، وكُـــلِّ جَبـــانِ

تـــاللهِ لَـــوْ جِئْـــتُمْ بأَعْـــدادِ الحَصَـــى ... وجَمَعْـــتُمُ جَيْشًـــا كجَـــيْشِ الجـــانِ

ومَلَكْـــتُمُ الرَّعْـــدَ القَصُـــوفَ مَـــدافِعًا ... وشَـــهَرْتُمُ الـــبَرْقَ الخَفُـــوقَ يَمانِـــي

ورَكِبْـــتُمُ الأَرْيـــاحَ تَخْـــتَرِقُ الفَضـــا ... وعُصِـــــمْتُمُ بِمَعاقِـــلِ العُقْبـــانِ

لَسَـــمَتْ إِلَـــيْكُمْ كالنُّسُـــورِ جُنُودُنـــا ... وعَلَـــتْ بأَجْنِحَـــةٍ مِـــنَ الأَضْـــغانِ

وعُيُونُهـــا مُحْمَـــرَّةٌ وصُـــدُورُها ... بالثَّـــأْرِ تَغْـــلِي أَيَّـــما غَلَيـــانِ

ولَـــمَزَّقَتْ مُهْجـــاتِكُمْ وتَجَرَّعَـــتْ ... مِنْهـــا الـــدِّماءَ بِلَهْفَـــةِ الظَّمْـــآنِ

ولَـــذَبَّحَتْ أَعْنَـــاقَكُمْ، ولَقَطَّعَـــتْ أَكْبَـــادَكُمْ بالصّـــارِمِ الرَّنّـــانِ
ولَأَحْرَقَـــتْ آثَـــارَكُمْ، ولَصَـــعَّدَتْ بِـــدُخانِها رُسُـــلًا إلى الـــدَّيّانِ
ولَصَـــوَّتَتْ أَبْواقُهَـــا، ولَـــرَدَّدَتْ كَلِماتِهَـــا بِمَسَـــامِعِ الأَزْمَـــانِ

يصوّر الشاعر تلك المعركةَ المرتقبة وهي تغلي بكلّ تفاصيلها غليانَ المراجِل المتسعّرة؛ فالموت محيطٌ بالظالمين يتربّص بهم أيّما تربّص، والجائعون من الظلم فاغِرو أفواههم يترقّبون للانقضاض، والعيونُ محمرّة من غيظها، والصدور ضاجّة بأُوراها، والعزائم والهمم كالنسور في توقٍ عارم للثأر والالتهام.

ويفعل الشاعر في قصيدة أخرى الفعلَ نفسَه، وفي السياق ذاته، فيقول:

نَظَـــرَتْ لِحَـــاظٌ خِلْسَـــةً وتَفاهَمَـــتْ وبَـــدا الـــمُحَجَّبُ، وانْـــبَرَى التَّجْنِيـــدُ
وتَـــدَفَّقَتْ أُسْـــدُ الرِّجَـــالِ كَتائِبًـــا تَحْنُـــو عـــلى شَـــفْراتِهِنَّ بُنُـــودُ
وتَلاقَـــتِ الأَبْطَـــالُ، واشْـــتبَكَ القَنَـــا وهَـــوَتْ عَلَيْهـــا أَرْؤُسٌ وقُـــدُودُ
وتَفَجَّـــرَتْ حِمَـــمُ الـــمَدافِعِ، كُـــلُّ قُنْـــبُلَـــةٍ عَلَيْهَـــا بـــالنُّفُوسِ عُقُـــودُ
وتَكاثَفَـــتْ سُـــحُبُ الـــدُّخانِ، وأَظْلَمَـــتْ لُجَـــجُ الكِفَـــاحِ، وأَجْفَـــلَ الرِّعْديـــدُ
ومَشَـــى الـــرَّدَى بَـــيْنَ الصُّـــفُوفِ مُكَشِّـــرًا يَقْضِـــي عـــلى الأَرْواحِ كَيْـــفَ يُرِيـــدُ
للهِ كَيْـــفَ تَكَرْدَسَـــتْ أَشْـــلاؤُها تِلْـــكَ الأُلُـــوفُ تَضِـــيقُ عَنْهـــا البِيـــدُ
للهِ هاتِيـــكَ السُّـــهُولُ ومـــا بِهـــا إلّا الهَيَاكِـــلُ والثَّـــرَى والـــدُّودُ

إنّها صورةٌ لمعركة حقيقية تطوف بخيال الشاعر، معركة يُجندَل فيها المعتدون، ويتبارز الأبطال كالأسود، وتمتلئ الساحات بأشلاء القتلى والمصابين وآثار الجبناء الهاربين، ويُسْدِل



الدُّخان ظلالَه على الـمكان على وَقْع تأجّج النيران فـي موقعةٍ لا تعرف الرحمة ولا السكون.

وفـي قصيدة الشاعر الحزينة «بَيْت بسُوريّة»، يفلح فـي وصف *مشهد دراميٍّ* حزين لتلك الـمرأة الأرملة الـمفجوعة التي عركها الدهر بنابه، وهي تُعْوِل على حظّها من الدنيا وقد ضمّت صغيرَها فـي حضن ليلٍ مجنون بالغ العتمة:

اللَّيْـــــلُ داجٍ، والغُيُــــومُ كَثِيفَـــــةٌ		والجَـــوُّ مَسْـــدُودُ الجَوانِـــبِ أَكْـــدَرُ

والأَرْضُ تُمْطِرُهـــا السَّـــماءُ صَـــواعِقًا		كالكَهْرُبَــــاءَةِ نارُهَــــا تَتَفَجَّـــــرُ

والـــبَرْقُ يَخْـــتَرِقُ الظَّـــلامَ صَـــواجِبًا		والرَّعْـــدُ في كَبِـــدِ الفَضَـــاءِ يُزَمْجِـــرُ

والحَـــرْبُ قائِمَـــةٌ عَـــلى أَقْـــدامِها،		بَـــيْنَ العَنَـــاصِرِ والطَّبِيعَـــةِ، تَـــزْأَرُ

ضَـــمَّتْ إِلَيْهـــا طِفْلَهَـــا وتَلَفَّتَـــتْ		فكأَنَّهَـــا مِـــنْ لَيْلِهَـــا تَتَحَـــذَّرُ

جِسْـــمانِ مَطْرُوحـــانِ في مَهْـــدِ الضَّـــنَى		والجُـــوعُ يَأْكُـــلُ في العِظَـــامِ ويَنْحَـــرُ

شَـــبَحٌ، أَرَقُّ مِـــنَ النَّســـائِمِ جِسْـــمُها		فتكـــادُ تَمْزِقُـــهُ إذا هِـــيَ تَخْطُـــرُ

ويَكـــادُ إِنْ هِـــيَ في الفِـــراشِ تَحَرَّكَـــتْ		لِبُرُوزِهـــا أَضْـــلاعُهُ تَتَكَسَّـــرُ

قَـــد ضَـــمَّ آيـــاتِ الجَـــمالِ وإِنَّـــما		مَحَـــتِ الجَـــمالَ مِـــنَ البَلايـــا أَسْـــطُرُ

لَـــمْ يَبْـــقَ إِلّا مُهْجَـــةٌ مَكْلُومَـــةٌ		ومَـــدامِعٌ تَجْـــرِي ووَجْـــهٌ أَصْـــفَرُ

ونَـــواظِرٌ تَسْـــرِي الكَآبَـــةُ بَيْنَهـــا		والحُـــزْنُ يَرْفُـــلُ حَوْلَهَـــا إِذْ تَنْظُـــرُ

وبَكَـــتْ مَـــعَ الطِّفْـــلِ الصَّـــغِيرِ وقَـــد بَكَـــى		والجُـــوعُ في أَحْشَـــائِهِ يَتَسَـــعَّرُ

مِـــنْ أَيْـــنَ تُرْضِـــعُهُ الحَلِيـــبَ وصَـــدْرُها		مَـــا فِيـــهِ إِلّا أَضْـــلُعٌ تَتَضَـــوَّرُ!

أَمْ كَيْـــفَ تُلْهِيـــهِ ومـــا مِـــنْ كِسْـــرَةٍ،		يَلْهُـــو بهـــا، تَـــرَكَ الزَّمَـــانُ الـــمُقْتِرُ!



هذه بعض اللمحات والظواهر التي عنّت على بالي وأنا أقرأ قصائد أمين مشرق وأخطّها، مدقّقًا وضابطًا ومتمعّنًا في حناياها. وممّا لاشكّ فيه عندي أنّ قصائده عامرة بالمعاني، وجديرة بالمزيد من القراءة والدراسة والتحليل، ودون ذلك أهل الأدب والبلاغة.

قافية الألف

سميلا[1]

(من الخفيف)

تَجْمَعُ الزَّهْرَ عِنْدَ شاطِئِ نَهْرِ   وتُغَنِّي كما تُغَنِّي الطُّيُورُ

ذاتُ صَوْتٍ يَبْرِي ولَحْظٍ يَفْرِي   ومُحَيًّا تَرْتَدُّ عَنْهُ الدُّورُ

حَياءَ

✻✻✻

زَلَقَتْ بَغْتَةً بِها قَدَماها   فهَوَى جِسْمُها الصَّغِيرُ النَّحِيلُ

واخْتَفَى في دُجَى المِياهِ سَناها   وانْطَفَى صَوْتُها الشَّجِيُّ الجَمِيلُ

انْطِفاءَ

✻✻✻

وتَمَشَّى بِجِسْمِها التَّيارُ   مُسْتَطِيرًا نَحْوَ الخِضَمِّ العَمِيقِ

صَدْرُهُ حَوْلَ صَدْرِها دَوّارُ   كعَشِيقٍ يَحْنُو على مَعْشُوقِ

رِيَاءَ

✻✻✻

وعلى شَاطِي البَحْرِ فَوْقَ الطُّحْلُبْ   والحَصَى والرِّمَالِ نامَتْ طَويلا

---

[1] مجلّة الفنون المهجرية، السنة الثانية، الجزء الثالث، العدد ١١، آب/ أغسطس، ١٩١٦ م، ص٢٥٥. القصيدة معرّبة عن الفرنسية.

ومَضَــــى الــــدَّهْرُ بــــالوَرَى يَتَقَلَّــــبْ ومَضَــتْ واخْتَفَــتْ وصــارَتْ «سَــمِيلا»

هَبَــــــــــــــــــــــــــاءَ

❁❁❁

ونَمَـــــتْ فَـــــوْقَ قَبْرِهَــــا صَفْصَــــافَةْ قَــدْ تَغَــذَّتْ مِــنْ جِسْــمِها الــمُنْحَلِّ

تَتَـــــدَلَّى غُصُــــــونُها بِلَطافَــــــةْ وتُنَــــاجِي بِهَمْــــسِ حُــــزْنٍ وذُلِّ

الهَــــــــــــــــــــــواءَ

❁❁❁

جَــاءَ يَوْمًــا أَخُــو «سَــمِيلَا» وَحِيــدا وجَثَــــا فَـــوْقَ قَبْرِهَــــا يَتَــــذَكَّرْ

بائِسًــــا، بائِسًـــا، شَريـــدًا، طَرِيـــدا دَمْعُـــــهُ سَــــائِلٌ بِوَجْـــهٍ أَصْـــفَرْ

دِمــــــــــــــــــــــــاءَ

❁❁❁

كَــــانَ يَبْكِــــي بُكَـــاءَ طِفْـــلٍ صَـــغِيرِ وغُصُــونُ الصَّفْصــافِ تَحْنُــو عَلَيْـــهِ

تَتَلَــــــوَّى أَعْناقُهــــــا بِــــــزَفِيرِ وتَراهـــــا تكـــــادُ تَهْـــــوِي إِلَيْــــهِ

عَــــــــــــــــــــــزاءَ

❁❁❁

«إيــــهِ صَفْصــــافَةَ الوَفــــا يــــا جــــارَةْ» قــــالَ، «إِنْ كُنْــــتِ تَحْــــزَنِينَ لِبَخْتِــــي»

«أَعْطِنِـــي مِـــنْ أَخْشـــابِكِ قِيثـــارَةْ أَتَغَنَّـــى بِهـــا وأَبْكِـــي أُخْتِـــي

رِثَـــــــــــــــــــــاءَ»

❁❁❁

ومَضَـــى نَحْـــوَ الكُـــوخِ بالقِيثَـــارَةْ يَتَغَنَّـــــى بِهـــــا أَمَـــــامَ الأُمِّ

قـــالَ: «يـــا أُمِّ إِنَّهـــا لَبِشـــارَةْ سَـــتُلاقِينَ مِـــنْ سَـــقامٍ وغَـــمِّ
شِـــفاءَ»

❁❁❁

أَصْـــغَتِ الأُمُّ بُرْهَـــةً، ثُـــمَّ قالَـــتْ وجَـــرَتْ دَمْعَتـــانِ في مُقْلَتَيْهـــا:
«إِنَّ نَفْسِـــي عَـــنْ ذا الوُجُـــودِ تَعالَـــتْ ونُفُـــوسُ الأَجْيَـــالِ حامَـــتْ عَلَيْهـــا
هَنـــاءَ»

❁❁❁

«ذاكَ صَـــوْتُ القِيثَـــارِ أَسْـــمَعُ يـــا بْنِـــي أَمْ تُـــراهُ صَـــدَى مَـــلاكٍ حَبِيـــبِ؟»
«كـــانَ في كُوخِنَـــا قَـــدِيمًا يَبْنِـــي فـــتَرَى الأَرْضَ بالشَّـــقا والكُـــرُوبِ
سَـــماءَ»

❁❁❁

«واحَبِيبـــاهُ ذاكَ صَـــوْتُ سَـــمِيلا عـــادَ بَعْـــدَ النَّـــوَى بِضَـــمِّ جُرُوحِـــي»
«ذا شُـــعُورِي، بَـــلْ تِلْـــكَ رُوحُ «سَـــمِيلا» في فُـــؤادِي جـــاءَتْ تُعـــانِقُ رُوحِـــي
وَفَـــاءَ»

❁❁❁

«يـــا إِلَـــهَ السَّـــما وبـــارِي الوُجُـــودِ إِنَّ رُوحِـــي تَشْـــتاقُ صَـــفْوَ التَّلاقِـــي»
«لِي يَقِـــينُ الرَّجـــا بِعَـــيْشِ الخُلُـــودِ وسَـــأَحْيا بِشِقْوَتـــي وانْسِـــحاقِي
رَجـــاءَ»

قافية الباء

قَسَم[1]

(من الرمل)

أُمَّـــــةٌ تَخْــــبِطُ في بَحْــــرِ دِمــــا ذُبِحَـــتْ أُنْثَـــى وشَـــيْخًا وصَـــبِي
كَيْـــفَ لَـــمْ تَهْتَـــزَّ أَطْـــرافُ السَّـــما كَيْـــفَ لَـــمْ يُكْسَـــفْ ضِـــياءُ الشُّـــهُبِ

❋❋❋

أُمَّـــــةٌ مَذْبُوحَــــــةٌ فَـــــوْقَ الـــتُّرابْ عَشَــــــراتٍ ومِئـــــاتٍ وأُلُـــــوفْ
بَرِيَـــتْ مِـــنْ لَحْمِهـــا صُـــمُّ الحِـــرابْ ونَبــا مِـــنْ عَظْمِهـــا حَـــدُّ السُّـــيُوفْ
تَخِـــمَ النَّسْـــــرُ عَلَيْهـــا والغُـــرابْ مِـــثْلَما قـــد شَـــبِعَتْ مِنْهـــا الحُتُـــوفْ
ضـــاقَتِ الأَرْضُ بِأَشْـــلاها كَـــما ضـــاقَتِ السُّـــحْبُ بِقَطْـــرِ السُّـــحُبِ
وعـــلى أَرْماسِــــها العُشْـــبُ نَـــما أَحْمَـــرًا، غَـــيْرَ الـــدِّما لَـــمْ يَشْـــرَبِ

❋❋❋

أُمَّـــــةٌ مِسْـــــكِينَةٌ مـــــا حَرَّكَـــــتْ ســـاكِنًا، بَـــلْ خَضَـــعَتْ لِلظّالِـــمِينْ
غَـــــرَّهُمْ إِخْلاصُـــــها فانْهَتَكَـــــتْ هكـــذا أَمْسَـــى جَـــزاءُ الـــمُخْلِصِينْ
بَكَـــتِ الـــدُّنْيا لَهَـــا لَـــمّا بَكَـــتْ وهُـــمُ مـــا بَرِحُـــوا مُسْتَضْـــحِكِينْ
إِنَّـــما الضِّـــحْكُ صِـــفاتُ اللُّؤَمَـــا إِنْ هُـــمُ اقْتـــاتُوا بُعَيْـــدَ السَّـــغَبِ[2]

---

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة الخامسة، العدد ٤٤٢، الاثنين ٢٦ شباط/ فبراير، ١٩١٧ م، ص٤.

[2] السَّغَب: الجوع الشديد.

وإذا اللهُ حَبَــــــــاهُمْ نِعَــــــــما حَقَّــــــرُوهُ، واسْـــــتَهانُوا بــــــالنَّبِي

❁❁❁

يـــا لِآلامِ الـــرَّدَى كَيْـــفَ تَصِـــيحْ بَـــيْنَ هاتِيـــكَ الرُّبُـــوعِ الطّاوِيَـــةْ

ولَهـــا فِيهـــا صَرِيـــرٌ وفَحِـــيحْ كالأَفــــاعِي في ظَـــــلامِ الهاوِيَـــةْ

دَمْعَـــةٌ يُصْـــعِدُها الشَّـــعْبُ الـــذَّبِيحْ لإِلَـــهِ العَـــرْشِ تَشْـــكُو باكِيَـــةْ

وإذا الأَرْضُ أَبَـــــتْ أَنْ تَرْحَمَـــــا فالسَّـــما لا تَـــزْدَرِي بـــالكُرَبِ

رُبَّ شَـــــكْوَى تَسْـــــتَحِلُّ الـــنِّقَما صَـــعِقاتٍ فَـــوْقَ رَأْسِ الـــمُذْنِبِ

❁❁❁

يـــا بَنِـــي الـــتُّرْكِ اذْبَحُـــوا مـــا شِـــئْتُمُ مِـــنْ بَنِينـــا، واشْـــنُقُوا بالـــمِشْنَقاتْ

وأَمِيتُونـــا جِياعًـــــا، واسْـــــلَمُوا واسْـــتَبِيحُوا بالخَنـــا عَـــرْضَ البَنـــاتْ

واسْـــتَزِيدُوا، وابْطَـــرُوا، واحْتَكِمُـــوا واملَــؤُوا مِــنْ يَــوْمِكُمْ قَبْــلَ الفَــواتْ

رُبَّ يَـــوْمٍ يُعْكَـــس الأَمْـــرُ، ومـــا لَكُـــمُ عِنْـــدَ القَضـــا مِـــنْ مَهْـــرَبِ

سَـــوْفَ يَلْقَـــى ظالِـــمًا مَـــنْ ظَلَـــما ويَـــرَى الـــتُّرْكُ انْتِقـــامَ العَـــرَبِ

❁❁❁

وَيْحَكُــــمْ إِمّـــا قَتَلْـــتُمْ والِـــدا إِنَّكُـــمْ لَـــنْ تَقْتُلُـــوا رُوحَ الوَلَـــدْ

كُلَّـــــما أَنْقَصْـــــتُمُونا واحِـــــدا زادَنـــا الحِقْـــدُ بِـــهِ أَلْـــفَ أَحَـــدْ

إِنْ نَمُـــتْ فالحِقْـــدُ يَبْقَـــى خالِـــدا عـــامِلًا في نَسْـــلِنا حَتَّـــى الأَبَـــدْ

يَـــتْرُكُ السُّـــورِيُّ نـــارًا كُلَّـــما هاجَــــهُ الثَّـــأْرُ لِنَيْـــلِ الأَرَبِ

لَـــيْسَ يُطْفِيهـــا سِـــوَى سَـــحْبِ الـــدِّما إِنْ ذَكَـــتْ في صَـــدْرِهِ الـــمُلْتَهِبِ

❁❁❁

يـــا بَنِـــي الشَّـــامِ إذا اللَّيْـــلُ ادْلَهَـــمّ لا تَخــــافُوا، إِنَّــــما الصُّـــبْحُ قَريـــبْ

سَيَشُـــقُّ النُّـــورُ أَكْبـــادَ الظُّلَـــمْ ويَـــرَى أَوْطانَـــهُ النّـــائِي الغَريـــبْ

جَــرِّدُوا السَّــيْفَ، وعِيشُــوا كــالأُمَمْ قـــد كَفانـــا مِـــنْ بُكـــاءٍ ونَحِيـــبْ

إنَّ أَعْــراضَ الـــوَرَى لَـــنْ تَسْــلَما بالبُكـــا، لكِـــنْ بِحَـــدِّ القُضُـــبِ

رَحْمَـــةُ اللهِ عـــلى مَـــنْ أُعْـــدِما وعَلَيْنـــا ثـــارُهُمْ بالأَحْــــدَبِ

❀❀❀

يــا بَنِــي الشَّــامِ اسْــتَعِدُّوا لِلْكِفَــاحْ ذَهَـــبَ القَـــوْلُ، وذا دَوْرُ العَمَـــلْ

واصْــقُلُوا الأَبْــيَضَ، واسْــتَجْلُوا السِّــلاحْ كُلَّـــما بَيَّضْـــتُمُ ابْـــيَضَّ الأَمَـــلْ

لَــيْسَ مَــنْ يَعْشَــقُ أَلْحــاظَ الـــمِلاحْ إِنَّـــما مَـــنْ يَعْشَـــقُ السَّـــيْفَ البَطَـــلْ

يُنْقِـــذُ الأَوْطـــانَ مِمَّـــنْ هَضَـــما دافِعًـــا عَنْهـــا جُيُـــوشَ النُّـــوَبِ

وإذا مـــا فاخَرَتْـــهُ العُظَـــما فَخْـــرُهُ في زِنْـــدِهِ الـــمُخْتَضِبِ

❀❀❀

انْظُـــرُوا، لا تَرْحَمُـــوا إِنْ تَظْفَـــرُوا رَحْمَـــةُ الأَوْغـــادِ ظُلْـــمٌ لِلْكَـــرَمْ

كَيْـفَ نَنْسَـى كَـمْ جَنَـوْا! كَـمْ كَفَـرُوا! إِنَّنـــا كالنّـــاسِ مِـــنْ لَحْـــمٍ ودَمْ

مِـــنْهُمُ في الصَّـــدْرِ جُـــرْحٌ خَطِـــرُ لَـــيْسَ يَشْـــفِيهِ اعْتِيـــاضٌ أو نَـــدَمْ

جُـــرْحُ شَـــعْبٍ قَـــطُّ لَـــنْ يَلْتَـــئِما بِجَنَـــى الشَّـــرْقِ ومـــالِ الـــمَغْرِبِ

كُلَّـــما اهْتَـــاجَ عَلَيْنَـــا أَلَـــما وَيْلَهـــا الأَتْـــراكُ! أَنَّـــى تَخْتَبِـــي؟

❀❀❀

كُـــلُّ مَـــنْ يَـــرْحَمُ تُرْكِيـــا فـــلا تَرْحَمُـــوهُ، فَهْـــوَ خَـــوّانٌ لَعِـــينْ

أُرْجُمُـــوهُ، واجْعَلُـــوهُ مَـــثَلا واتْرُكُـــوهُ عِـــبْرَةً لِلْخـــائِنِينْ

وإذا مـــا كُـــلُّ ذا الشَّـــعْبِ سَـــلا   يَـــكُ مَلْعُونـــا لِـــدَهْرِ الـــدَّاهِرِينْ
ولْيَـــدُمْ دامِـــي الحَشـــا مُسْـــتَرْحِما   جائِعًـــا، أَحْشـــاؤُهُ في لَهَـــبِ
ولْنَجِـــدْ كُـــلَّ لَذيـــذٍ عَلْقَـــما   لِلْمَـــدَى في عَيْشِـــنا الـــمُضْطَرِبِ

❁❁❁

فَلْيَـــكُ الـــدَّهْرُ حُرُوبًـــا دامِيَـــةْ   مَـــعْ بَنِـــي الأَتْـــراكِ لَـــيْلًا ونَهـــارْ
والـــدِّما مَثْـــلَ السَّـــواقِي جارِيَـــةْ   وعَجـــاجُ الحَـــرْبِ كِبْريـــتٌ ونـــارْ
ودِيَـــارُ الكُـــلِّ قَفْـــرًا خالِيَـــةْ   وقُبُـــورُ الكُـــلِّ مَـــلْأَى كالبِحَـــارْ
فيَشَـــــاءُ اللهُ أَنْ نَنْـــــتَقِما   أو فنَفْنَـــــى في نَـــــوالِ الطَّلَـــبِ
قَسَـــمٌ ذا فاحْفَظِيـــهِ يـــا سَـــما   وانْقُـــلِي عَنَّـــا، ويـــا شُـــهْبُ اكْتُبِـــي

قافية التاء

دَمْعَةٌ على وَرْدَة[1]

(من الرمل)

لا تَلُومُـــــوا يائِسًـــــا ذاقَ الأَمَـــــرّ	وتَمَـــلَّى مِـــنْ كُـــؤُوسِ النّائِبـــاتْ
كَيْــفَ أَهْــوَى العَــيْشَ والــدُّنْيا كَـدَرْ	بَعْـــدَما غادَرَهَـــا نِصْـــفِي ومَـــاتْ

❁❁❁

كـــانَ لي نِصْـــفٌ تَـــوَلَّى ومَضَـــى	وَهْـــوَ مِنِّـــي كُـــلُّ مـــا كـــانَ جَميـــلْ
شَـــقَّهُ مِـــنْ مُهْجَتِـــي سَـــيْفُ القَضـــا	فَـــدَمِي مـــا زالَ مِـــنْ جُرْحِـــي يَسِـــيلْ
وَيْــحَ سَــفَّاكِ الــدِّما كَيْــفَ ارْتَضَـــى	يَقْتُـــلُ الحَـــيَّ، ويَسْـــتَحْيِي القَتِيـــلْ
يَمْحَـــقُ الخَـــيْرَ ويَسْـــتَبْقِي الأَثَـــرْ	ويُبِـــيحُ القُـــبْحُ عُمْـــرَ الحَسَـــناتْ
إِنَّهـــا الـــدُّنْيا وذَيّـــاكَ القَـــدَرْ	مـــا لَـــهُ في النّـــاسِ غَـــيْرُ السَّـــيِّئاتْ

❁❁❁

يـــا حَبِيبًـــا غـــابَ عَـــنْ عَيْنِـــي وراحْ	هَـــلْ تَـــرَى بَعْـــدَ النَّـــوَى عَيْنِـــي تَـــراكْ
هَدَّنِـــي الشَّـــوْقُ، وأَضْنانِـــي النُّـــواحْ	ودُمُـــوعِي بِلَّلْـــتَ جَـــوْفَ ثَـــراكْ
فَـــنَما الزَّهْـــرُ عـــلى القَـــبْرِ وفـــاحْ	عَبَقًـــا ذَكَّرَنـــي طِيـــبَ شَـــذاكْ
رُبَّ ذِكْـــرَى ضَعْضَـــعَتْ فِـــيّ الفِكَـــرْ	وأنـــا مـــا ذُقْـــتُ طَعْـــمَ الـــمُسْكِراتْ
اِبْـــنُ عِشْـــرِينَ وعَقْـــلي في خَطَـــرْ	لَيْتَنِـــي مـــا عِشْـــتُ هَـــذِي السَّـــنَواتْ

❁❁❁

---

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة الرابعة، العدد ٣٣٠، الخميس ١٣ كانون الثاني/ يناير، ١٩١٦ م، ص٤.

ومَضَى الحُزْنُ بِهِ والأَلَمْ فكَأَنِّي عائِشٌ مِنْ عَهْدِ عادْ
ذابَ حَتَّى لَوْ أَتاهُ السَّقَمْ لَمْ يَجِدْ مِنْ مَأْكَلٍ فيهِ فعَادْ
شَبَحٌ أو صُورَةٌ مِثْلُ الصُّوَرْ مُثِّلَتْ فِيها عُيُونٌ شاخِصَاتْ
كُلُّ ما فِيها غَرِيبٌ لِلنَّظَرْ فَهْيَ مِنْ صُنْعِ العُصُورِ الجالِيَاتْ

❁❁❁

كُلَّما هَبَّتْ نُسَيْماتُ الصِّبا ذَكَّرَتْنِي عَهْدَ حُبِّينا القَدِيمْ
حِينَما كُنّا بِلَذّاتِ الصِّبا نَحْسَبُ العَيْشَ نَعِيمًا في نَعِيمْ
مَرَحًا في الغابِ أو فَوْقَ الرُّبَى وكِلانا طائِرٌ بَيْنَ الغُيُومْ
لَحْظُها يَقْدَحُ في قَلْبي شَرَرْ فتُطَفِّيهِ سُيُولُ القُبُلاتْ
وعلى صَدْرِي مِنَ الغِيدِ قَمَرْ قَصَّرَتْ عَنْهُ البُدُورُ السَّابِحاتْ

❁❁❁

يا فَتاتِي إِنَّنِي ذاكَ الفَتَى يا حَياتِي ذا أنا هَلْ تَسْمَعِينْ
عِشْتُ عُمْرِي مُبْعَدًا حَتَّى مَتَى أَتُرانا نَتَلاقَى بَعْدَ حِينْ
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِعَهْدِي وأَتَى وأنا باقٍ على عَهْدِي «أَمِينْ»
لَمْ يَمِلْ قَطُّ فُؤادي لِبَشَرْ وبِأَحْلامِي لَمْ تَدْرِ فَتَاةْ
هكذا الخالِقُ أَمْضَى وأَمَرْ فعلى الرُّوحَيْنِ لا يَقْوَى شَتاتْ

❁❁❁

يا فَتاتِي وأنا اليَوْمَ غَرِيبْ بَيْنَ أَقْوامِي، وما لي مِنْ وَطَنْ
أَذْكُرُ الماضِي وفي صَدْرِي لَهِيبْ يَتَذاكى كُلَّما مَرَّ الزَّمَنْ
لا أَرَى الدُّنْيا، وقد ماتَ الحَبِيبْ، غَيْرَ بُؤْسٍ وشَقاءٍ وشَجَنْ

كُنْـتِ حَظِّـي فِي حَياتـي فنَفَـرْ   وعَزائِـي، فطَوَتْـهُ العادِيَـاتْ
كُـلُّ أَفْـراحِ الـوَرَى عِنْـدِي كَـدَرْ   وجَميـعُ الكَـوْنِ فِي عَيْنِـي حَصَـاةْ

❁❁❁

وأنـا اليَـوْمَ عـلى ذِكْـرِ اللِّقَـا   أَطْلُـبُ الـمَوْتَ لِأَحْظَـى بـالخُلُودْ
ورَجـائِي وعَزائـي في الشَّـقا   أنَّ أَيَّـامَ الهَـوَى الـماضِي تَعُـودْ
وإذا مـا ذابَ صَـدْرِي حَرَقـا   ولِحُزْنِـي ضـاقَ عَـنْ وُسْـعِي الوُجُـودْ
أُنْشِـدُ الشِّـعْرَ عـلى صَـوْتِ الـوَتَرْ   أَدْمُعًـا مِـنْ مُهْجَتِـي مُـنْهَمِلاتْ
فسَـلامًا يـا نَعِيـمًا قَـدْ غَـبَرْ   ووَداعًـا يـا مَسَـرّاتِ الحَيَـاةْ



مَحَبّة الحَياة[1]

(من الـمتقارب)

إذا أَكْثَـــــرَ الــــدَّهْرُ في شِقْوَتــــــي		وشَـــــدَّتْ عَـــــليَّ يَـــــدُ النّائِبَـــاتْ
ضَــــحِكْتُ مِـــــنَ الـــدَّهْرِ في شِدَّتــــي		وزادَ انْشِـــــغافي بِحُـــــبِّ الحَيَــــاةْ

❀❀❀

إذا جُعْـــتُ مِـــنْ فَقْـــرِيَ الــــمُدْقِعِ		وسُـــــتِّرْتُ بـــــالخُرَقِ البالِيَــــــةْ
وأَمْسَــى حَضِــيضُ الثَّــرَى مَضْــجِعِي		وغُـــــذِّيتُ بالعُشْــــبِ كالـــــماشِيَةْ
وسُـــدَّتْ بــــوَجْهِي طَريــــقُ النَّجــاحِ		وسَــــوَّدَ لَـــيْلي بَيــاضَ صَـــباحي
هَتَفْـــتُ بِشَـــوْقٍ وبَعْـــضِ ارْتِيــاحِ		أَلَا إِنَّ نَفْســــــي تُحِـــــبُّ الحَيَـــاةْ

❀❀❀

إذا كُنْــتُ سُـــلْطانَ كُـــلِّ البَرايَـــا		فجَرَّدَنــــي النّـــاسُ مِـــنْ سُـــلْطَتِي
وخانَـــتْ سُـــعادُ عُهُـــودَ صَـــبايا		وأَنْكَرَنــــي الكُـــــلُّ في سَـــــقْطَتِي
وقُيِّـــدْتُ في قَفَـــصٍ مِـــنْ حَديـــدِ		بِظُلْمَــــةِ سِـــجْنٍ كـــداجِي اللُّحُـــودِ
لَعِشْـــتُ بِصَـــبْرٍ وعَـــزْمٍ جَلُـــودِ		وقَلْـــبٍ فَتِـــيٍّ يُحِـــبُّ الحَيَـــاةْ

❀❀❀

إذا كـــانَ مَنْفـــايَ صَـــخْرُ جَزيـــرَةْ		بَعِيـــــدًا بَعِيـــــدًا وَراءَ البِحَـــــارْ
تَـــدُبُّ عَلَيْهَـــا الوُحُـــوشُ الكَثِـــيرَةْ		وتَحْجُـــبُ فِيهَـــا اللَّيَـــالي النَّهــارْ
أُصَـــارِعُ بَـــرْدًا هُنَـــاكَ وحَـــرّا		أَطُـــوفُ الفَيَـــافي قَفْـــرًا فقَفْـــرا

[1] مجلّة الفنون الـمهجرية، السنة الثانية، الجزء الحادي عشر، العدد ١١، كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩١٧ م، ص١٠٠٠.

وآكُـــــلُ شَـــــوْكًا، وأَشْرَبُ مُــــرًا لَكُنْـــتُ كـــما كُنْـــتُ أَهْـــوَى الحَيَـــاةْ

❁❁❁

إذا ضَرَبَتْنـــــي السَّـــــما بـــــالقُرُوحِ وصـــارَتْ تَمُــصُّ دِمَـــايَ الكِـــلابْ

وجـــازَ الـــوَرى فَـــوْقَ جِسْـــمي الطَّـــريحِ وداسَـــــتْ وِدادِي رِفـــاقُ الشَّـــبابْ

وأَنْكَـــرَ حُبِّـــي شَـــقِيقِي وأُمِّـــي ووالِـــدُ جِسْـــمِي وأُخْتِـــي وعَمِّـــي

سَـــكَتُّ أُطـــارِدُ هَمِّـــي بِهَمِّـــي ورُوحِـــي تُنَـــاجِي جَمـــالَ الحَيَـــاةْ

❁❁❁

فُـــؤادِي يَـــرَى إِنْ فَقَـــدْتُ البَصَـــرْ ويَسْـــمَعُ إِمَّـــا فَقَـــدْتُ السَّـــمَعْ

وفِكْـــرِي يُطـــارِدُ عَنِّـــي الضَّـــجَرْ ويَـــدْفَعُ جَـــيْشَ الأَسَـــى والوَجَـــعْ

خَريفًـــا وصَـــيْفًا، رَبِيعًـــا شِـــتاءَ سَـــلامًا وخَوْفًـــا، نَعِـــيمًا شَـــقاءَ

أُحِـــبُّ العَنَـــاءَ، أُحِـــبُّ البَقَـــاءَ أُحِـــبُّ الرَّخَـــاءَ، أُحِـــبُّ الحَيَـــاةْ



عُصْفُور السُّطُوح[1]

(من الخفيف)

... ولَـــوَى عُنْقَـــهُ الصَّـــغِيرَ بِحُـــزْنٍ

وماتَـــــــــــــــــــا ...

كـــانَ قَـــبْلًا فَـــوْقَ السُّـــطُوحِ يُغَنِّـــي لَـــيْسَ يَـــدْرِي مَعْنَـــى الشَّـــقا والحُـــزْنِ

ولَـــــهُ مِـــــنْ رَفِيقَـــةٍ ذاتِ حُسْـــــنِ تَتَغَنَّـــــى صَـــــبا إذا هُـــــوَ غَنَّـــــى

بَيَاتـــــــــــــــــــا

❁❁❁

هُـــوَ عُـــودٌ أَضْـــلاعُهُ مِـــنْ أَنِـــينِ وَهْـــيَ نـــايٌ فُؤادُهَـــا مِـــنْ حَنِـــينِ

كُلَّـــما صَـــاحَتْ في الـــدُّجَى يَـــا عُيُونـــي صـــاحَ: يـــا لَيْـــلُ طُـــلْ ولا تُـــدْنِ مِنّـــا

السُّـــــــــــــباتا

❁❁❁

لِلْعَصـــــافِيرِ، لِلْغِنـــــاءِ النَّهـــــارُ ولِـــــذَيْنِ الظَّـــــلامُ والأَقْـــــمارُ

إِذْ يَفِيـــــقُ الغَـــــرامُ والتَّـــــذْكارُ ويُـــــؤَدِّي العُشّـــــاقُ رَبَّ الغَـــــرامِ

الصّـــــــــــــلاتا

❁❁❁

حِـــينَ تَزْكُـــو صَـــبابَةُ الأَشْـــواقِ حِـــينَ تَجْـــرِي مَـــعَ الكُـــؤُوسِ الـــمَآقِي

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٥٩.

حِـــينَ تَغْــــدُو أَرْواحُنَـــا في عِنَـــاقِ حِـــينَ تَبْـــدُو الأَشْـــباحُ في الأَحْـــلامِ

عُراتـــــــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

كَـــمْ لَيَـــالٍ فِيهـــا سَــهِرْتُ وبُـــؤْسِي! لاعِـــنٌ حـــاضِرِي بِلَعْنَـــةِ أَمْسِـــــي

يائِسًـــــا لا أَرَى عَـــــزاءً لِنَفْسِـــــي وفُـــؤادِي يَبْكِـــي شَـــبابًا تَـــوَلَّى

وفاتَـــــــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

وإذا نَغْمَـــــــةٌ تُحِـــــيطُ بِرُوحِـــــي رَفَعْتُهـــا عَـــنْ ذا الـــمُحِيطِ القَبِـــيحِ

وإذا العُصْــــــفورانِ فَـــــوْقَ ضَريـــحِ لِشُجُونـــي، والبُـــؤْسُ مـــاتَ وأَمْسَـــى

رُفاتَـــــــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

إِنَّـــما لِلزَّمَـــانِ في الخَلْـــقِ غَـــدْرُ يَتَســـاوَى بِـــهِ لَئِـــيمٌ وحُـــــرُّ

عِنْـــدَهُ لا يُفِيـــدُ حُلْـــمٌ وصَـــبْرُ يَسْـــتَذِلُّ الأَبْطَـــالَ قَسْـــرًا ويُـــرْدِي

الكُماتـــــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

آهِ ماتَـــتْ عُصْفُورَتـــي في صَـــباحِ أَسْـــوَدِ الوَجْـــهِ، عاصِـــفٍ بالرِّيَـــاحِ

ورَأَيْــــتُ العُصْــــفُورَ رَثَّ الجَنَـــاحِ خـــافِضَ الـــرَّأْسِ، صَـــامِتًا لَـــيْسَ يُبْـــدِي

الْتِفاتـــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

عاكِفًـــا حَوْلَهـــا يُرِيـــدُ كَلامَـــا والجَـــوَى لِلِّسَـــانِ صَـــارَ لِجامَـــا

وكـــأنَّ العُصْـــفُورُ أَمْسَـــى رُخامَـــا أو غَـــدا لِلـــذُّبُولِ والحُـــزْنِ نَفْسَـــا

وذاتَـــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

ومَضَـــى بَعْـــدَ ذاكَ شَـــهْرٌ طَويـــلُ لَـــمْ يَزُرْنـــي في اللَّيْـــلِ صَـــوْتٌ جَمِيـــلُ

أَتُـــراهُ قَـــدْ مَـــاتَ ذاكَ الخَلِيـــلُ أم تَناسَـــى عَهْـــدًا لَـــهُ لَـــيْسَ يُنْسَـــى!؟

بَتاتَـــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

أَتُـــراهُ العُصْـــفُورُ كالإِنْســـانِ يَنْكُـــثُ العَهْـــدَ مِـــنْ قَـــديمِ الزَّمـــانِ

إِنْ تَقَضَّـــى وَصْـــلٌ فوَصْـــلٌ ثـــانِ نَقِّـــلِ القَلْـــبَ واحْتَـــذِرْ لِلْأمانـــي

الفَواتـــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

عِنْـــدَ شَـــقِّ الفَجْـــرِ العَمِيـــقِ اسـتَفَقْتُ بَعْـــدَ شَـــهْرٍ عـــلى عَنـــاءٍ سَـــمِعْتُ

فنَظَـــرْتُ العُصْـــفُورَ حَيْـــثُ نَظَـــرْتُ نِصْـــفُ ذاكَ العُصْـــفُورِ قَـــبْلًا يُعانِـــي

الوَفاتـــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

غَـــابَ شَـــهْرًا في الأَرْضِ يَطْلُـــبُ سَـــلْوَى بَـــيْنَ تِيـــهٍ، وبَـــيْنَ ذِكْـــرَى ونَجْـــوَى

ثُـــمَّ لَـــمّا لَـــمْ يَلْـــقَ في العَـــيْشِ حُلْـــوا عـــادَ يَسْـــقِي قَـــبْرَ الحَبِيـــبِ دُمُوعًـــا

عُصَـــــــــــــــــــــاتا

❁❁❁

ذاكَ صَـــوْتُ الـــوَداعِ صَـــوْتٌ أَخِـــيرُ ذاكَ لَحْـــنُ الـــمَأْساةِ لَحْـــنٌ خَطِـــيرُ

أَكْمَــــلَ اللَّحْـــــنَ ذَلِـــــكَ العُصْـــــفُورُ ولَـــــوَى عُنْقَـــــهُ الصَّـــــغِيرَ بِحُـــــزْنٍ
وماتَــــــــــــــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

أَيُّهَـــــا ذا العُصْـــــفُورُ أَنْـــــتَ أَمِـــــيرُ في العَصَـــــافِيرِ أَنْـــــتَ قَلْـــــبٌ كَبِـــــيرُ
أَنْـــتَ فَـــرْدٌ، بَـــلْ أَنْـــتَ شَـــعْبٌ غَفِـــيرُ وَصْـــــفُ أَمْجَـــــادِهِ يَفُـــــوقُ ويُعِيِـــــي
الرُّواتَــــــــــــــــــــــــــــــــــــا

❁❁❁

أَنْـــتَ شَـــعْبٌ يَمُـــوتُ حُـــرًّا وَفِيّـــا عِنْـــدَ شَـــعْبٍ لَنَـــا يَعِـــيشُ دَنِيّـــا
فقَـــــدُوا الحُـــــبَّ والسَّـــــلامَ الهَنِيّـــــا وتَـــــراهُمْ مِـــــنْ بَعْـــــدِ ذا يَعْشَـــــقُونَ
الحَياتَــــــــــــــــــــــــــــــــــــا



آيَةُ الأَجْيال[1]

(من مجزوء الكامل)

يا لَلْمَذَلَّةِ كَيْفَ عاشُوا! ... يا للفَضيحَةِ كَيْفَ ماتُوا!

يا لَلْجَبانَةِ! لا فَتًى ... شَهَرَ الحُسامَ، ولا فَتاةُ

يَتَقَلَّبُونَ على الطَّوَى ... ولَهُمْ أَراضٍ مُخْصِباتُ

فكأَنَّهُمْ لَمْ يَشْعُرُوا ... بالجُوعِ مِنْ دَمِهِمْ يُقاتُ

وكأَنَّهُمْ لَمْ يُظْلَمُوا ... أو لَمْ يَعِثْ بِهِمُ البُغاةُ

وكأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا ... ودِيارُهُمْ مُتَهَدِّماتُ

وكأنَّ لا جُثَثٌ لَهُمْ ... فَوْقَ الحَضِيضِ مُجَنْدَلاتُ

وجُسُومُهُمْ فَوْقَ المَشا ... نِقِ في الهَوا مُتَدَلِّياتُ

وَقَفُوا بِها مُتَفَرِّجِيـ ... ـنَ، لَهُمْ عُيُونٌ شاخِصاتُ

لا صَدْرَ يَخْفِقُ لِلْوُثُو ... بِ، ولا يَدٌ فِيها حَياةُ

❁❁❁

شَعْبٌ ولَيْسَ بِهِ دَمٌ ... جَبَلٌ ولَيْسَ لَهُ ثَباتُ

جَيْشٌ يُعَدَّدُ بالأُلُو ... فِ، وتَسْتَبِدُّ بِهِ المِئاتُ

قَتَلَ الجُناةُ نُفُوسَهُمْ ... للهِ ما قَتَلَ الجُناةُ!

إنَّ الشُّعُوبَ نُفُوسُها ... فإذا ذَهَبَتَ بِها رُفاتُ

---

[1] مجلّة الفنون المهجرية، السنة الثانية، الجزء الثامن، العدد ٨، كانون الثاني/ يناير، ١٩١٧ م، ص٦٧٧. نظم الشاعر هذه القصيدة في الإكوادور.

مــــا الــــمَوْتُ إِطْبَــاقُ الجُفُــو نِ، وإِنَّــــما الــــذُّلُّ الــــمَماتُ
مِــــنْ يَــــوْمِ ذَلُّــــوا لِلْغَريــــ ــبِ والافْتِخــــارُ لَهُــمْ صِــفاتُ
يَتَغَزَّلُــــونَ بِــــذلِكَ «الْـــــ ــمَجْـــدِ القَـــدِيمِ» وهُـــمْ حُفَـــاةُ

❁❁❁

نَحْـــــنُ الكِــــرامُ ذَوُو النَّـــدَى نَحْــــنُ القَسَـــاوِرَةُ الكُـــماةُ
نَسْــــــلُ السَّــــــلاطِينِ الأُلَى لَهُـــمُ العُصُــــورُ الزّاهِـــراتُ
وقَـــــفَ السَّــــخاءُ بِبابِنَــــا مَسْــــتَجْدِيًا، والـــــمَكْرُماتُ
لَــــمْ نَحْتَمِــــل ذُلًّا، بَــــلَى ذَلَّــــتْ لِشَــــوْكَتِنا العُتَـــاةُ
يَتَشَــــــدَّقُونَ، ولا مِــــــرا ءَ، فَهُـــمْ لِأَنْفُسِـــهِمْ قُضَـــاةُ
أَبْنَــــاؤُهُمْ كالـمُجْرِمِيــــــ ــنَ مَـــذَبَّحُونَ وهُـــمْ بُـــراةُ
وبَنَــــاتُهُمْ أَعْراضُهُنْـــــــ ــنَ، عَـــلى الطَّريــقِ، مُهَتَّكــاتُ
ونِسَـــــاؤُهُمْ وصِـــــغارُهُمْ وشُــــيُوخُهُمْ مَرْضَـــى عُــــراةُ
ويُفَــــاخِرُونَ بِعِـــــزِّهِمْ! وبِعِــــزِّ مَـــنْ وَلَّـــوْا وفَـــاتُوا!

❁❁❁

يَــــا رَبِّ، عَفْــــوَكَ، واتَّئِـــدْ كَثُــــرَتْ عَلَيْنَــا الـــمُعْجِزاتُ
يَــــا رَبِّ، «بابِــــلُ» قَـــدْ مَضَـــتْ فلِـــمَ التَّبَلْبُـــلُ والشَّـــتاتُ؟
أَتُــــرَى سِــــوانا صالِـحِيـــــ ــنَ، ونَحْــــنُ أَشْرارٌ خُطَـــاةُ؟
لا، لا فإِنَّــــكَ عَــــادِلٌ فَلْـــنَقْضِ ولْيَحْـــيَ العُـــداةُ!
مَــــنْ لا لَـــهُ خُـــذْ مـــا لَـــهُ ولِـــمَنْ لَـــهُ تُعْطَـــى الهِبَـــاتُ

❁❁❁



اليُسْـــــــرُ يَجْتَلِـــــــبُ الغِنَـــــــى، والضَّـــــــائِقاتِ الضّـــــــائِقاتُ

ذا عالَـــــــمٌ لِلْـــــــبَطْشِ، مـــــــا لِلْعَـــــــدْلِ فِيـــــــهِ مُرَتَّبـــــــاتُ

أَنَّـــــــى تَكَلَّمَـــــــتِ الـــــــمَدا فِـــــــعُ فالشَّـــــــرائِعُ صَـــــــامِتاتُ

خُلِـــــــقَ الـــــــرَّدَى لِلضَّـــــــعْفِ، لا تُجْـــــــدِي الضَّـــــــعِيفَ تَضَـــــــرُّعاتُ

والعَـــــــيْشُ لِلأَبْطَـــــــالِ تَقْـــــــحَمُـــــــهُ النُّفُـــــــوسُ الباسِـــــــلاتُ

ذِي آيَـــــــةُ الأَجْيَـــــــالِ خَطْـــــــطَتْهـــــــا الـــــــدِّماءُ السّـــــــائِلاتُ

مَـــــــنْ لَـــــــيْسَ يَحْمِيـــــــهِ الحُسَـــــــامُ فلَـــــــيْسَ تَحْمِيـــــــهِ الصَّـــــــلاةُ



الصَّبابَة[1]

(من الخفيف)

بـــاتَ غَـــيْرِي عـــلى فِـــراشِ الأَمانِـــي وأَنــــا في مَهامِــــهِ اليَــــأْسِ بِــــتُّ

❀❀❀

رَقَــــدَ النّـــــاسُ في الـــــدُّجَى آمِنِينَـــا وأنــــا ســــاهِرٌ أُعانِــــدُ وَجْــــدِي

هُـــــمُ بالوَصْــــلِ والسَّــــما يَحْلُمُونَـــا وأنـــا في الجَحِـــيمِ أَيْـــأَسُ وَحْـــدِي

أَتُـــرَى اللهُ مِـــثْلَهُمْ قـــد بَرانـــي!؟ أَمْ تُرانـــي مِـــنَ الجَحِـــيمِ وُلْـــدِتُ!؟

❀❀❀

مُنْـــــذُ أَدْرِي لَــــمْ أَدْرِ إِلّا عُبُوسَـــا في جَبِينِـــي، في مُهْجَتـــي، في حَياتـــي

قَــدْ خَطَبْــتُ الأَحْــزانَ مِنْــكَ عَرُوسَــا يــا زَمانــي، فهَــاتِ مــا شِــئْتَ، هــاتِ

لي بِعُرْسِــي نَحِيــبُ نَفْسِــي الأَغانــي والتَّهانـــي الرِّثَـــا الـــذي لي نَظَمْـــتُ

❀❀❀

زَعَـــمَ النّـــاسُ مـــا السَّـــعادَةُ إِلّا لِلْمُحِبِّـــينَ، آهِ، ضَـــلُّوا وتَـــاهُوا

إنّـــما الحُـــبُّ يَقْتُـــلُ الصَّـــبَّ قَـــتْلا أنـــا لَـــمْ أَعْـــرِفِ الشَّـــقا لَـــوْلَاهُ

صِرْتُ كـــالخَيْط، كـــالهَوا، كـــالهَوانِ وَيْـــحَ نَفْسِـــي! يـــا وَيْحَهـــا كَيْـــفَ صِرْتُ!

❀❀❀

وَيْـكَ وَجْهِـي! هَـلْ أَنْـتَ وَجْهِـيَ حَقًّـا؟ أَمْ تُـــرَى أَنْـــتَ وَجْـــهُ مَيْـــتٍ بَـــالِ؟

وَيْـكِ عَيْنِـي! هَـلْ أَنْـتِ تَـزْهِينَ عِشْـقا؟ أَمْ تُـــرَى أَنْـــتِ حُفْـــرَةٌ في الرِّمـــالِ؟

---

[1] مجلّة الفنون الـمهجرية، السنة الثالثة، الجزء الثامن، العدد ٤، آب/ أغسطس ١٩١٨ م، ص٦٠٣.

وَيْكَ جِسْمِي! أَمْسَيْتَ هُزْءَ الغَوَانِي   وأنا العاشِقُ الذي ما رُفِضْتُ

❁❁❁

كُلَّ يَوْمٍ بِي مِنْكَ حُبٌّ جَدِيدُ   يا فُؤادي، وكُلَّ يَوْمٍ حَبِيبُ

هَلْ تُرَى أَنْتَ في القُلُوبِ فَرِيدُ؟   أَمْ تُرَى لي سِواكَ فِيَّ قُلُوبُ؟

آهِ لَوْ كُنْتَ ظاهِرًا لِلْعَيانِ   ما احْتَمَلْتَ الوَجْدَ الذي قَدْ حَمَلْتُ

❁❁❁

طَلَعَ البَدْرُ في السَّما، وبِقَلْبِي   طَلَعَ الحُبُّ يَمْلأُ اللَّيْلَ نُورا

غَمَرَ الأَرْضَ بالشُّعاعِ وحُبِّي   غَمَرَ الأَرْضَ والفَضا والدُّهُورا

عَجَبًا! أَبْتَغِي عِناقَ الكِيَانِ   وأنا دُودَةٌ بِهِ قَدْ سَرَحْتُ

❁❁❁

أَيُّها السَّاكِنُ السَّماءَ أَجِبْنِي   لِمَ خَلَّفْتَ الإِنْسانَ عَبْدًا ورَبّا

عاجِزًا لا يَنالُ غَيْرَ التَّمَنِّي   ويَرُومُ السَّماءَ وَجْدًا وحُبّا

أَنْتَ حَوِّلْ قَلْبِي إلى صَوّانِ   أنا لَوْلاهُ ما شَقِيتُ وخِبْتُ

❁❁❁

يا سُكُونَ الدُّجَى وهَمْسَ اللَّيالِي   يا شُعاعَ الهِلالِ فَوْقَ البِحارِ

يا غُيُومَ المَسا ورِيحَ الشِّمالِ   يا نُواحَ الحَمامِ والأَوْتارِ

أنا إِنْ مِتُّ فانْشُرُوا أَحْزانِي   إِنَّنِي مِنْ صَبابَةِ الحُبِّ مِتُّ



الشاعِر الجَبّار[1]

(من السريع)

أَظْلِــمْ، فــما أَنْــتَ سِــوَى ظُلْمَــةٍ تَكْشِــفُها الشُّــعْلَةُ مِــنْ فِكْرَتــي
وارْشُــقْ بآمَــالي وَراءَ السَّــما لاشَــكَّ أَنِّــي بَــالِغٌ أُمْنِيَّتِــي
يــا دَهْــرُ مــا اليَــوْمُ بِــأَمْسٍ، ولا أَنَــا أَنَــا ذاكَ الحَيِّــيُ الفَتِــي
صَــادَقْتَنِي مِــنْ حَيْــثُ رُمْــتَ العِــدا ورُبَّ حُــبٍّ جَــاءَ عَــنْ بَغْضَــةِ
صَــوَّبْتَ بِــالأَرْزاءِ تُصْــمِي بِهَــا قَلْبِــي، فأَصْــمَيْتَ بِهــا عِلَّتِــي
وجِئْــتَ بــالأَنْواءِ تُــوهِي بِهَــا عَزْمِــي فشَــدَدْتَ بِهــا قُوَّتــي
وهــا أنــا والــرِّزْقُ مُسْتَعْصِــمٌ بــالجَوِّ طَــيَّرتُ لَــهُ هِمَّتِــي
لا أَرْتَضِــي الحِيلَــةَ مُسْــتَرْزِقًا مــا عَــاشَ إِلّا النَّــذْلُ بالحِيلَــةِ
لَــوْ لَــمْ يَعِــزَّ العَــيْشُ لَــمْ أَطْلُــبْ فَلِذَّتِــي في القَــنْصِ والفَتْكَــةِ

❁❁❁

كــانَ زَمَــانٌ صِرْتُ مُسْتَسْــلِمًا لكِنَّنــي عَرَّجْــتُ عَــنْ خِطَّتــي
هَاتِيــكَ أَحْــلامٌ بَــدَتْ واعْتَلَــتْ حِينًــا فــدَكَّتْها يَــدُ اليَقْظَــةِ
ضَــيَّعْتُ أَيّــامِي وأَصْــباحَها في لَيْــلِ أَوْهَــامي، فيَــا ضَــيْعَتِي
وقــد مَضَــى مــا مَضَــى واغْتَــدَى مــا قَــدْ غَــدا، والكُــلُّ في البُرْهَــةِ
وذا اخْتِبــارِي مُصْــلِحٌ غَلْطَتــي وتِلْــكَ كَفِّــي مَسَــحَتْ دَمْعَتِــي

❁❁❁

---

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة الرابعة، العدد ٢٩٩، الاثنين ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٥ م، ص٤.

يَــا دَهْــرُ فَلْنَــنْسَ الــذي بَيْنَنَــا كــانَ، فــإنَّ الصَّــفْحَ مِــنْ شِــيمَتِي
هــذي يَــدِي ولْــنَمْشِ كالأَصْــدِقا إنْ كُنْـــتَ ذا صِـــدْقٍ وتَوْبَـــةِ
أو إنْ تَكُــنْ تُضْــمِرُ حِقْــدًا فــلاَ إنّـــيَ ذُو كِـــبْرٍ وذُو أَنْفَـــةِ
فَلْنَــكُ أَعْــداءً لِطُــولِ الــمَدَى ولْنَقْتَتِــلْ مــا دُمْــتُ في غُرْبَتــي
لا عِشْــتُ إنْ لَــمْ تَرْتَجِــعْ خائِبًــا ولَـــمْ أَفُــزْ بالنَّصْــرِ والغَلْبَــةِ
سَــدِّدْ سِــهامَ الغَــدْرِ، وارْشُــقْ بِهــا صَــدْرِي، ولا تَبْخَــلْ عــلى مُهْجَتــي
وجَمِّــعِ الأَرْضَ عــلى هَــامَتِي واسْــتَنْجِدِ الجَــوَّ مَــعَ اللُّجَّــةِ
لــي عِــزَّةٌ إِنْ خِبْــتُ لَــمْ تَسْــتكِنْ حَتَّــى يُــوَقِّيني الــرَّدَى خَيْبَتِــي
لا تَعْــفُ إنْ تَظْفَــرْ فإنِّــي لقَــدْ صِرْتُ عَــدُوَّ العَفْــوِ والرَّحْمَــةِ

❁❁❁

يــا عَيْشِــيَ الــماضي وقَــدْ فُــتَّ، لا عُــدْتَ، فلَــنْ أَشْــجَى عــلى مَيِّــتِ
ويــا غَــدًا إنْ لَــمْ تَجِــئْ طائِعًــا أَتَيْـــتَ بالقَسْـــرِ إلى خِـــدْمَتي
ويــا فُــؤادِي كُــنْ حَدِيــدًا، ويــا مَطـــامِعِي لا تَغْفِـــرِي زِلَّتِـــي
وأَنْــتِ يــا نَفْسِــيَ، يــا شِدَّتــي في شِدَّتـــي، يـــا مُنْتَهَـــى عِزَّتـــي
سِــيرِي كــما شِــئْتِ، ولا تَجْزَعِــي مــا خــابَ مَــنْ ســارَ عــلى خِــبْرَةِ
وارْتَقِبــي الفُرْصَــةَ، واحْظِــي بِهــا إنَّ نَجــاحَ الــمَرْءِ بالفُرْصَــةِ
إنْ قَلَّــتِ الأَعْــمالُ بَــيْنَ السِّــوَى، وأَكْثَــرُوا القَــوْلَ، اِعْمَــلِي واسْــكُتِي
واحْتَسِــبِي العُمْــرَ وإِسْراعَــهُ فــالعُمْرُ قَــدْ يَمْضِــي عــلى غَفْلَــةِ

❁❁❁

إنِّــي رَأَيْــتُ النّــاسَ، أَعْمارَهُــمْ، تَضِــيعُ مــا بَــيْنَ الــذي والتــي

تُلْهِـــيهُمُ الأَعْـــراضُ عَـــنْ جَـــوْهرٍ		ويُبْــــــدِلُونَ اللُّـــــبَّ بالقِشْــــــرَةِ

ويَطْرَحُـــــونَ الخَـــــيْرَ لَــــوْ ذَرَّةً		ويَجْمَعُــــونَ الشَّـــــرَّ بالوَزْنَــــــةِ

زَرَعْـــتُ إِحْسانـــــي مـــا بَيْـــنَهُمْ		لكِــنْ سِــوَى الأَشْــواكِ لَــمْ يُنْبِــتِ

ظُنِّـــي بِهِـــمْ سُـــوءًا ولا تَرْكَنِـــي		مَـــنْ ســـاءَ ظَنًّـــا كـــانَ ذا حِكْمَـــةِ

واسْتَصْـــحِبي الحَـــقَّ، ولا تَرْتَضِـــي		ظُلْـــمًا، وإِنْ أُوذِيـــتِ لا تَصْـــمُتِي

وإِنْ سَـــطا الغَـــيْرُ فـــلا تَضْـــعُفِي		وإِنْ غَلَبْـــتِ الغَـــيْرَ لا تَشْـــمَتِي

وإِنْ بَكَـــى زَيْـــدٌ فـــلا تَـــدْمَعِي		وإِنْ شَـــكا عَمْـــرٌ فـــلا تُنْصِـــتي

❁❁❁

يـــا نَفْـــسُ والعُمْـــرُ قَصِـــيرُ الـــمَدَى		اِسْـــتَقْطِري الـــمَجْدَ مِـــنَ اللَّحْظَـــةِ

وطـــارِدِي الأَخْطـــارَ مـــا اسْـــتَنْفَرَتْ		واقْتَنِصِـــــي الشِّـــــدَّةَ بالشِّـــــدَّةِ

أو لا، فمُوتِـــــي إِنْ مَلَلْـــتِ العُـــلا		فالـــمَوْتُ عِنْـــدِي خَـــيْرٌ مِـــنْ ذِلَّتِـــي

قافية الحاء

إلى جُبْران[1]

(من الرمل)

ذابَ ذاكَ الجِسْـــمُ كالظِّـــلِّ الضَّـــئِيلْ أو كَـــذَوْبِ الـــنَّجْمِ فِي وَجْـــهِ الصَّـــباحْ
وتَسَـــامَى ذَلِـــكَ الـــرُّوحُ النَّبِيـــلْ لِأَعَـــالي الخُلْـــدِ مِـــنْ وادِي النُّـــواحْ

❋❋❋

مَـــاتَ جُـــبْرانُ! أَمَـــا هَـــزَّ الخَـــبَرْ هَوْلُـــهُ الزِّلْـــزالُ أَرْكَـــانَ الأَدَبْ!؟
أَفَلَـــمْ يَشْـــجَّ الـــدَّرارِي والقَمَـــرْ شَـــاعِرُ اللَّيْـــلِ تُـــرَى لَـــمّا ذَهَـــبْ!؟
وفُـــؤادُ اللَّيْـــلِ مِـــنْ فَـــرْطِ الكَـــدَرْ أَفَـــما أَنَّ الْتِياعًـــا واضْـــطَرَبْ!
إِنَّنِـــي أَسْـــمَعُ هَمْسًـــا كالعَوِيـــلْ سَـــائِرًا فَـــوْقَ الرَّوابِـــي والبِطَـــاحْ

❋❋❋

مَـــاتَ جُـــبْرانُ أَمِـــيرُ الأُدَبَـــا نَكِّسُـــوا الأَعْـــلامَ يَـــا جُنْـــدَ الأَدَبْ
مِـــنْ نُـــواحِ الـــوُرْقِ، مِـــنْ هَمْـــس الصَّـــبا أَنْشِـــدُوا قائِـــدَكُمْ أَشْـــجَى نَغَـــمْ
وانْثُـــرُوا الـــوَرْد، انْثُـــرُوا زَهْـــرَ الرُّبَـــى واهِرْقُـــوا الخَمْـــرَ بِصَـــمْتٍ وأَلَـــمْ
ذا «جَمـــالُ الـــمَوْتِ» مِـــنْ عَهْـــدٍ طَويـــلْ حَـــنَّ جُـــبْرانُ إِلَيْـــهِ واسْـــتَراحْ

❋❋❋

يَـــا شِـــهابًا شَـــقَّ آفَـــاقَ الظَّـــلامْ فأَنَـــارَ الكَـــوْنَ حِينًـــا والْتَهَـــبْ

---

[1] الجريدة السورية اللبنانية، بوينس آيرس، السنة الثالثة، العدد ٧٤٠، الخميس ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٣١ م، ص٨. نظم الشاعر هذه القصيدة فـي رثاء الأديب الـمهجري جبران خليل جبران.

نُــورُكَ الفَيّــاضُ كالسَّــيْلِ العُــرامْ[1] زادَ إِشْراقًــا عــلى هَــامِ الحِقَــبْ
في ضَــمِيرِ الــدَّهْرِ، في عَــيْشِ الأَنَــامْ أَنْــتَ مَرْسُــومٌ بِنُــورٍ وذَهَــبْ
ذِكْــرُكَ الأَبْــيَضُ كــالفَجْرِ الجَمِيــلْ سَــوْفَ يَبْقَــى في الــوَرَى مــا الفَجْــرُ لاحْ

❁❁❁

حُبُّــكَ السَّــامي سَنَشْــتَمُّ شَــذاهْ في نَــدَى الإِصْــباحِ، في عِطْــرِ الزُّهُــورْ
نَثْــرُكَ البَــاهي سَنَسْــتَجْلي رَواهْ في صَــفاءِ الســماءِ، في لَــوْنِ الأَثِــيرْ
شِــعْرُكَ البَــاكي سَنُصْــغِي لِأَسَــاهْ في أَنِــينِ العُــودِ، في نَــوْحِ الطُّيُــورْ
في عَجِــيجِ البَحْــرِ، في صَــمْتِ الأَصِــيلْ في سُــكُونِ اللَّيْــلِ، في عَصْــفِ الرِّيَــاحْ

❁❁❁

يــا حَبِيــبَ القَلْــبِ «جُــبْرانُ» الــوَدُودْ أَنْــتَ قَــدْ عَجَّلْــتَ في تَــرْكِ الرِّفَــاقْ
يــا شَــقِيقَ الــرُّوحِ مــا هَــذا الصُّــدُودْ إِنَّــهُ كــالعَلْقَمِ الــمُرِّ الــمَذاقْ
مــا بَقِــي إِلّا رَجانَــا بــالخُلُودْ مــا يُحَــلِّي مِــنْ مَــراراتِ الفِــراقْ
فوَداعًــا في دُجَــى اللَّيْــلِ الطَّويــلْ وحَنِينًــا لِلِّقَــا عِنْــدَ الصَّــباحْ

---

[1] العُرام: الكَثير الشَّديد، وعُرَامُ الجَيْش: كَثْرَتُهُ وشِدَّتُه.



الكَمَنْجَة في السَّرير[1]

(من المجتثّ)

وَسْـنانَةٌ فَـوْقَ صَـدْرِي   واللَّيْـلُ أَرْخَـى الوِشَـاحْ
نـامِي رَفِيقَـةَ عُمْـرِي   حَتَّـى يَلُـوحَ الصَّـباحْ

❁❁❁

نـامِي فَتَحْتَـكِ قَلْبِـي   هـذا فِـراشٌ وَثِـيرْ
فِيـهِ نُعُومَـةُ حُبِّـي   وأَيْـنَ مِنْهـا الحَرِيـرْ
فيـهِ مَـلاكُ سَـلامِي   يَـرِفُّ حَـوْلَ السَّـرِيرْ
لا تَخْتَشِـي رُوحَ شَرٍّ   هـذا خُفُـوقُ الرِّيـاحْ
نـامِي رَفِيقَـةَ عُمْـرِي   فاللَّيْـلُ أَرْخَـى الوِشـاحْ

❁❁❁

غَـيْرَ الأَسَـى مـا كَسِـبْنا   مِـنْ شَـجْوِ لَحْـنٍ رَخِـيمْ
غَـيْرَ الضَّـنَى مـا جَلَبْنـا   مِـنْ ذا النُّـواحِ الأَلِـيمْ
عـلى اللَّيالـي عَتَبْنـا   والعَتْـبُ أَمْـرٌ عَقِـيمْ
فِينـا حَـرارَةُ صَـبْرٍ   وفي اللَّيـالي مُـزاحْ
نـامِي رَفِيقَـةَ عُمْـرِي   حَتَّـى يَلُـوحَ الصَّـباحْ

❁❁❁

[1] جريدة السَّمير المَهْجريَّة، السَّنة السادسة عشرة، العدد ٣٣، الأربعاء ٢٠ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٤٤ م، ص٢.



خَلِّي الهَوَى والتَّصابِي   خَلِّي المُنَى والحَنِينْ

راحَتْ بَقايا شَبابِي   تَطْوِي المَدَى والسِّنِينْ

قد عَزَّ ما قد طَلَبْنا   هَلْ نَرْتَضِي ما يَهُونْ؟

أَبَعْدَ عِطْرٍ وخَمْرٍ   نَصْبُو إلى مُسْتَراحْ؟

نامِي رَفِيقَةَ عُمْرِي   فاللَّيْلُ أَرْخَى الوِشاحْ

❁❁❁

كَمَنْجَتِي لا تَخافِي   أَشْباحَ هذا الظَّلامْ

يَحْمِيكِ تُرْسُ انْعِطافِي   يَحْمِيكِ قَلْبِي الحُسامْ!

يَحْمِيكِ مَجْدُ انْسِحاقِي   في ساحِ ذاكَ الصِّدامْ!

لا تَجْرَحِي بَعْدَ أَمْرِي   ما الوَقْتُ وَقْتَ الصِّياحْ

نامِي رَفِيقَةَ عُمْرِي   نامِي سَيَأْتِي الصَّباحْ

قافية الدال

طَرِبَتْ لَهُ الدُّنْيا[1]

(من الكامل)

«عَبْدَ السَّلامِ» على ضِفافِكَ إِذْ شَدا طَرِبَتْ لَهُ الدُّنْيا، ورَدَّدَتِ الصَّدَى

[1] هذا بيتٌ وحيد من قصيدة ربّما كانت في الشاعر عبد السلام عيون السود، ويقصد بالضفاف هنا ضِفافَ نهر العاصي بمدينة حِمْص (انظر: جريدة أبجد هوّز، سان باولو، السنة الثانية، الجزء الخامس عشر، العدد ٣٩، ١٥ شباط/ فبراير ١٩٣٦ م، ص٤).



قِطْعَةٌ مِنَ اللّه[1]

(من الطويل)

جَبِينُــكِ ذا يــا أُخْــتُ أَمْ ذاكَ فَرْقَــدُ　　وشَــعْرُكِ ذا أَمْ مَــوْجُ بَحْــرٍ وعَسْــجَدُ؟

وذِي عَيْنُــكِ الــنَّجْلاءُ أَمْ عَــيْنُ ظَبْيَــةٍ　　وصَــوْتُكِ ذا أَمْ عَنْــدَلِيبٌ يُغَــرِّدُ؟

أأَنْــسٌ، أَجِــنٌّ أنــتِ؟ أم أَنْــتِ قِطْعَــةٌ　　مِــنَ اللهِ جَــاءَتْ فِي الــدُّنَى تَتَجَسَّــدُ

❁❁❁

ذُهِلْــتُ فــلا أَدْرِي، حِــرْتُ فــلا أَعِــي　　وهُنْــتُ فــما لي مُهْجَــةٌ تَتَجَلَّــدُ

وحَــقُّ الــذي سَــوّاكِ لِلْعَــيْنِ بَهْجَــةً　　وصَــوْتَكِ لِلصّــادِي زُلالًا يُــبَرِّدُ

لَــوَ انَّــكِ فِي نَــارِ الجَحِــيمِ وإِنَّنِــي　　أَمِــيرٌ عَــلى الفِــرْدَوْسِ، واللهُ يَشْــهَدُ

وخَيَّرَنِــي رَبّــي تَرَكْــتُ لَــهُ السَّــما　　وطِــرْتُ مِــنَ الفِــرْدَوْسِ أَتَــرَدَّدُ

لِأَسْــمَعَ لَحْنًــا تَصْــغُرُ عِنْــدَهُ الــمُنَى　　أَناشِــيدَ أَجْــواقِ السَّــما إِذْ تُمَجِّــدُ

ومــا لَوْعَــةُ النِّــيرانِ إِلّا حَــلاوَةً　　وثَغْــرُكِ بَسّــامٌ، ورُوحِــكِ تُنْشِــدُ

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٩٠. ذكر المرجع أنّ هذه الأبيات هي جزء من قصيدة طويلة لم يُعثَر عليها؛ وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.



كَذا تَجْري الحَياة[1]

(من الوافر)

يُنَـــــادِينِي القَـــــديمُ فـــــلا أَرُدُّ لِأَنّـــــي بالحَقِيقَــــــةِ مُسْـــــتَجِدُّ
وتَعْـــــتَرِضُ الحَـــــوادِثُ في طَرِيقِـــــي فأَسْـــــحَقُها بِأَقْـــــدامِي وأَعْـــــدُو
إلى طَلَـــــبِ العُـــــلَى وَجَّهْـــــتُ عَزْمِـــــي أَمُـــــوتُ وعَـــــنْ طِلابِـــــي لا أُرَدُّ
فـــــلِي عَـــــزْمٌ أَشَـــــدُّ مِـــــنَ الـــــمَنايا إذا اسْـــــتَرْخَيْتُ إِعْيـــــاءً يَشُـــــدُّ
ولِي قَلْـــــبٌ صَـــــمِيمٌ لا يُبَـــــالِي إذا عَبَثَـــــتْ بِـــــهِ دَعْـــــدٌ وهِنْـــــدُ
ولِي نَفْـــــسٌ تَفُـــــوزُ عـــــلى الرَّزايَـــــا إذا هَجَمَـــــتْ جُيُوشًـــــا لا تُعَـــــدُّ
تَجُـــــورُ عـــــلى الـــــدَّناءَةِ جَـــــوْرَ وَغْـــــدٍ عَـــــلا، فيُجِلُّهـــــا نَـــــذْلٌ ووَغْـــــدُ
وتَصْـــــطَحِبُ الزَّمَـــــانَ رِضًى وإلّا فتَظْفَـــــرُ بالزَّمَـــــانِ وتَسْـــــتَبِدُّ

❁❁❁

أُخَـــــيَّ إذا تَلَبَّـــــدَتِ اللَّيَـــــالي بِمسْـــــوَدِّ الـــــدُّجَى فالصُّـــــبْحُ يَبْـــــدُو
نَصِـــــيحةَ عـــــارِفٍ خَـــــبِرَ اللَّيَـــــالي فـــــلا يَهْـــــدُدْكَ[2] مِنْهَـــــا مـــــا يَهُـــــدُّ
فلَـــــيْسَ تَجُـــــورُ إلّا وَهْـــــيَ عَجْـــــزَى ولَـــــيْسَ تَنُـــــورُ إلّا وَهْـــــيَ رُبْـــــدُ[3]
ولَـــــيْسَ تُخِيـــــفُ إلّا ذا التَّراخِـــــي ولَـــــيْسَ يُخِيفُهَـــــا إلّا الـــــمُجِدُّ
تُصافِـــــي إنْ تَطَلَّبْـــــتَ التَّجافـــــي وإنْ تَطْلُـــــبْ مُـــــوالاةً تَصُـــــدُّ

---

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة الرابعة، العدد ٣٠٤، الخميس ٧ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩١٥ م، ص٤.

[2] الصحيح أن يقول: يَهُدُّكَ، وقد فكَّ التضعيف لإقامة الوزن.

[3] تَنُور: تُضِيء؛ ورُبْد: مختلطٌ بسَواد.

عَلَيْــــكَ بِفَـــرْطِ عَزْمَـــكَ والْتَقِيهـــا وقَلْبُـــكَ باسِـــلٌ كالصَّـــخْرِ صَـــلْدُ
وأَقْـــدِمْ، ولْـــتكُنْ حَـــذِرًا حَكِـــيمًا يَقُـــودُكَ في الـــدُّجَى نُـــورٌ ورُشْـــدُ

❀❀❀

أُخَـــيَّ وكُـــنْ صَـــبُورًا مُسْـــتكِينًا فمُـــرُّ الصَّـــبْرِ عِنْـــدَ الظَّفْـــرِ شَـــهْدُ
ونَـــقِّ الـــنَّفْسِ مِـــنْ حَـــدْسٍ وضَـــعْفٍ وعَوِّدْهـــا الحَقِيقَـــةَ حَيْـــثُ تَغْـــدُو
وحـــاذِرْ فُرْصَـــةَ الإِقْـــدامِ تَمْضِـــي فلَـــيْسَ يَنَـــالُ إِلّا الـــمُسْتَعِدُّ
وإِلاّ إِنْ تَعَـــــوَّدْتَ التَّراخِـــــي فأَنْـــتَ لِنَفْسِـــكَ الخَصْـــمُ الأَلَـــدُّ
سَـــيَنْأَى العُمْـــرُ في وَصْـــلِ اللَّيَـــالِي وبَيْنَـــكَ والـــذي تَرْجُـــوهُ بُعْـــدُ
وتَلْـــبَسُ ثَـــوْبَ عَـــارٍ واحْتِقَـــارٍ وغَـــيْرُكَ ثَوْبُـــهُ شَرَفٌ ومَجْـــدُ
فـــلا الأَحْـــداثُ تَـــتْرُكُ مِنْـــكَ ذِكْـــرًا ولا يُنْسِـــيكَها جِيـــدٌ وخَـــدُّ

❀❀❀

رَأَيْـــتُ العَـــيْشَ في الـــدُّنْيا عِراكًـــا يَفُـــوزُ بِـــهِ القَـــوِيُّ الـــمُسْتَبِدُّ
وكُـــلُّ النّـــاسِ مِنْهَـــا في خِضَـــمٍّ يَغُـــورُ بِجَمْعِهِـــمْ زَجْـــرٌ ومَـــدُّ(١)
فلَـــيْسَ يُهِـــمُّ زَيْـــدًا أَمْـــرُ عَمْـــرٍو ولا سَـــلْمَى بِهَـــا تَهْـــتَمُّ دَعْـــدُ
سَـــيَحْيا كُـــلُّ جَبّـــارٍ ضَـــحُوكٍ ولِلْبـــاكِي الضَّـــعِيفِ رَدًى ولَحْـــدُ
ومـــا في العَـــيْشِ لِلْمِسْـــكِينِ قَصْـــدٌ ومـــا لِـــمَطامِحِ الـــمِقْدامِ حَـــدُّ
كـــذا جَـــرَتِ الحَيَـــاةُ، وسَـــوْفَ تَجْـــرِي إذا مـــا مَـــرَّ عَهْـــدٌ جَـــاءَ عَهْـــدُ

---

(١) هي هكذا فـي الأصل، ولا أدري إن كان الشاعر أراد بها: جَزْرٌ ومَدُّ.



نَظْرةُ اعْتِبار[1]

(من الكامل)

صَـــــوْتٌ بِهاتِيــــكَ البِطَـــاحِ شَريـــــدُ ضَـــجَّتْ لَـــهُ الأَقْطــارُ وَهْـــوَ بَعِيـــدُ
وانْهَـــدَّ قَلْـــبُ الشَّـــرْقِ مِـــنْ صَــعْقاتِهِ وسَـــطا عـــلى الغَـــرْبِ الكَمِـــيِّ جُمُـــودُ
مــا تِلْــكَ إِلّا الحَــرْبُ تُضْـــرِمُها الــمُنَى وذَوُو الـــمُنَى لِلَظَـــى الضِّـــرامِ وُقُـــودُ

❁❁❁

هَبَّـــتْ فأَلْهَبَـــتِ الـــبِلادَ بِســـاعَةٍ يـــا هَـــوْلَ مـــا فتَكَـــتْ بِهـــا وتُبِيـــدُ
نـــارٌ ذَكَـــتْ بَـــيْنَ العَنـــاصِرِ مـــا لَهـــا إِلّا بأَصْـــــوابِ الـــــدِّماءِ خُمُـــــودُ
هِـــيَ بِنْـــتُ أَجْيـــالٍ تُغَـــذِّيها عـــلى مَـــرِّ السِّـــنينِ مَطـــامِعٌ وحُقُـــودُ
طَفَحَـتْ مِـنَ الضَّـغْنِ الصُّـدُورُ فمَزَّقَـتْ أَضْـــــلاعَها، ولِلاحْـــــتِمالِ حُـــــدُودُ
لا حِكْمَـــةٌ تَكْفِـــي الخَلائِـــقَ شَرَّهـــا لا حُـــبَّ يُجْـــدِي، فـــالقُلُوبُ جَلِيـــدُ
وكَـــذا التَّمَـــدُّنُ ســـائِرٌ بِشُـــعُوبِهِ تَتَبَّـــعُ الخُطُـــواتِ، وَهْـــوَ يَقُـــودُ

❁❁❁

تِلْـــكَ السِّياسَـــةُ مـــا نَسَـــيْناها، لَهـــا في كُـــلِّ يَـــوْمٍ بِدْعَـــةٌ وجَدِيـــدُ
تِلْـــكَ الـــمَطامِعُ تَسْـــتَطِيلُ إلى السَّـــما إنْ لَـــمْ تَجِـــدْ في الأَرْضِ حَيْـــثُ تَصِيدُ
فُطِـــرَتْ عَلَيْهَـــا كُـــلُّ نَفْـــسٍ حَيَّـــةٍ سِـــيّانَ شَـــيْخٌ عِنْـــدَها ووَلِيـــدُ
تَجْـــرِي الحَيـــاةُ كَـــما يَخُـــطُّ نِظامُهَـــا في النَّـــاسِ، لا تُعْصَـــى، ولَـــيْسَ تَحِيـــدُ
تَبْنِـــي عـــلى هَـــامِ الضَّـــعِيفِ صُرُوحَهَـــا وإلى القَـــوِيِّ ذِراعُهـــا مَمْـــدُودُ

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة الرابعة، العدد ٢٨٦، الخميس ٥ آب/ أغسطس ١٩١٥ م، ص٤.

لا حَــــــقَّ تَعْرِفُــــــهُ، ولا عَــــــدَلٌ إذا صَــــلَّ الحَديــــدُ، وعَجْعَـــجَ البـــارُودُ
نَظَـــرَتْ لِحَـــاظٌ خِلْسَــــةً وتَفاهَمَــــتْ وبَـــدا الـــمُحَجَّبُ، وانْـــبَرَى التَّجْنِيـــدُ
وتَـــدَفَّقَتْ أُسْـــدُ الرِّجَـــالِ كَتائِبًـــا تَحْنُـــو عـــلى شَـــفَراتِهِنَّ بُنُـــودُ
وتَلاقَـــتِ الأَبْطـــالُ، واشْـــتَبَكَ القَنـــا وهَـــوَتْ عَلَيْهَـــا أَرْؤُسٌ وقُـــدُودُ
وتَفَجَّـــرَتْ حِمَـــمُ الـــمَدافِعِ، كُـــلُّ قُنْـــبُلَـــةٍ عَلَيْهـــا بـــالنُّفُوسِ عُقُـــودُ
وتَكاثَفَـــتْ سُـــحُبُ الـــدُّخانِ، وأَظْلَمَـــتْ لُجَـــجُ الكِفـــاحِ، وأَجْفَـــلَ الرِّعْديـــدُ
ومَشَـــى الـــرَّدَى بَـــيْنَ الصُّـــفُوفِ مُكَشِّـــرًا يَقْضِـــي عـــلى الأَرْواحِ كَيْـــفَ يُرِيـــدُ
للهِ كَيْـــــفَ تَكَرْدَسَـــــتْ أَشْـــــلاؤُها تِلْـــكَ الأُلُـــوفُ تَضِـــيقُ عَنْهـــا البِيـــدُ
للهِ هاتِيـــكَ السُّـــهُولُ ومـــا بِهـــا إلّا الهَياكِـــلُ والثَّـــرَى والـــدُّودُ
للهِ أُورُبّـــا ومـــا فَعَلَـــتْ بِهـــا كَـــفُّ التَّمَـــدُّنِ، إنَّـــهُ لَجُحُـــودُ

❁❁❁

مِـــنْ عَهْـــدِ آدَمَ والقَـــوِيُّ مُسَـــيْطِرٌ مـــا لِلضَّـــعِيفِ إزا[1] القَـــوِيِّ قُعُـــودُ
والعَـــيْشُ حَـــرْبٌ لا يَقَـــرُّ قَرارُهـــا مـــا فـــازَ إلّا الفاتِـــكُ الصِّـــنْديدُ
تَسْـــطُو الـــذِّئابُ عـــلى الثَّعالِـــبِ قُـــوَّةً وكَـــذاكَ تَظْفَـــرُ بالـــذِّئابِ أُسُـــودُ
خَلَـــقَ التَّنـــازُعُ لِلْحَيَـــاةِ قِوامَهَـــا إنَّ الشَّـــرَائِعَ وَهْمُهُـــنَّ أَكِيـــدُ
لا حَـــقَّ إلّا مـــا تُحَقِّقُـــهُ القَنَـــا والظُّلْـــمُ طَبْـــعٌ في النُّفُـــوسِ شَـــدِيدُ

❁❁❁

مـــا بَـــالُ قَلْـــبِ الشَّـــرْقِ يَخْفِـــقُ خائِفًـــا وعـــلى مُحَيّـــاهُ الأَسِـــيلِ كُمُـــودُ

---

[1] أي إزاء.

الخَــوْفَ لا يَحْمِــي الضَّــعِيفَ مِــنَ الــرَّدَى		والــــذُّلُّ لَـــيْسَ يُحِيلُـــهُ التَّنْهِيـــدُ

قُــمْ لِلْحَيَــاةِ، وخُــذْ نَصِــيبَكَ عُنْــوَةً		قَــدْ طَــالَ مِنْــكَ تَطَــاوُلٌ وهُجُــودُ

دِيسَــتْ بأَقْــدامِ الجَفَــاءِ جُسُــومُنا		أَكَــذا تُــداسُ مَشَــاعِرٌ وكُبُــودُ

إنّــا ظُلِمْنَــا، واسْــتُهِينَ بِــدَمْعِنا		ولَسَــوْفَ نَظْلِــمُ والقُلُــوبُ حَديــدُ

نَحْــنُ الكِــرامُ وإنْ يَقِــلَّ عَدِيــدُنا		فلَنَــا مِــنَ الحِقْــدِ الصَّــمِيمِ جُنُــودُ

❁❁❁

يــا شَرْقُ بــادِرْ لِلسُّــيُوفِ وعِزِّهَــا		مــا أَنْــتَ إلّا بالسُّــيُوفِ تَسُــودُ

كَثُــرَتْ بِــكَ الأَقْــلامُ تَصْــرُخُ في الهَــوا		تَــاللهِ مَــاذا يَنْفَــعُ التَّهْديــدُ

إنْ لَــمْ تَسِــلْ تَحْــتَ الشِّــفارِ نُفُوسُــنا		فالـــذُّلُّ ذُلٌّ، والعَبِيــدُ عَبِيــدُ

والعَــارُ تَغْسِــلُهُ الــدِّماءُ بِمَجْــدِها		عَــارٌ وإلّا بالــدِّماءِ نَجُــودُ

❁❁❁

يــا شَرْقُ حــاذِرْ أَنْ يَغُــورَ بِــكَ الــرَّدَى		فــالظُّلْمُ نَهْــمٌ والزَّمَــانُ كَــؤُودُ

إنْ شُــمْتَ في ماضِــيكَ لَــيْلًا مُقْمِــرًا		فلَسَــوْفَ تَغْمُــرُكَ اللَّيــالِي السُّــودُ

هَــذِي نُبُــوءَةُ شَــاعِرٍ مُــتَفَحِّصٍ		عَــرَفَ الخَفِــيَّ، فَقَلْبُــهُ مَفْقُــودُ

اليَــوْمُ يَوْمُــكَ، فــإنْ فَشَــلْتَ فلِلْمَــدَى		أَنْــتَ الــذَّلِيلُ البَــائِسُ الــمَنْكُودُ

والآنَ هَــذِي فُرْصَــةٌ لَــكَ فانْتَبِــهْ		إنْ أَدْبَــرَتْ يَوْمًــا فلَــيْسَ تَعُــودُ



وَداعُ سُوريّة[1]

(من مَشْطور الرجز)

أَوّاهُ قَـــدْ حـــانَ النَّـــوَى عَنْـــكِ بِـــلادِي

والقَلْـــبُ بـــالغَمِّ اكْتَســـَى ثَـــوْبَ السَّـــوادِ

❁❁❁

يـــا غُصَّـــةَ البَـــيْنِ التـــي أَجْـــرَتْ دُمُـــوعِي

إِلى مَتَـــى لا تَنْطَفِـــي؟ ذابَـــتْ ضُـــلُوعي

❁❁❁

أَوّاهُ مـــا أَصْـــعَبَ مـــا يَلْقَـــى الـــمُسافِرْ

يَشْـــتاقُ لُبْنَـــانَ، مـــا لِلشَّـــوْقِ آخِـــرْ

❁❁❁

يُـــوَدِّعُ الأَرْضَ التـــي فِيهـــا تَرَبَّـــى

مُغَـــادِرَ الأَصْـــحابِ مَـــعْ أَوْفَـــى الأَحِبّـــا

❁❁❁

لُبْنـــانُ أَهْـــواكَ وإِنْ أُبْعِـــدْتُ عَنْـــكَ

وإِنْ طَمَـــى بَحْـــرُ الشَّـــقَا عَـــليَّ مِنْـــكَ

❁❁❁

قَـــدْ ذُقْـــتُ أَنْـــواعَ العَنَـــا مـــا بَـــيْنَ أَهْلِـــكْ

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٨٢.

لأنَّ نَفْسِـــــــي حُـــــرَّةٌ، وكِـــــدْتُ أَهْلِـــــكْ

❁❁❁

لا يَقْـــــدِرُ الحُــــرُّ الأَبِـــــيُّ يَعِـــــيشُ فِيكـــــا

لِأَنَّ مَـــــوْتَ الـــــنَّفْسِ في كُـــــلِّ بَنِيكـــــا

❁❁❁

غَنِـــــيُّهُمْ يَأْكُـــــلُ مَـــــنْ كـــــانَ فَقِـــــيرا

ويَسْـــــتَبِدُّ بِـــــالوَرَى ظُلْـــــمًا وزُورا

❁❁❁

والعَـــــدْلُ لا يَعْرِفُـــــهُ ضَـــــمِيرُ حـــــاكِمْ

وإِنَّـــــما الـــــمالُ غَطَّـــــى كُـــــلَّ المَظالِـــــمْ

❁❁❁

لُبْنـــــانُ إِنّـــــي راحِـــــلٌ عَنْـــــكَ طَـــــويلا

لأَنَّنـــــي لا أَرْتَضِـــــي عَيْشًـــــا ذَلِـــــيلا

❁❁❁

فـــــإِنْ تَـــــدُمْ يـــــا وَطَنِـــــي خَالـــــي الـــــمَحامِدْ

هَيْهـــــاتَ أَنْ تَنْظُرَنـــــي نَحْـــــوَكَ عائِـــــدْ



في اللَّيْل[1]

(من الرمل)

بَعْدَما تُسْرِعُ سَاعاتُ الضَّجَرْ ذاهِبَاتٍ بِنَهَارِي الكَمِدِ

أَتَسَلَّى فِيكَ يا لَيْلَ السَّمَرْ أَنْتَ سَلْوَى البَائِسِ المُنْفَرِدِ

❁❁❁

أنا يا لَيْلُ غَريبٌ مُبْهَمُ وكذا أَنْتَ بَهِيمٌ وغَريبُ

وعَجِيبٌ في الحَشا ما أَكْتُمُ والذي تَكْتُمُهُ أَنْتَ عَجِيبُ

وكِلانَا قَدْ بَراهُ السَّقَمُ وكِلانا لَيْسَ يَأْسُوهُ طَبيبُ[2]

قَدْ تَماثَلْنا شَقاءً وكَدَرْ وتَشابَهْنا بِصَمْتٍ أَبَدِي[3]

رُبَّ صَمْتٍ ضَمَّ مَعْنًى وخَبَرْ لِذَكاءِ العاقِلِ المُتَّقِدِ

❁❁❁

أَسْرَعَتْ رِجْلُ الأَسَى تَدْنُو إِلَيَّ فَسَعَتْ مِنْ خَوْفِها نَفْسِي إِلَيْكْ

وطَما يَوْمي بأَحْزانِي عَلَيَّ فهَمَى قَلْبِي بأَشْجَانِي عَلَيْكْ

[1] مجلّة الفنون المهجرية، السنة الثانية، الجزء الثاني عشر، العدد ١٢، أيّار/ مايو، ١٩١٧ م، ص١٢٠٤. جاءت هذه القصيدة في كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر» (ص٤٠)، مع بعض الاختلاف، مع أنّها أُخِذت من المصدر نفسه؛ فمثلًا في الشطر الأوّل من البيت الأوّل جاءت كلمة «تَذْهَبُ» بدلًا من «تُسْرِع». كما نُشرت القصيدة مع اختلاف بسيط في جريدة الإصلاح ببُوينس آيرس (السنة الأولى، العدد ١٤٦، الثلاثاء ٣٠ نيسان/ أبريل ١٩٢٩ م، ص٧).

[2] في كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر»: وكِلانا جُرْحُهُ لَيْسَ يَطِيبُ.

[3] غابَ هذا البيت عن كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر».

أَدْمُعًـــا أَسْـــكُبُها مِـــنْ مُقْلَتِـــي عَـــلَّ فِيهَـــا راحَتـــي في راحَتَيْـــكْ

ولَـــوَ انِّـــي اسْـطَعْتُ دَمْعِـي مـا انْتَشَـرْ واضْـــطِبارِي قِـــدَّةٌ[1] مِـــنْ جَلْمَـــدِ

ولَـــوَ انِّـــي اسْـطَعْتُ سِرِّي مـا ظَهَـرْ بَعْـــــدَما كَتَمْتُـــــهُ في كَبِـــــدِي

❁❁❁

خِلْـــتُ قَلْبِـــي ناسِـــيًا عَهْـــدَ الهَـــوَى فظَنَنْـــتُ الوَجْـــدَ مِـــنْ صَـــدْرِي ذَهَـــبْ

فتَشـــامَخْتُ عـــلى أَهْـــلِ الجَـــوَى وتَضـــاحَكْتُ افْتِخـــارًا وطَـــرَبْ

ولِنَفْســـي قُلْـــتُ: إنْ مَـــالَ السِّـــوَى لِلتَّصابـــي فَلَـــكِ الـــمَجْدُ طَلَـــبْ

فـــإذا بـــي نَسْـــمَةٌ عِنْـــدَ السَّـــحَرْ سَرَحَـــتْ مِثْـــلَ لُهَـــاثِ الوَلَـــدِ

هَـــفَّ قَلْبِـــي لِلِقاهَـــا وطَفَـــرْ طائِشًـــا مِـــنْ وَجْـــدِهِ لا يَهْتَـــدِي

❁❁❁

آهِ، أَحْـــلامُ الصِّـــبا كَـــمْ حَمَلَـــتْ بِجَناحَيْهَـــا نُفُـــوسَ العاشِـــقِينْ!

آهِ، أَوْهَـــامُ الصِّـــبا كَـــمْ حَوَّلَـــتْ عَـــنْ طَرِيـــقِ الـــمَجْدِ مَجْـرَى السَّـالِكِينْ!

آهِ، أَشْـــواقُ الصِّـــبا كَـــمْ قَتَلَـــتْ بِجَواهَـــا مِـــنْ بَنـــاتٍ وبَنِـــينْ!

مَـــاتَ عَيْشِـــي قَبْـــلَ مَوْتِـــي وانْـــدَثَرْ بَـــيْنَ عَيْنَـــيْنِ وشَـــعْرٍ أَسْـــوَدِ

ونُهُـــــودٍ في قُـــــدُودٍ كـــــالثَّمَرْ وخُـــدُودٍ فَوْقَهَـــا الـــوَرْدُ النَّـــدِي

❁❁❁

مَضَّـــتِ الأَشْـــواقُ رُوحِـــي مِـــثْلَما مَصَّـــتْ الـــرِّيحُ عَبِـــيرَ النَّـــرْجِسِ

وأنـــا بالـــذِّكْرِ أَحْيَـــا أَلَـــما شَـــادِيًا فِـــيما بَقِـــي مِـــنْ نَفَسِـــي

---

[1] القِدَّة: القطعةُ من الشيء.

«جـــادَكَ الغَيْـــثُ إذا الغَيْـــثُ هَمَـــى   يَـــا زَمَـــانَ الوَصْـــلِ بالأَنْـــدَلُسِ»
يـــا لَيَالـــي الحُـــبِّ في ضَـــوْءِ القَمَـــرْ   يَـــا مَجَـــالي أُنْسِـــيَ الـــمُبْتَعِدِ
ذَهَبَـــتْ، لَـــمْ يَبْـــقَ لي إلّا صُـــوَرْ   تَـــتَراءَى بَعْـــدَها في خَلَـــدِي

❁❁❁

في دَمِـــي لِلْحُـــبِّ شَـــوْقٌ وحَنِـــينْ   وبِنَفْسِـــــي لِلْمَعَـــالي نَزْعَـــاتْ
فَهْـــوَ لا يَـــتْرُكُ لي إلّا الأَنِـــينْ   وَهْـــيَ لا تُـــورِثُ غَـــيْرَ الحَسَـــراتْ[1]
أَيُّهَـــا اللَّيْـــلُ! أَذا حَـــظُّ الحَـــزِينْ؟   أَيُّهَـــا اللَّيْـــلُ! أَذا سِرُّ الحَيَـــاةْ؟
بَـــيْنَ آلامٍ ووَجْـــدٍ وخَطَـــرْ   نَتَمَنَّـــى أَنَّنَـــا لَـــمْ نُولَـــدِ!
راحَ أَمْسِـــي بِشَبابِـــي ونَفَـــرْ   يـــا تُـــرَى مـــاذا أُلَاقِـــي في غَـــدِي؟

---

[1] فـي جريدة الإصلاح: إلّا الحَسَـراتْ.



الكَمَنْجَة الضّائِعَة[1]

(من الرمل)

كُلَّـــما زَقْـــزَقَ حَسُّـــونُ الرُّبَـــى أو شَـدَتْ في الـرَّوْضِ أَلْحـانُ البَلابِـلْ
أو سَرَتْ في اللَّيْـــلِ أَنْفَـــاسُ الصَّـــبا رَفَعَـتْ رُوحِـي عَـنْ هَـذِي الـمَنازِلْ
وتَـــذَكَّرْتُ الـــذي قـــد ذَهَبَـــا آهِ، عُـــــــــودِي

❁❁❁

كُلَّـــما مَـــرَّ عـــلى قَلْبِـــي النّهـــارْ بِلِقَـــا النّـــاسِ وأَصْـــواتِ الـمَعامِلْ
وعَنَـــا الكَسْـــبِ وذُلِّ الاتِّجـــارْ وجَفـافِ العَـيْشِ في هَـذِي الشَّـواغِلْ
ذَكَـــرَ الـــماضِي فُـــؤادِي بانْكِسَـــارْ آهِ، عُـــــــــودِي

❁❁❁

كُلَّـــما أُنْصِـــتُ في اللَّيْـــلِ، وقَـــدْ رَقَـدَ النّـاسُ، لِـهَمْسِ الخَلَـواتْ
وأَتُـــونِ الوَجْـــدِ في صَـــدْرِي اتّقَّـــدْ وانْـبَرَتْ نَفْسِـي تَجُـوبُ الظُّلُـماتْ
صِـحْتُ، والـدَّمْعُ بِعَيْنِـي مـا نَفَـدْ، آهِ، عُـــــــــودِي

❁❁❁

كُلَّـــما الـــرِّيحُ تَهـــادَتْ بِحَنِـــينْ بَـيْنَ صَفْصـافاتِها الـمُنْحَنِياتْ
فبَـــدَتْ لِلْعَـــيْنِ في الـــماءِ الـــمَعِينْ حَوْلَهـا مِثْـلَ الغَوانـي الباكِيـاتْ
صِـــحْتُ: واشَـــوْقِي لِـــذَيّاكَ الأَنِـــينْ آهِ، عُـــــــــودِي

❁❁❁

[1] مجلّة الفنون الـمهجرية، السنة الثالثة، الجزء الخامس، العدد ٥، أيّار/ مايو، ١٩١٨ م، ص٣٣٤. القصيدة عن موسيقيٍّ أضاع كمنجته (كَمانَه)، فأخذ يبكي عليها.

أُخْـتَ رُوحِـي طَـالَ مـا اشْـتاقَتْ إِلَيْـكِ، فِي ظَـلامِ اللَّيْـلِ، رُوحِـي البائِسَـةْ
أُخْـتَ رُوحِـي طَـالَ مـا سَـحَّتْ عَلَيْـكِ، مِـنْ دُمُـوعِ الـرُّوحِ، عَيْنِـي اليابِسَـةْ
أُخْـتَ رُوحِـي، رُوحُهـا فِي راحَتَيْـكِ آهِ، عُـودِي

❁❁❁

رَبَّـةَ الصَـوْتِ الشَّـجِيِّ الـذّائِبِ إِنَّ أَوْتـارَكِ مِـنْ قَلْبِـي قِطَـعْ
إِنْ تَعُـودِي فبِقَلْبِـي الهَـارِبِ أو تَبِيـدِي بَـادَ، والعُمْـرُ انْقَطَـعْ
وأنـا أَدْعُـو بِصَوْتِـي الخائِـبِ آهِ، عُـودِي

قافية الراء

الزَّنْبَقة والبُلْبُل[1]

(من السريع)

زَنْبَقَةٌ في القَفْرِ بَيْنَ الصُّخُورْ   والشَّوْكِ، أَلْقَتْها أَيادِي القَدَرْ

لَيْسَ يَقِيها لَفَحاتِ الهَجِيرْ   ظِلٌّ، ولا يَحْنُو عَلَيْها مَطَرْ

تَحْلُمُ لَيْلًا بِعِناقِ الزُّهُورْ   تَصْبُو نَهارًا لِظِلالِ الشَّجَرْ

❁❁❁

أَنْهَكَها الوَجْدُ وطُولُ الحَنِينْ   ولَوْعَةُ الذِّكْرَى لِأَوْطانِها

والشَّوْكُ لا يَفْهَمُ مَعْنَى الأَنِينْ   ولا لَهُ حُزْنٌ كأَحْزانِها

لِذا تَوَلَّاها ذُبُولٌ حَزِينْ   وعَشَّشَ السُّقْمُ بِأَرْدانِها

❁❁❁

وبُلْبُلٌ ما مِثْلُهُ في الطُّيُورْ   في شَدْوِهِ لَحْنٌ غَرِيبٌ عَجِيبْ

لَحْنٌ لَهُ مَعْنًى كعِطْرِ الزُّهُورْ   ودَمْعَةُ الفَجْرِ ولَوْنُ المَغِيبْ

ما فَهِمَتْ مِنْهُ بَناتُ الغَدِيرْ   شَيْئًا، ولَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَنْدَلِيبْ

❁❁❁

فطَلَّقَ المَرْجَ ورَوْضَ الظِّلالْ   وهامَ في آفاقِ قَفْرٍ بَعِيدْ

يَنْشُدُ طَيْرًا مِثْلَهُ في الجَمالْ   يَنْشُدُ قَلْبًا فِيهِ مَعْنَى النَّشِيدْ

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٥٧.

حَتَّــى تَــوَلَّى جانِحَيْــهِ الكَــلَالْ فحَـــطَّ في القَفْـــرِ شَريـــدًا طَريـــدْ

❋❋❋

زَنْبَقَــــةُ القَفْــــرِ إلى جَنْبِــــهِ يَعْلُـــو مُحَيّاهـــا اصْـــفِرارُ السَّـــقامْ

والبُلْبُـــلُ النّـــازِحُ هاجَـــتْ بِـــهِ لِأُمِّهـــا مـــا فـــاقَ وَصْـــفَ الكَـــلامْ

يـــا طَلْعَـــةِ الإِشْـــفاقِ في قَلْبِـــهِ مِـــنْ نُـــورِكِ السّـــامِي طُلُـــوعُ الغَـــرامْ

❋❋❋

اِسْـــتَغْرَبَتِ الأَشْـــواكُ في العَنْـــدلِيبْ عَطْفًـــا عـــلى جارَتِهَـــا الزَّنْبَقَـــةْ

واسْـــتَغْرَبَتْ فِيهَـــا انْبِـــدالًا عَجِيـــبْ لَـــمّا غَـــدَتْ زاهِيَـــةً مُورِقَـــةْ

وابْتَسَـــمَتْ مِـــنْ بَعْـــدِ ذاكَ الشُّـــحُوبْ كـــالفَجْرِ بَسْـــمَتَهُ الــــمُشْرِقةْ

❋❋❋

البُلْبُـــلُ العاشِـــقُ يَغْـــدُو إلى الْـــ ـغُـــدْرانِ يَغْزُوهَـــا بِمِنْقَـــادِهِ

يُرْشِـــفُها مـــاءَ الشِّـــفا والأَمَـــلْ في القَلْـــبِ يَشْـــدُو فَـــوْقَ أَعْـــوادِهِ

وحِيـــنَما يَقْسُـــو عَلَيْهـــا الــــمَلَلْ يَحْنُـــو عَلَيْهـــا عَـــذْبُ إِنْشَـــادِهِ

❋❋❋

زَنْبَقَتِـــي البَيْضَـــاءَ كُفِّـــي النُّـــواحْ هـــذا صُـــداحُ العَنْـــدَلِيبِ الجَمِيـــلْ

يُنْشِـــدُ أَلْحَـــانَ اللِّقـــا في الصَّـــباحْ مَتَـــى مَضَـــى لَيْـــلُ البُعَـــادِ الطَّويـــلْ

وأَنْـــــتِ في رُوحِـــي رُوحٌ وراحْ وإِنَّنِـــي في البُعْـــدِ حَـــيٌّ قَتِيـــلْ

والسَّـــعْدُ في الـــدُّنْيا مِـــنَ الــــمُسْتَحِيلْ



لَيَالي القَمَر[1]

(من مشطور الـمُتَدارك)

يَـــــا لَيَـــــالي القَمَــــــرْ　　يَـــــا لَيَــــــالي السَّــــــلامْ
يَـــــا نَـــــوادِي السَّـــــمَرْ　　يَـــــا مَجَـــــالي الغَــــــرامْ
طَـــــالَ فِيـــــكِ السَّــــــهَرْ　　مَـــــا لِعَيْنَـــــي مَنَـــــامْ
مَـــــا أَمَـــــرَّ الكَـــــلامْ　　مَـــــا أَشَـــــقَّ الضَّـــــجَرْ

يَـــــا لَيَـــــالي القَمَــــــرْ

❋❋❋

مِثْـــــلُ ذَوْبِ اللُّجَـــــيْنْ　　ذَوْبُ هَـــــذا الضِّـــــيا
يَـــــتْرُكُ العَاشِـــــقِينْ　　إِذْ يُثِـــــيرُ الهَـــــوَى
نَسْـــــمَةً مِـــــنْ حَنِـــــينْ　　هَبَّـــــةً مِـــــنْ هَـــــوا
مَـــــا أَمَـــــرَّ الجَـــــوَى　　مَـــــا أَحَـــــرَّ السَّـــــهَرْ

يَـــــا لَيَـــــالي القَمَــــــرْ

❋❋❋

نَفَـــــسُ اليَاسَـــــمِينْ　　مِـــــنْ بَعِيـــــدٍ يَفُـــــوحْ
مَثْـــــلَ صَـــــبٍّ حَـــــزينْ　　بِجَـــــواهُ يَبُـــــوحْ
وفُـــــؤادِي الأَمِـــــينْ　　صَـــــامِتٌ كالضَّـــــريحْ

---

[1] جريدة السائح، السنة السادسة والعشرون، العدد ٥٣، الاثنين ٢٨ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٣٨ م، ص٤.

حَـــــانَ أَنْ يَسْـــــتَريحْ طَـــالَ مـــا قَـــدْ صَـــبَرْ

يَـــا لَيَـــالي القَمَـــرْ

❁❁❁

النَّـــــدَى كالـــــدُّمُوعْ في جُفُـــــونِ الـــــوُرُودْ

والنَّسِـــــيمُ الوَلُـــوعْ ضَـــمَّ مِنْهَـــا القُـــدُودْ

في عِنَـــاقٍ يَضُـــوعْ طِيـــبَ نَـــدٍّ[1] وَعُـــودْ

مـــا أَلَـــذَّ الوُعُـــودْ في الهَـــوَى والظَّفَـــرْ!

يَـــا لَيَـــالي القَمَـــرْ

❁❁❁

كُـــلُّ مـــا في الوُجُـــودْ نَـــاعِمٌ بالوِصَـــالْ

الهَـــوَا والـــوُرُودْ والنِّسَـــا والرِّجَـــالْ

وفُـــؤادِي الـــوَدُودْ طَـــالَ مِنْـــهُ السُّـــؤالْ

عَـــنْ حَبِيـــبٍ يُنَـــالْ عَـــزَّ بَـــيْنَ البَشَـــرْ

يَـــا لَيَـــالي القَمَـــرْ

❁❁❁

في فُـــؤادِي حَنِـــينْ لِلْهَـــوَى والكُـــؤُوسْ

لِلصِّـــبا، لِلْعُيُـــونْ لِلشَّـــذا، لِلْنُّفُـــوسْ

يَـــا لَيَـــالي الشُّـــجُونْ يَـــا لَيَـــالي البُـــؤُوسْ

[1] النَّدّ: ضَرْبٌ من النّبات يُتَبخّر بعُودِه.

أَنْـــــــــــــتِ رَبٌّ ضَرُوسْ لِسَــــــــــلامِ البَشَــــــــــرْ

يَـــــــــا لَيَـــــــــالي القَمَـــــــــرْ

❁❁❁

هَـــــــــا زَمـــــــــانُ الشَّـــــــــبابْ قَـــــــــدْ مَضَـــــــــى كالـــــــــمَنامْ

مـــــــــا رَشَـــــــــفْتُ الرِّضَـــــــــابْ مـــــــــا ضَـــــــــمَمْتُ القَـــــــــوامْ

يـــــــــا لَيَـــــــــالي العَـــــــــذابْ ذاكَ عَـــــــــيْشُ الأَنَـــــــــامْ

يَقْظَـــــــــةٌ في الظَّـــــــــلَامْ رَقْـــــــــدَةٌ في السَّـــــــــحَرْ

يَـــــــــا لَيَـــــــــالي القَمَـــــــــرْ



بَيْتٌ بسُوريّة[1]

(من الكامل)

خَـــلِ الخَـــلِيَّ مِـــنَ الصَّـــبابَةِ يَسْـــخَرُ ... ودَعِ الدَّنِـــيَّ عـــلى العُـــلا يَتكَـــبَّرُ

ودَعِ الأَنَـــامَ، ولا تُحَـــاوِلْ هَـــدْيَهُمْ ... فجَمِـــيعُهُمْ بَـــاقٍ عـــلى مـــا يُفْطَـــرُ

كَـــمْ يَرْتَقِـــي الإِنْسَـــانُ في أَوْجِ العُـــلا ... ويَعُـــودُ مِـــنْ تَلْقائِـــهِ يَتَحَـــدَّرُ!

ولَكَـــمْ يُقَـــرَّبُ لِلْحَقِيقَـــةِ بُرْهَـــةً ... حَتَّـــى يَعُـــودَ مَـــدَى الحَيَـــاةِ فيَنْفِـــرُ!

ولَكَـــمْ تَبُـــوحُ لَـــهُ الحَيَـــاةُ بِســـرِّها! ... ولَكَـــمْ يُعَلِّمُـــهُ الزَّمَـــانُ ويُنْـــذِرُ!

فيَصِـــمُّ أُذْنَيْـــهِ، ويُغْمِـــضُ طَرْفَـــهُ ... عَـــمّا يُحِـــسُّ كأَنَّـــهُ لا يَشْـــعُرُ

حَـــيٌّ شَـــبِيهٌ بـــالجَمادِ، وسَـــامِعٌ ... مُصْـــغٍ أَصَـــمُّ، ومُبْصِـــرٌ لا يُبْصِـــرُ

❁❁❁

مـــاذا أَقُـــولُ؟ ومـــا لِلْسَـــانِ بِمُعْـــرِبٍ ... عَـــمّا أُكِـــنُّ، ولا الـــيَراعُ يُسَـــطِّرُ

في الـــنَّفْسِ مـــا تَعْيـــا النُّفُـــوسُ بِحِمْلِـــهِ ... ويَضِـــيقُ عَنْـــهُ الأُفْـــقُ لَـــمّا يُنْشَـــرُ

في الصَّـــدْرِ بُرْكـــانُ الشُّـــجُونِ تُهِيجُـــهُ ... نَـــارُ القُنُـــوطِ إذا جَلَسْـــتُ أُفَكِّـــرُ

نَـــارٌ يَـــدُومُ لَهِيبُهَـــا بِمَشَـــاعِرِي ... مـــا دامَ هـــذا الشَّـــعْبُ لا يَتَـــأَثَّرُ

❁❁❁

بَيْـــتٌ بسُـــوريّا قَـــديمٌ هَـــدَّمَتْ ... كَـــفُّ الخَـــرابِ بِـــهِ، وكـــادَتْ تَظْفِـــرُ

أَخْنَـــى عَلَيْـــهِ الـــدَّهْرُ في دَوَرانِـــهِ ... ومَشَـــتْ عَلَيْـــهِ مِـــنَ الرَّزايَـــا أَعْصُـــرُ

---

[1] جريدة السَّائح الـمَهْجريَّة، السَّنة الثالثة، العدد ٢٣٩، الخميس ١١ شباط/ فبراير ١٩١٥ م، ص٤.

فتكـــادُ تَهْدِمُـــهُ الرِّيَـــاحُ إذا جَـــرَتْ ويَكـــادُ قَبْـــلَ وُصُـــولِها يَتَـــدَمَّرُ
جَلَسَـــتْ بِزاوِيَـــةٍ هُنَـــاكَ صَـــبِيَّةٌ وعـــلى مُحيّاهـــا التَّعاسَـــةُ تَظْهَـــرُ
مِسْـــكِينَةٌ أَوْدَى الـــسَماتُ بِبَعْلِهَـــا في الحَـــرْبِ، وَهْـــيَ بِشَـــوْقِها تَسْـــتَنْظِرُ
وتَعُـــدُّ أَيّـــامَ الفِـــراقِ وتَرْتَجِـــي يَـــوْمَ اللِّقَـــا حَتَّـــى أَتاهـــا الـــمُخْبِرُ
فبَكَـــتْ عَلَيْـــهِ، وأَعْوَلَـــتْ، وتَفَجَّعَـــتْ وتَوَجَّعَـــتْ وفُؤادُهـــا يَتَفَطَّـــرُ
وتَسَـــتَّرَتْ بِسَـــوادِها فكأَنَّهَـــا قَمَـــرُ الـــدُّجَى بِسَـــوادِهِ يَتَسَـــتَّرُ
وتَعَهَّـــدَتْ أَلّا تَخُـــونَ عُهُـــودَهُ وكَـــذا الكَـــرِيمُ بِعَهْـــدِهِ لا يَغْـــدِرُ

❁❁❁

اللَّيْـــلُ داجٍ، والغُيُـــومُ كَثِيفَـــةٌ والجَـــوُّ مَسْـــدُودُ الجَوانِـــبِ أَكْـــدَرُ
والأَرْضُ تُمْطِرُهَـــا السَّـــماءُ صَـــواعِقًا كالكَهْرُبَـــاءَةِ نارُهَـــا تَتَفَجَّـــرُ
والـــبَرْقُ يَخْـــتَرِقُ الظَّـــلامَ صَـــوالجًا والرَّعْـــدُ في كَبِـــدِ الفَضَـــاءِ يُزَمْجِـــرُ
والحَـــرْبُ قائِمَـــةٌ عـــلى أَقْـــدامِها بَـــيْنَ العَنَـــاصِرِ والطَّبِيعَـــةِ تَـــزْأَرُ
ضَـــمَّتْ إِلَيْهَـــا طِفْلَهَـــا وتَلَفَّتَـــتْ فكأَنَّهَـــا مِـــنْ لَيْلِهَـــا تَتَحَـــذَّرُ
جِسْـــمانِ مَطْرُوحَـــانِ في مَهْـــدِ الضَّـــنَى والجُـــوعُ يَأْكُـــلُ في العِظَـــامِ ويَنْخَـــرُ
شَـــبَحٌ، أَرَقُّ مِـــنَ النَّسَـــائِمِ جِسْـــمُها فتكـــادُ تَمْزِقُـــهُ إذا هِـــيَ تَخْطُـــرُ
ويَكـــادُ إِنْ هِـــيَ في الفِـــراشِ تَحَرَّكَـــتْ لِبُرُوزِهَـــا أَضْـــلاعُهُ تَتَكَسَّـــرُ
قـــد ضَـــمَّ آيَـــاتِ الجَـــمالِ وإنَّـــما مَحَـــتِ الجَـــمالَ مِـــنَ البَلايـــا أَسْـــطُرُ
لَـــمْ يَبْـــقَ إِلّا مُهْجَـــةٌ مَكْلُومَـــةٌ ومَـــدامِعٌ تَجْـــرِي ووَجْـــهٌ أَصْـــفَرُ
ونَـــواظِرٌ تَسْـــرِي الكَآبَـــةُ بَيْنَهَـــا والحُـــزْنُ يَرْفُـــلُ حَوْلَهَـــا إِذْ تَنْظُـــرُ

وبَكَتْ مَعَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ وقَدْ بَكَى	والجُوعُ في أَحْشَائِهِ يَتَسَعَّرُ
مِنْ أَيْنَ تُرْضِعُهُ الحَلِيبَ وصَدْرُها	ما فِيهِ إِلّا أَضْلُعٌ تَتَضَوَّرُ!
أَمْ كَيْفَ تُلْهِيهِ وما مِنْ كِسْرَةٍ،	يَلْهُو بها، تَرَكَ الزَّمانُ الـمُقْتِرُ!

❁❁❁

وتَطَلَّعَتْ في مُقْلَتَيْهِ بِلَوْعَةٍ	وكَلامُها مِنْ مُقْلَتَيْها يُقَطَّرُ
وِلْداهُ، قالَتْ، يا حُشاشَةَ أَضْلُعِي	يا صَفْوَ عَيْشِي حِينَما يَتَكَدَّرُ
يا كُلَّ آمالِي إذا انْقَطَعَ الرَّجَا	ومُبِيدَ أَحْزانِي إذا تَتَجَمْهَرُ
ماذا تَرُومُ وما بِصَدْرِيَ نُقْطَةٌ	تَرْوِي حَشاكَ سِوَى دُمُوعٍ تُنْثَرُ!
والخُبْزُ، أَيْنَ الخُبْزُ مِنّا وَهْوَ في	قَصْرِ الغَنِيِّ، وُجُودُهُ يَتَعَذَّرُ!؟
وحُكُومَةُ التُّرْكِ اسْتَدَرَّتْ خَيْرَنَا	مِنْ أَرْضِنا، وأَضَرَّ فِيها العَسْكَرُ
عَاثُوا بِها، واسْتَأْثَرُوا بِنِتاجِهَا	واسْتَنْزَفُوا مالَ العِبادِ وأَكْثَرُوا
وكذا أَبُوكَ قَضَى ضَحِيَّةَ بَغْيِهِمْ	في الحَرْبِ، إِنَّ الحَرْبَ مَوْتٌ أَحْمَرُ
صَدَمَ الـمَنايا[1] باسِمًا مُتَهَلِّلًا	والـمَوْتُ عَبّاسُ الجَبِينِ مُكَشِّرُ
ولقد رَوَى الرّاوُونَ عَنْ أَفْعالِهِ	مَجْدًا تُخَلِّدُهُ الطُّرُوسُ وتُؤْثِرُ
قَهَرَ العِدَى بِحُسَامِهِ، لكِنَّما	سَيْفُ الـمَنِيَّةِ قاهِرٌ لا يُقْهَرُ
ومَضَى، وكانَ رَجاءَنَا مِنْ دَهْرِنَا	ومُعِينَنَا حِينَ البَلِيَّةُ تَغْمُرُ
لَهْفِي عَلَيْهِ، وما يُفِيدُ تَلَهُّفِي	والوَحْشُ ناشَ[2] فُؤادَهُ والأَنْسُرُ

---

[1] هكذا في الـمصدر، ولعلَّ الشاعر أراد أن يقول: صَدَّ الـمَنايا.

[2] ناشَ فؤاده: أصابَه ونهشه.

وهُنَـــا تَناوَبَهـــا البُكـــاءُ فأَجْهَشَـــتْ بـــدُمُوعِها مِـــنْ هَـــوْلِ مـــا تَتَـــذَكَّرُ
وكـــأَنَّ ذاكَ الطِّفْـــلَ أَدْرَكَ حالَهَـــا فغَـــدا يُشـــاطِرُها البُكـــاءَ ويَزْفِـــرُ
ورأَتْ بِعَيْنَيْـــهِ كَلامًـــا سَـــائِلًا إنَّ العُيُـــونَ بِـــدَمْعِها قَـــدْ تُخْـــبِرُ

❁❁❁

أُمّـــاهُ إِنِّـــي جَـــائِعٌ مُتَوَجِّـــعٌ أَوَ مـا بِهَـذِي الأَرْضِ عُشْـبٌ أَخْضَـرُ!؟
وتَجَمَّعَـــتْ أَحْشـــاؤُهُ، وتَقَلَّبَـــتْ وزَكـــا سَـــعِيرًا صَـــدْرُهُ الـــمُتَجَمِّرُ
وتَنَهَّـــدَ القَلْـــبُ الصَّـــغِيرُ، وإنَّـــما تِلْـــكَ الـــمَنِيَّةُ حِـــينَ جَـــاءَتْ تَـــأْمُرُ
وتَفَرَّسَـــتْ في وَجْهِـــهِ، وتَفَرَّسَـــتْ وبَـــدا عـــلى خَدَّيْـــهِ لَـــوْنٌ أَغْـــبَرُ
وتَطَلَّعَـــتْ نَحْـــوَ السَّـــماءِ بمُقْلَـــةٍ تَهْمِـــي، وقَالَـــتْ والحَشَـــا تَتَمَرْمَـــرُ:
يـــا رَبِّ، يـــا مَلْجَـــا الفَقِـــيرِ، وجَـــابِرَ الْـــ ـقَلْـــبِ الكَسِـــيرِ، ويـــا نَصِـــيرًا يَنْصُـــرُ
انْظُـــرْ إِلَيْنـــا، واسْـــتَمِعْ لِصُـــراخِنا وارْحَـــمْ حَشَـــا وَلَـــدٍ تَـــذُوبُ وتُصْـــهَرُ
اتْـــرُكْ وَحِيـــدِي، واحْفَظَـــنَّ حيَاتَـــهُ أَنْـــتَ الوَحِيـــدُ، ولَـــيْسَ غَـــيْرُكَ يَقْـــدِرُ
أَشْـــفِقْ عـــلى العَبْـــدِ الصَّـــغِيرِ وضَـــعْفِهِ يـــا أَيُّهـــا الـــمَلِكُ القَـــوِيُّ الأَكْـــبَرُ
لَـــهْفِي عَلَيْـــهِ ومـــا دَرَى مَعْنَـــى الخَطَـــا مِـــنْ أَيِّ ذَنْـــبٍ يـــا تُـــرَى يَسْـــتَغْفِرُ
قـــد كـــانَ في مَهْـــدِ التَّعاسَـــةِ بَـــدْؤُهُ والآنَ في مَهْـــدِ التَّعاسَـــةِ يُقْـــبَرُ
ويَمُـــوتُ لا أُخْـــتٌ تَنُـــوحُ، ولا أَخٌ يَبْكِـــي عَلَيْـــهِ، ولا أَبٌ يَتَحَسَّـــرُ
يـــا رَبِّ خَلِّيـــهِ، وخُـــذْ رُوحِـــي عَسَـــى عَـــمّا فَعَلْـــتُ مِـــنْ الـــذُّنُوبِ تُكَفِّـــرُ
يـــا رَبِّ قـــد ضـــاقَ الوُجُـــودُ بِمَوْضِـــعِي فـــإلى مَتَـــى الـــنَّفْسُ الكَئِيبَـــةُ تُحْصَـــرُ؟
يـــا رَبِّ قـــد أَكَـــلَ الشَّـــقاءُ حُشاشَـــتِي بِعَذابِـــهِ، فـــإلى مَتَـــى أَتَصَـــبَّرُ؟

يا رَبِّ إِنَّكَ عادِلٌ بَيْنَ الوَرَى ... يا رَبِّ إِنَّكَ راحِمٌ لا تَثْأَرُ

❀❀❀

طَلَعَ الصَّباحُ، وأَدْبَرَتْ جُنْدُ الدُّجَى ... لِهُجُومِهِ، بِذُيُولِها تَتَعَثَّرُ

وتَمَدَّدَ الجِسْمانِ، لكِنْ لِلْمَدَى ... وكذا الحَيَاةُ بِلَحْظَةٍ تَتَبَخَّرُ

❀❀❀

يا أَهْلَ سُورِيّا على مِلَّاتِكُمْ ... وجَمِيعَ مَنْ قد ضَمَّ هذا المَهْجَرُ

الجُوعُ يَفْتِكُ نابُهُ بِذَوِيكُمُ ... وبُطُونُكُمْ بِطَعامِهَا تَسْتَأْثِرُ

العُرْيُ يُضْنِي بالصَّقِيعِ جُسُومَكُمْ ... وعلى الحَرِيرِ جُسُومُكُمْ تَتَخَطَّرُ

الذُّلُّ يَحْنِي عُنْوَةً أَعْنَاقَهُمْ ... وجَمِيعُكُمْ مُتَصَلِّفٌ مُسْتَكْبِرُ

والبُؤْسُ يَعْبَثُ بالنُّفُوسِ سَوِيَّةً ... والمَوْتُ فَوْقَ الكُلِّ سَيْفٌ مُشْهَرُ

وقُلُوبُهُمْ ذابَتْ، وفاضَتْ أَدْمُعًا ... فإلَى مَتَى أَكْبادُكُمْ تَتَحَجَّرُ؟

اِبْكُوا دُمُوعًا مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِكُمْ ... إِنَّ القُلُوبَ بِدَمْعِها تَتَطَهَّرُ

ومَعَ الدُّمُوعِ تَكَرَّمُوا بِدَراهِمٍ ... لا خَيْرَ في أَيْدٍ تَضِنُّ وتَزْخَرُ

ذِي لَجْنَةُ الإِسْعافِ تَفْتَحُ كَفَّهَا ... فتَقَدَّمُوا بِجَمِيعِ ما يَتَيَسَّرُ

قُومُوا افْتَحُوا لِلْبائِسِينَ جُيُوبَكُمْ ... فجُيُوبُ أَهْلِ الفَضْلِ لا تَتَسَكَّرُ

عارٌ عَلَيْكُمْ أَنْ يَمُوتَ ذَوُوكُمُ ... جُوعًا، وكُلُّكُمُ غَنِيٌّ مُوسِرُ

إِنْ تَدَّعُوا الكَرَمَ القَدِيمَ فأَثْبِتُوا ... أَقْوالَكُمْ بِفِعالِكُمْ كَيْ تُشْكَرُوا

يا قَوْمُ قُومُوا لِلتَّعاوُنِ واجْبُرُوا ... ما قَدْ كَسَرْتُمْ، وانْظُرُوا وتَبَصَّرُوا

سِرُّ التَّقَدُّمِ في التَّعاوُنِ فاكْشِفُوا ... عَنْهُ الحِجابَ، إلى مِتَى نَتَأَخَّرُ؟



قَــدْ خَـــرَّبَ التَّفْريـــقُ فِينَـــا عُمْرَنَـــا فمَتَـــى نَرانَـــا في الخَـــرابِ نُعَمِّـــرُ!؟

اليَـــوْمَ تَنْتَظِـــرُ الـــبِلادُ رِجالَهَـــا اليَـــوْمَ يُخْتَـــبَرُ الكَـــريمُ ويُشْـــهَرُ

والنَّـــاسُ تَسْـــمُو بالشُّـــعُورِ فـــإِنْ نَـــأَى ســـاوُوا البَهِـــيمَ دَنـــاءَةً، وتَقَهْقَـــرُوا



عَيْنِي[1]

(من البسيط)

لَـــمّا أُحَـــدِّقُ في الـــمِرْآةِ أَرْقُبُهَـــا		سَـــوْداءَ يابِسَـــةً جَفَّـــتْ جَوانِبُهَـــا

أَكـــادُ مِـــنْ وَحْشَـــةٍ في العَـــيْنِ أَحْسَـــبُها		كَهْفًـــا بَعِيـــدًا، فـــلا أُنْـــسٌ يُطِيـــقُ بِـــهِ

سُـــكْنَى الخَـــرابِ، ولا جِـــنٌّ ولا ضَـــارِي

❁❁❁

قَـــدْ غَـــابَ خَلْـــفَ تَأَسِّـــيها تَبَسُّـــمُها		فغـــابَ عَنِّـــي أُمُـــورٌ كُنْـــتُ أَعْلَمُهَـــا

هَيْهَـــاتَ تُبْـــدِي جَوابًـــا إِذْ أُكَلِّمُهـــا		وكُنْـــتُ قَـــبْلًا إذا شَـــدَّتْ عـــلى كَبِـــدِي

كَـــفُّ الشُّـــجُونِ أُناجِيهَـــا بأَفْكـــارِي

❁❁❁

حَيْرانَـــةً بَعْـــدَ عَهْـــدِ الحُـــبِّ مـــا بَرِحَـــتْ		مَذْهُولَـــةً بَعْـــدَ ذاكَ الصَّـــفْوِ مـــا فَرِحَـــتْ

يا عَيْنُ بـــاللهِ عُـــودِي، الكَـــأْسُ قَـــدْ طَفَحَـــتْ		والقَلْـــبُ قَـــدْ كـــادَ يَقْضِـــي وَسْـــطَ ظُلْمَتِـــهِ

شَـــوْقًا كشَـــوْقِ غَريـــبِ الـــدَّارِ لِلـــدَّارِ

❁❁❁

مـــا بَـــيْنَ جَفْنَيْـــكِ بَـــرْقٌ كُنْـــتُ أَعْهَـــدُهُ		يُصْـــبِي الغَوانـــي، فتَهْـــواهُ وتَعْبُـــدُهُ

مَضَـــى وغـــادَرَ لي قِلْبًـــا يُجَـــدِّدُهُ		هُـــزْءُ الغَوانِـــيَ مِـــنْ خَـــدٍّ بِـــهِ كَتَبَـــتْ

يَـــدُ السَّـــقامِ سُـــطُورَ الـــمَوْتِ لِلْقـــارِي

❁❁❁

---

[1] جريدة السَّائح الـمَهْجريَّة، السَّنة السادسة، العدد ٥٤١، الخميس ١٤ آذار/ مارس ١٩١٨ م، ص٥.



قد ذابَ جِسْـمِي، ونَـارُ الوَجْـدِ مـا خَمَـدَتْ		وابْـيَـضَّ رَأْسِي، ومـا ابْيَضَّـتْ ولا بَـرَدَتْ

للهِ ذِكْــــرُ لَيَـــالٍ بالهَنـــا ابْتَعَـــدَتْ		إنْ يَنْفُــدِ الــدَّمْعُ مِــنْ عَيْنــي لِشَــقْوَتِها

إنِّــــي لَتبْكِيــــكِ أَلْحانــــي وأَشْــــعارِي

۞۞۞

يــا عَــيْنُ لا خَــيْرَ في عَــيْنٍ بِــلا وَهَــجِ		يــا عَــيْنُ لا خَــيْرَ في زَهْــرٍ بِــلا أَرَجِ

يـا عَـيْنُ عُـودِي لِنَجْـوَى الأَعْـيُنِ الـدُّعُجِ		قَـدْ مَـرَّرَ الصَّـمْتُ أَيّـامِي، ولَسْـتُ أَرَى

عَيْشِــــي يَطِيــــبُ بِغَــــيْرِ النُّــــور والنّــــارِ



الشاعِرُ التاجر[1]

(من الخفيف)

شَـــاعِرٌ صَـــاغَتْ السَّـــماءُ حَشَـــاهُ مِـــنْ عَبِـــيرِ الـــوُرُودِ والأَزْهَـــارِ

رَقَّ مِثْـــلَ النَّسِـــيمِ جِسْـــمًا ورُوحًـــا فغَـــدا كالخَيَـــالِ أو كالبُخَـــارِ

عَشِـــقَ الشَّـــعْرَ وَهْـــوَ بَعْـــدُ صَـــغِيرٌ مِـــثْلَما تَعْشَـــقُ العُقُـــودَ الجَـــوارِي

وتَغَنَّـــى بِـــهِ فَصِـــيحًا رَقِيقًـــا كتَغَنِّـــي الحَسُّـــونِ في الأَسْـــحارِ

سَـــمِعَتْهُ آلِـــهَةُ الشِّـــعْرِ يَوْمًـــا مُنْشِـــدًا عِنْـــدَ شـــاطِئِ الأَنْهـــارِ

وطُيُـــورُ الأَشْـــجارِ والـــماءِ والخُضْـــــــرَةِ تُصْـــغِي بِلَـــذَّةٍ وانْبِهـــارِ

ومُحَيَّـــاهُ قـــد عَـــلاهُ اصْـــفِرارٌ ولِعَيْنَيْـــهِ لَـــمْعَةٌ كالنّـــارِ

فاسْـــتَثارَتْ آلِـــهَةُ الشِّـــعْرِ عِطْفًـــا وتَرامَـــتْ إِلَيْـــهِ باسْتِبْشَـــارِ

قَبَّلَـــتْ فَـــاهُ بَعْـــدَما كَلَّلَتْـــهُ برَيَـــاحِينِ مَجْـــدِها والغَـــارِ

ثُـــمَّ طـــارَتْ بِرُوحِـــهِ، ثُـــمَّ غَـــارَتْ في ذُرَى الأَزْرَقِ البَعِيـــدِ القَـــرارِ

فتَـــوَلّاهُ صَـــبْوَةٌ وارْتِعـــاشٌ وخُفُـــوقٌ، وعـــادَ كالـــمُحْتارِ

يُرْسِـــلُ الطَّـــرْفَ في الأَثِـــيرِ، لَيالِيــــــــهِ يُنـــاجِي فِيهـــا النُّجُـــومَ الـــدَّرارِي

أَيُّهَـــا ذِي النُّجُـــومُ بِـــاللهِ رُدِّي لِـــيَ رُوحِـــي تَرَفُّقًـــا بانْكِسَـــارِي

❁❁❁

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة السادسة، العدد؟، الاثنين ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ م، ص٥. كأنّ الشاعر يتحدّث عن نفسه فـي هذه القصيدة.

بُلْبُـــلُ الـــرَّوْضِ كـــانَ حُـــرًّا يُغَنِّـــي بَـــيْنَ تِلْـــكَ الغُصُـــونِ في الأَشْـــجارِ

بُلْبُـــلُ الـــرَّوْضِ قَيَّـــدُوهُ إلى الأَقْـــ ـفـاصِ، هَـلْ تِلْـكَ مَرْتَـعُ الأَحْـرارِ!؟

شـــاعِرُ اللُّطْـــفِ قَيَّدَتْـــهُ اللَّيـــالي عَـــنْ غِنـــاءِ الأَلْحـــانِ والأَشْـــعارِ

ذا زَمـــانٌ يَمُـــوتُ ذُو الفَـــنِّ جُوعًـــا في حِمـــاهُ، ويَسْـــتَعِزُّ الــــمُكارِي[1]

وغَـــذا الـــبَطْنِ فِيـــهِ أَوْلَى مِـــنَ الـــرُّو حِ، وحَشْـــوُ الجُيُـــوبِ بالـــدِّينارِ

❀❀❀

أَطْـرَقَ الشّـاعِرُ الكَئِيـبُ، وقـد سَلْـــ ـــلَمَ يَأْسًـــا أُمُـــورَهُ لِلبَـــارِي

ومَضَـــى في الحَيـــاةِ يَطْلُـــبُ رِزْقًـــا وغَـــدا مِـــنْ جَماعَـــةِ التُّجّـــارِ

بُلْبُـــلُ الـــرَّوْضِ، إنْ يُقَيَّـــدْ في الأَقْـــ ـفـاصِ، لَـمْ يَـنْسَ رَوْضَـهُ والـبَرارِي

شـاعِرُ اللُّطْـفِ إنْ يَكُـنْ أَسْـكَتَ الدَّهْـــ ـــرُ غِنَـاهُ مـا كـانَ ذا باخْتِيَـارِ

خَفَـتَ الصَّـوْتُ مِنْـه، لكِـنَّ لِلقَلْـــ ـــبِ خُفُوقًـا بالوَجْـدِ والتَّـذْكارِ

خاشِـعُ الطَّـرْفِ، بَـيْنَ شِـيتٍ وخـامٍ مِثْـلَ ظَبْـيٍ في حَمْـأَةِ الأَقْـذارِ

يُسْـرِحُ الطَّـرْفَ في البِضـاعَةِ، والفِكْـــ ـــرُ بَعِيـدٌ يَجُـولُ في الأَقْطـارِ

يَنْشُـدُ الـرُّوحَ بَـيْنَ عِقْـدِ الثُّرَيّـا ونُجُـومِ الأَفْـلاكِ والأَقْـمارِ

يَتَمَنَّـى لَـوْ أَنَّـهُ ذُو جَناحَيْـــ ـــنِ فيَعْلُـو عَـنْ قُـبْحِ تِلْـكَ الـدِّيارِ

يَتَمَنَّـى لَـوْ أَنَّـهُ كـانَ في البَحْـــ ـــرِ سَـفِينًا يَخُـوضُ عُـرْضَ البِحـارِ

يَتَمَنَّـى لَـوْ كـانَ غُصْـنًا رَطِيبًـا يَتَلَـوَّى مَـعَ النَّسِـيمِ السّـارِي

---

[1] الـمُكاري: الذي يَسْتأجر الدوابَ ونحوها.

أو نَـــدًى في الصَّـــباحِ يَحْنُـــو عـــلى الأَزْ هـــارِ، أو زَهْـــرَةً بِلَـــوْنِ النَّضَـــارِ

أو نَسِـــيمًا، أو رَوْضَـــةً، أو غَـــدِيرًا أو رَبابًـــا، أو بُلْـــبُلًا، أو كَنَـــارِي

❁❁❁

شُـــمْتُه جالِسًـــا، وَحِيـــدًا كَئِيبـــا حـــاضِرَ الجِسْـــمِ، غائِـــبَ الأَفْكـــارِ

وجُمُـــوعُ التُّجَـــارِ تَهْمِـــسُ بـــالهُزْ ءِ، وتَرْمِـــي إِلَيْـــهِ بالأَبْصَـــارِ

«لَـــيْسَ في جَيْبِـــهِ رِيَـــالٌ وَحِيـــدٌ أَيُّ فَـــرْقٍ مـــا بَيْنَـــهُ والحِـــمارِ؟»

قَـــدْ قَضـــى اللهُ أَنْ يَكُـــونَ أَدِيبًـــا كَيْـــفَ يَحْيـــا كبَـــائِعٍ أو شَـــارِي!؟

خُلِـــقَ الفَـــنُّ فيـــهِ طَبْعًـــا، ولَـــيْسَ الطْـــ ـــطَبْـــعُ شَـــيْئًا مِـــنْ صَـــنْعَةِ النَّجّـــارِ

يـــا إِلـــهَ السَّـــماءِ! هَـــلْ تُـــذْنِبُ الأَسْـــ ـــماكُ إِنْ لَـــمْ تَعِـــشْ بِرَمْـــلِ الصّـــحارِي!؟



يا بلادِي[1]

(من الخفيف)

مِـــنْ عَجَـــاجِ الحَيَـــاةِ تَحْـــتَ العَثِـــيرِ	أو سُـــكُونِ الـــمَماتِ خَلْـــفَ القُبُـــورِ
أو حَفِيـــفِ الأَرْواحِ وَسْـــطَ الأَثِـــيرِ	أَيْـــنَما كُنْـــتُ كُنْـــتِ خَـــيْرَ سَـــمِيرِ

لِفُـــــؤادِي وراحَـــــةً في ضَـــــمِيرِي

❁❁❁

اِسْـــمُكِ العَـــذْبُ في سَـــماعِي نَعِـــيمُ	ذِكْـــرُكِ الرَّطْـــبُ في فُـــؤادِي مُقِـــيمُ
وإذا خـــانَنِي الزَّمـــانُ الأَلِـــيمُ	ونَـــأى عَنِّـــي الصَّـــدِيقُ الحَمِـــيمُ

كـــانَ سَـــلْوَى قَلْبِـــي الكَئِيـــبِ الكَسِـــيرِ

❁❁❁

يـــا بِـــلادِي أَهْـــواكِ مـــا دُمْـــتُ حَيّـــا	وسَـــأَبْقَى بَعْـــدَ الـــمَماتِ وَفِيّـــا
وإذا كُنْـــتُ في البُعَـــادِ قَصِـــيّا	فحَنِينِـــي إِلَيْـــكِ يـــا سُـــورِيّا

واشْـــتِياقِي إِلَيْـــكِ فَـــوْقَ الكَثِـــيرِ

❁❁❁

مِـــنْ أَقـــاصِي الـــدُّنْيا يَصِـــيحُ بَنُـــوكِ	هُـــمُ لَـــوْلَا الأَغْيَـــارُ مـــا تَرَكُـــوكِ
ظَلَمُونَـــا كـــما هُـــمُ ظَلَمُـــوكِ	وأَذَلَّ الرُّعَـــاةُ[2] نَسْـــلَ الـــمُلُوكِ

---

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة الرابعة، العدد ٢٧٢، الخميس ١٧ حزيران/ يونيو ١٩١٥ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة ضمن خطبة جاء بها في حفلة من حفلات جمعية الإخاء الحمصي بنيويورك، وكانت بلا عنوان فجعلتُه من سياقها.

[2] هكذا في الأصل، ولعلّه أراد: الرِّعاع.

واعْتَــــلَ البُـــــومُ في فَضَـــاءِ النُّسُـــورِ

❁❁❁

قَــدْ طَغَــى بَيْنَنَــا الــدَّخِيلُ الغَريــبُ		فنَزَحْنَــــا وفي الصُّـــدُورِ لَهِيـــبُ

غَــيْرَ أَنّــا يــا أُمُّ سَــوْفَ نَــؤُوبُ		وســيَلْقَى الجَــزا العَــدُوُّ الــمُريبُ

ويَنَــــالُ الظَّلُـــومُ عَكْـــسَ الأُمُـــورِ

❁❁❁

في قُلُــوبِ الرِّجَــالِ حِقْــدٌ شَــدِيدُ		سَــوْفَ يَحْكِـي عَنْــهُ الزَّمَــانُ الجَدِيــدُ

وإذا لاقَــــتِ الأُسُــــودَ الأُسُــــودُ		وَسْــطَ لُــجِّ الــوَغَى، وحَــلَّ الحَدِيــدُ

عَــرَفَ «الجِنْكِــزِيُّ» بَــأْسَ السُّــورِي

❁❁❁

نَحْــنُ قَــوْمٌ إذا صَــبَرْنا طَــويلا		فلِنَلْقَـــى إلى النَّجَـــاحِ سَـــبِيلا

ولَنــا أُمٌّ لَــمْ نَــرْضَ عَنْهَــا بَــدِيلا		سَـــوْفَ نَحْمِـــي آثارَهـــا والطُّلُـــولا

بـــدِماناا مِـــنْ كُـــلِّ غَـــازٍ مُغِـــيرِ

❁❁❁

إِي بَنِــي الشَّــرْقِ، يــا بَنِــي الشُّــجْعانِ		مِـــنْ بَعِيـــدٍ ومِـــنْ قَريـــبٍ دانِ

فَلْيَمُـــتْ كُـــلُّ خامِـــلٍ مُتَـــوانِ		خَـــائِنٍ في مَحَبَّـــةِ الأَوْطَـــانِ

وَلْـــيَعِشْ كُـــلُّ مُسْـــتَمِيتٍ غَيُـــورِ

❁❁❁

سَـــوْفَ يَأْتِـــي نَهَـــارُكُمْ فاسْـــتَعِدُّوا		قــد كَفَــى الــتُّرْكَ مــا بَغَــوْا واسْــتَبَدُّوا

لِيَضُـــمَّ الجَمِيـــعَ نَصْـــرٌ ومَجْـــدُ		أو يَضُـــمَّ الجَمِيـــعَ مَـــوْتٌ ولَحْـــدُ

إِنَّمـــا الـــمَوْتُ لِلــــذَّليلِ الحَقِــــيرِ

❁❁❁

اِطْرَحُــوا عَــنْكُمُ الكَــلامَ العَقِــيما وتَناسَــوْا بِـالوُدِّ بُغْضًــا قَــدِيما

واعْقِــدُوا لِلْوَفَــاءِ عَهْــدًا كَــرِيما واقْحَمُــوا الــمَوْتَ، لا تَهـابُوا الجَحِـيما

لَــمْ يَفُــزْ بالــمَرامِ غَــيْرُ الجَسُــورِ

❁❁❁

لِــيَكُنْ كُرْهُنَــا شَــدِيدًا قَوِيّــا لِــيَكُنْ حِقْــدُنا كــذا أَبَــدِيّا

لِــيَكُنْ بُغْضُــنا عَمِيقًــا دَجِيّــا لِــيَكُنْ كاللَّهِيــبِ حَيًّــا زَكِيّــا

يَسْــتَذِيبُ الفُــولاذَ وَسْــطَ السَّــعِيرِ

❁❁❁

يــا بَنِــي الشَّــرْقِ والزَّمــانُ قَرِيــبُ حِــينَ تَــدْعُوكُمُ الــمَنايا أَجِيبُــوا

نَحْــنُ كُثْــرٌ، وحَقُّنَــا مَسْــلُوبُ فمِــنَ العَــدْلِ أَنَّنَــا لا نَخِيــبُ

وعَــــلى اللهِ رَدُّ حَــــقِّ الفَقِــــيرِ

قافية السين

ما كانَ أحْوَجَني[1]

(من البسيط)

مــا كـــانَ أَحْـــوَجَني يَوْمًـــا إلى رَشَـــأٍ مُـــنَعَّمِ الخَـــدِّ، حُلْـــوِ القَـــدِّ، ذِي لَعَـــسِ

في لَحْظِـهِ أَسْـــهُمٌ يُصْـــمي القُلُـــوبَ بِهـا، وقَلْبِـــهِ رَحْمَـــةٌ بالعاشِـــقِ الـــتَّعِسِ

فـــإنْ رَجَعْـــتُ ولَـــمْ أَسْـــعَدْ بِعَطْفَتِـــهِ ولَـــمْ أُخَمِّـــرْ مِـــنْ أَنْفاسِـــهِ نَفَسِـــي[2]

ولَـــمْ أُقَطِّـــرْ رُوحِـــي في حُشاشَـــتِهِ ولَـــمْ أُرَوِّ مِـــنَ الأَحْشَـــاءِ مُحْتَبَسِـــي

فـــلا حُسِـــبْتُ قَتِيـــلَ الحُـــبِّ، عابِـــدَهُ ولا حَيِيـــتُ حَيَـــاةَ العَـــارِ والحَـــدَسِ

هـــذا لَأَفْضَـــلُ مِـــنْ سَـــمْعِ الأذانِ، ومِـــنْ وَصْـلِ الصبيِّ، ومِـنْ شَـهْمٍ عـلى فَـرَسِ

---

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة الرابعة، العدد ٣٠٨، الخميس ٢١ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩١٥ م، ص٤. جاءت هذه الأبياتُ في ضربٍ من السِّجال أو الـمُعارضة بين عدد من الشعراء.

[2] الشطر معتلّ الوزن.

قافية العين

زَفَرات[1]

(من الكامل)

قَعَـــدُوا عـــلى نَـــارِ الطَّـــوَى وتَرَبَّعُـــوا ومِـــنَ الجَـــوَى أَحْشَـــاؤُهُمْ تَتَقَطَّـــعُ
لَـــمْ يَشْـــتكُوا وَهْنًـــا، ولَـــمْ يَتَفَجَّعُـــوا فكَـــأَنَّهُمْ عَـــمَّا دَهَـــاهُمْ هُجَّـــعُ
والـــمَيْتُ هَـــلْ يَشْـــكُو؟ وهَـــلْ يَتَوَجَّـــعُ؟

❁❁❁

مَـــا لِلـــدِّيارِ وقَـــدْ تَلَيَّـــلَ يَوْمُهَـــا صَـــمَتَتْ بَلابِلُهـــا، وصَـــوَّتَ بُومُهَـــا!
نَعِمُـــوا بِهَـــا، واليَـــوْمَ غَـــارَ نَعِيمُهَـــا فغَـــدا بِنَـــوْحٍ عـــلى الجَدِيـــدِ قَـــدِيمُها
تَعِـــسٌ عـــلى تَعِـــسٍ يَنُـــوحُ ويَـــدْمَعُ

❁❁❁

يـــا لِلْمَنَـــازِلِ! كَيْـــفَ أَصْـــبَحَ حالُهَـــا خَرِبَـــتْ عَوامِرُهَـــا، وبَـــادَ جَمالُهَـــا
أَيْـــنَ الرِّجَـــالُ فتَسْـــتَغِيثُ رِجالُهَـــا أُسْـــدُ النِّـــزالِ تَقَطَّعَـــتْ أَوْصَـــالُهَا!
جُوعًـــا، ونَـــابُ الجُـــوعِ نَهْـــمٌ أَجْشَـــعُ

❁❁❁

قَـــالُوا: الـــمَجاعةُ، قُلْـــتُ: مـــا هَـــذا الخَـــبَرْ لُبْنَـــانُ تُعْمِيـــهِ النَّوائِـــبُ والغِـــيَرْ!
وِلْـــدُ القُصُـــورِ تَخَـــافُ رُعْيَـــانَ البَقَـــرْ وعـــلى ابْـــنِ لُبْنَـــانَ يَجُـــورُ ابْـــنُ التَـــتَرْ

---

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة الخامسة، العدد ٣٧٧، الاثنين ٢٦ حزيران/ يونيو، ١٩١٦ م، ص٤.

اللهُ مــــا هـــــذا الزَّمَــــانُ الـــــمُفْجِعُ!؟

❁❁❁

ذابَـــتْ جُسُــــومُهُمُ لِفَــرْط هُزالِهــا		فكَـــأَنَّما هِـــيَ بَعْـــضُ خَيالِهــــا

مَلَــؤُوا الــــبِلادَ بِسَــهْلِها وجِبالِهــا		أَشْـــباحُ باكِيَــــةٍ عـــلى آمالِهـــا

أَنَّــى مَشَـــتْ مَشَـــتِ الـــمَنايا تَتْبَــعُ

❁❁❁

في البَيْـــتِ أَطْفـــالٌ جَفَتْهَـــا العافِيَــةْ		يَتَقَلَّبُــــونَ عـــلى بُطُـــونٍ خالِيَـــةْ[1]

يَـــدْعُونَ أُمَّهُـــمُ، ومـــا هِـــيَ واعِيَـــةْ		رَكَعَـــتْ تُصَـــلِّي بُرْهَــةً في الزّاوِيَـــةْ

وتَمَـــدَّدَتْ صَرْعَـــى فــــلا تَتَطَلَّــــعُ

❁❁❁

وأَبُـــوهُمُ طَلَـــبَ الفَـــلا يَتَجَـــوَّلُ		لِـــيَرَى حَشِيشًـــا لِلصِّــغارِ فتَأْكُـــلُ

فمَضَـــى النَّهـــارُ، ولَـــمْ يَـــزَلْ يَتَعَلَّـــلُ		حَتَّـــى تَلاشَـــى عَزْمُـــهُ الـــمُسْتَبْسِلُ

فهَـــوَى يَحِـــنُّ إلى الصِّــغارِ ويَهْلَـــعُ

❁❁❁

وهُنـــا نَـــرَى السُّـــورِيَّ تـــاهَ تَـــدَلُّلَا		وأَفَـــاضَ في وَصْـــفِ الحِمَـــى مُتَغَـــزِّلَا

يَبْنـــي الشَّـــواهِقَ في الهَـــوَا مُـــتَعَلِّلَا		ويُصَـيحُ: يـــا قَـــوْمي أَفِيقُـــوا لِلْعُـــلَى

إِنِّـــي أَرَى نَجْـــمَ الـــمَعالي يَسْـــطَعُ

❁❁❁

مَـــلأَ الـــبِلادَ تَشَـــدُّقًا وتَخَرُّصَـــا		مُتَوَهِّمًـــا مِـــنْ قَلْبِـــهِ قَلْـــبَ الحَصَـــى

---

[1] هكذا في الأصل، وربّما أرادها الشاعر: خاوِيَةْ.

إِنْ أَغْضَــبَتْهُ أُمُّـــهُ سَـــحَبَ العَصَـــا وإذا عَـــوَى كَلْـــبٌ سَـــجا وتَرَبَّعَـــا

وفُـــــؤادُهُ مُتَطـــــايرٌ مُتَزَعْــــــزِعُ

❁❁❁

يـــا قَـــوْمُ لَـــيْسَ يُفِيـــدُ أَنْ نَـــتَكَلَّما إِنَّ السَّـــرابَ يَزِيـــدُ لا يَـــرْوِي الظَّـــما

فلْنَسْـــتَعِدَّ لِسَـــفْكِ مُحَقُّـــونِ الـــدِّما فلَقَـــدْ صَـــبَرْنا مـــا صَـــبَرْنا إِنَّـــما

لَـــمْ يَبْـــقَ في قَـــوْسِ التَّصَـــبُّرِ مَنْـــزِعُ

❁❁❁

مـا الـذَّنْبُ ذَنْبَ الـتُّرْكِ إِنْ لَـمْ يَرْحَمُـوا الـــذُّنْبُ ذَنْـــبُ كَتائِـــبٍ تَسْـــتَرْحِمُ

أَحْنُـوا الرِّقـابَ صَـغارَةً، واسْتَسْـلَمُوا جِـيلًا عـلى جِيـلٍ، ولَـمْ يَتَعَلَّمُـوا

أَنَّ الحَيَـــــاةَ تَرَفُّـــــعٌ وتَمَنُّـــــعُ

❁❁❁

وتَنَـــازَعُوا وتَفَرَّقُـــوا وتَقَسَّـــمُوا هـــذا مَسِـــيحِيٌّ، وذلِـــكَ مُسْـــلِمُ

شَـــهِدُوا الـمَبانـــي تَحْـــتَهُمْ تَتَهَـــدَّمُ والبِـيضُ تَلْمَـعُ، والرَّصَـاصُ يُدَمْـدِمُ

لكِـــنَّ سَـــمْعَهُمُ كـــأَنْ لَـــمْ يَسْـــمَعُوا

❁❁❁

واليَـــوْمَ نَحْيَـــا والـــبِلادُ خَرائِـــبُ والنّـــاسُ مَـــوْتَى والقُصُـــورُ نَـــوادِبُ

تـــا اللهِ لَـــوْ أَنَّ البِحَـــارَ قَواضِـــبُ أو أَنّهَـــا نَـــارُ الجَحِـــيمُ تَلاهَـــبُ،

وبِنَـــا دَمٌ، كُنّـــا إِلَيْهَـــا نُقْلِـــعُ

❁❁❁

يـــا لِلرِّجَـــالِ! أَمَـــا تَثُـــورُ صُـــدُورُكُمْ أَمْ قَـــدْ تَسَـــاوَى عَبْـــدُكُمْ وأَمِـــيرُكُمْ

إِنْ كـــانَ مـــاتَ ضَـــمِيرُكُمْ وشُـــعُورُكُمْ مُوتُـــوا، ولا رَأَتِ الغَـــمامَ قُبُـــورُكُمْ

إِنَّ الـــــمَماتَ حَيَـــــاةُ مَـــــنْ لَا يَنْفَـــــعُ

❁❁❁

لَـــوْ كُنْـــتُ شَـــعْبًا لَاسْـــتَطَرْتُ بِهِمَّتِـــي لكِنَّنـــي فَـــرْدٌ فـــما هِـــيَ حِيلَتِـــي

أَشْـقَى وغَـيْرِي ضـاحِكٌ مِـنْ شِقْوتِـي أَوّاهُ مـــا أَقْسَـــاكِ يـــا وَطَنِيَّتِـــي

أَكَـــــذاكَ أَحْتَصِـــــدُ الـــــذي لا أَزْرَعُ

❁❁❁

يـــا أَرْضَ أَوْطانـــي ومَوْضِـــعَ صَبْوَتـــي ومَثـــارَ أَحْزانـــي ومَهْـــدَ مَحَبَّتِـــي

أنـــا لا أَخُـــونُ وإِنْ تَخُونُـــكِ أُمَّتـــي[1] وإذا قَضَـــيْتُ مِـــنَ الجَـــوَى فِي غُرْبَتِـــي

فإِلَيْـــكِ رُوحِـــي يـــا بِـــلادِي تَرْجِـــعُ

[1] الصحيح أن يقول: وإِنْ تَخُنْكِ أُمَّتِي، وأجاز ذلك ضرورةً لضبط الوزن.



سَهرتُ طولَ اللَّيْل[1]

(من السّريع)

سَــهِرْتُ طَـولَ اللَّيْـلِ لَـمْ أَهْجَـعِ ودُهْــمُ أَشْجانِــيَ يَقْظَــى مَعِــي

أَطْرُدُهــا وَهْــيَ عــلى حالِهــا مَغْرُوسَــةٌ كالشَّــوْكِ في مَضْــجَعِي

إِنْ أَتَقَلَّــبْ هَــا هُنَــا وَخْــزَةٌ أو أَتجَمَّــعْ هَــا هُنَــا تَلْــذَعِ

أو أَتحَمَّــلْ زادَنــي لَسْــعُها أو أَتَخَــبَّطْ مَزَّقَــتْ أَذْرُعِــي

وإِنْ أَقُــمْ أَهْــرُبُ مِنْهــا تَقُــمْ لاحِقَــةً بِجِسْــمِيَ الــمُوجَعِ

أَنَّــى تَقَلَّبْــتُ هَمَــتْ أَدْمُعِــي كَيْــفَ تَقَلَّبْــتُ شَــكَّتْ أَضْــلُعِي

❁❁❁

وذِكْــرُ أَحْبابِــيَ في خَــاطِرِي وصَــوْتُهُمْ مــا زالَ في مَسْــمَعِي

والجِسْــم ثَــاوٍ في فِــراشِ الضَّــنَى وفيــهِ أَسْــقامُ النَّــوَى تَرْتَعِــي[2]

قَــدْ رَقَّ حَتَّــى إِنْ تَبَيَّنْتُــهُ لَــمْ أَدْرِ ذا زِنْــدِي أَمْ إِصْــبَعِي

وانْحَــلَّ حَتَّــى خِفْــتُ إِنْ قُمْــتَ أَنْ يَسْــقُطَ جُــزْءٌ مِنْــهُ في مَوْضِــعِي

---

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة الثالثة، العدد ٢٢٩، الخميس ٧ كانون الثانـي/ يناير، ١٩١٥ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة ضمن مراسلة شعريّة بين الشاعرين أمين مشرق ونعمة الحاج، بعنوان مراسلة شعريّة. وقد وضعتُ لها عنوانًا جديدًا معبّرًا من سياقها. كما جاءت فـي كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر» بعنوان «أَدْعُو إلى اللَّيْل» مع اختلاف بسيط فـي بعض الـمفردات، وغياب الأبيات الأربعة الأخيرة الـمذكورة هنا (انظر: أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٤٤).

[2] الـمفترض أنّها ترتع، ولا أدري ما هو الوجهُ الذي جعلها هكذا لدى الشاعر، ولا أرى الضرورةَ تُبيحها.



يـــا لَيْـــلُ مـــا أَقْسَـــاكَ فِي سَـــاهِرٍ أَحَـــنَّ مِـــنْ أُمٍّ، ومِـــنْ مُرْضِـــعِ
هـــذا أَنِينـــي فِيـــكَ مُسْـــتَرْحِمٌ وأَنْـــتَ لَـــمْ تَأْبَـــهْ، ولَـــمْ تَسْـــمَعِ
مـــا عـــادَ لِي صَـــوْتٌ بِـــهِ أَشْـــتكِي وفِكْرَتـــي غابَـــتْ، ولَـــمْ تَرْجِـــعِ
والنّـــارُ فِي صَـــدْرِي أَكّالَـــةٌ فَتّاكَـــةٌ، هَوْجـــاءُ لَيْسَـــتْ تَعِـــي
لَـــوْ لَـــمْ يُجَفِّـــفْ أَدْمُعِـــي حَرُّهَـــا لَكِـــدْتُ أَنْ أَغْـــرَقَ فِي أَدْمُعِـــي

۞۞۞

أَدْعُـــو إلى اللَّيْـــلِ، وهَـــلْ قَبْـــلَ ذا أَصْـــغَى مِـــنَ البَـــائِسِ لَـــمّا دُعِـــي
وأَرْقُـــبُ الصُّـــبْحَ وبَـــرْدَ الضُّـــحَى لكِـــنَّ هـــذا الصُّـــبْحَ لَـــمْ يَطْلُـــعِ
فيـــا ذَوِي الأَحْـــلامِ تَحْـــتَ الـــدُّجَى ويـــا ذَواتِ الأَعْـــيُنِ الهُجَّـــعِ
ويـــا جُمُـــوعَ الطَّـــيْرِ فِي وَكْرِهَـــا ويـــا وُحُـــوشَ الـــبَرِّ والبَلْقَـــعِ
يـــا كُـــلَّ حَـــيٍّ فَـــوْقَ وَجْـــهِ الثَّـــرَى عَنْـــهُ لَذِيـــذُ النَّـــوْمِ لَـــمْ يُمْنَـــعِ
يَحْسُـــدُكُمْ عـــانٍ بِـــهِ لَوْعَـــةٌ لَـــوْلَا النَّـــوَى والسُّـــهْدُ لَـــمْ يَلْتَـــعِ
ويـــا أَحِبَّـــايَ اذْكُرُونـــي إذا مِـــتُّ ورُؤْيـــاكُمْ لَـــمْ أَسْـــطِعِ
فـــأَنْتُمُ فِي الـــنَّفْسِ آمالُهـــا وأَنْـــتُمُ فِي عِيشَـــتِي مَطْمَعِـــي
طَبَعْـــتُ فِي قَلْبـــي ذِكْـــراكُمُ وغَـــيْرَ هـــذا قَـــطُّ لَـــمْ أَطْبَـــعِ
وكُنْـــتُ فِي الحُـــبِّ لَكُـــمْ تابِعًـــا وغَـــيْرَكُمْ فِي الحُـــبِّ لَـــمْ أَتْبَـــعِ
وسَـــوْفَ تَهْمِـــي فِي النَّـــوَى أَدْمُعِـــي حَتَّـــى أُلَاقِـــي فِي الهَـــوَى مَصْـــرَعِي



دُمُوع الأمَل[1]

(من المتقارب)

أَتاني الزَّمَانُ على غَفْلَةٍ	فأَطْفَأَ مِنْ عِيشَتِي نُورَهَا
وماتَتْ، لِأَحْيَا الفَتَاةُ، التي	رَأَيْتُ، ولم أَرَ لي غَيْرَهَا
فكَيْفَ أُكَفْكِفُ مِنْ أَدْمُعِي	وحُزْنِيَ يَأْكُلُ في أَضْلُعِي!؟

❁❁❁

صَغِيرَيْنِ كُنّا كفَرْخَيْ حَمَامْ	نَعِيشُ بِظِلِّ الصِّبا النّاضِرِ
فنَلْعَبُ آنًا، وآنًا نَنَامْ	وزِنْدِي على صَدْرِها الطّاهِرِ
يُلاعِبُ شَعْراتِها إِصْبَعِي	وقَلْبِي مِنْ سُكْرِهِ لا يَعِي

❁❁❁

ويا لَيْلَةً بِئْسَ مِنْ لَيْلَةٍ	يُقَطِّعُ قَلْبِيَ تَذْكارُها
أَشَدْتُ عَلَيْهَا يَدَ العِلَّةِ	وغابَتْ مِنَ العَيْنِ أَنْوارُهَا
حَنَوْتُ على جِسْمِها المُوجَعِ	ونادَيْتُ رَبِّي فلَمْ يَسْمَعِ

❁❁❁

وماتَتْ وقَدْ هَمَسَتْ مِثْلَما	يُسَرُّ النَّسِيمُ بأُذْنِ الأَراكْ
وقالَتْ وقَدْ نَظَرَتْ لِلسَّما:	هُناكَ بُعَيْدَ التّنَائِي أَراكْ
فلا تَبْكِ يَأْسًا ولا تَجْزَعِ	فما مَاتَ حُبِّي، ولَمْ يَهْجَعِ

❁❁❁

---

[1] مجلّة الفنون المهجرية، السنة الثانية، الجزء الثاني، العدد ٢، تموز/ يوليو ١٩١٦ م، ص١٦٠.

«أَلَــيْلَى» لَقَــدْ مَــاتَ صَــبْرِي، مَتَــى يَعُــودُ التّلاقِــي، ويَحْيَــا الأَمَــلْ؟
وراحَ الرَّبِيــــعُ، وجَـــــاءَ الشَّـــــتا ولَيْـــلُ حَياتـــي طَويـــلُ الأَجَـــلْ
وضـــاقَ الوُجُـــودُ عـــلى مَوْضِـــعِي وسُـــــدَّ بوِجْهاتِـــــهِ الأَرْبَـــــعِ

❁❁❁

«أَلَــيْلَايَ» حُزْنـــي شَـــديدٌ صَـــمِيمْ وجِسْـــمِيَ أَضْـــعَفُ مِـــنْ ظِلِّـــهِ
وعَقْـــلِي سَـــقِيمٌ، وعَيْشِـــي أَلِـــيمْ فَـــما عُـــدْتُ أَقْـــوَى عـــلى حَمْلِـــهِ
وعَهْـــدُكِ في القَلْـــبِ حَـــيٌّ مَعِـــي وصَـــوْتُكِ مـــا زالَ في مَسْـــمَعِي

❁❁❁

يَـــرَى النّـــاسُ صَـــمْتِي ولا يَعْرِفُـــونْ فيَحْتَقِـــرُونَ فُـــؤادِي الـــوَدُودْ
فأَمْشِـــي وأَتْـــرُكُهُم يَهْـــزَؤُونْ لِأَنّـــي غَريـــبٌ بِهَـــذا الوُجُـــودْ
أُخَبِّـــئُ نَفْسِـــي ولا أَدَّعِـــي فلَـــيْسَ بِهـــذِي الـــدُّنَى مَطْمَعِـــي

❁❁❁

أُطـــارِدُ هَمِّـــي بِلَحْـــنِ الـــوَتَرْ أَلُـــوذُ بأَنّاتِـــهِ الواهِيَـــةْ
وأَنْظُـــمُ شِـــعْرِي كـــنَظْمِ الـــدُّرَرْ فـــلا اللَّحْـــنُ يُجْـــدِي، ولا القافِيَـــةْ
ولا كُـــلُّ هَـــذا الـــوَرَى مُشْـــبِعِي وأَنْـــتِ ذَهَبْـــتِ فلَـــنْ تَرْجِعِـــي

❁❁❁

وحَقِّـــكِ لَـــوْلَا الرَّجَـــا بـــالخُلُودْ لَـــذُبْتُ عـــلى يَـــأْسِيَ الـــمُحْرِقِ
ولكِـــنَّ لي أَمَـــلًا أَنْ يَعُـــودْ صَـــفاءُ الحَيَـــاةِ، وأَنْ نَلْتَقِـــي
سَـــأَحْمِلُ حُزْنـــي إلى مَضْـــجَعِي وأَجْـــرَعُ مِـــنْ كُوبِـــهِ الـــمُتْرَعِ

❁❁❁



فيَــــا رَوحَ «لَـــيْلَاي»، يـــا راحَتِــــي وسَوْسَــــنَتِي بَـــيْنَ شَــــوْكِ البَنَـــاتْ

ويــــا كُـــلَّ حُبِّـــي، ويــا مُنْيَتِــــي ويـــا نُـــورَ نَفْسِــــي بِلَيْـــلِ الحَيَـــاةْ

سَـــــلامٌ عـــــلى طُهْــــرِكِ الأَرْفَـــعِ ويـــا رَبِّ عَجِّـــلْ عـــلى مَصْــــرَعِي

قافية القاف

أنّاتُ مَريض[1]

(من الرمل)

خَانَنِي الدَّهْرُ فخَلَّانِي الرَّفِيقْ   وجَفَا العُمْرُ، فجافانِي الصَّدِيقْ

وعَصَى الشِّعْرُ جَنانِي بَعْدَما   قَادَهُ فِكْرِي كالعَبْدِ الرَّقِيقْ

عَادَةُ الدُّنْيا، ومَا أَظْلَمَهَا،   لا تَراهَا اتَّسَعَتْ حَتَّى تَضِيقْ

كُلَّ يَوْمٍ فَوْقَ نَهْدَيْها فَتًى   كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ رِجْلَيْها سَحِيقْ

هِيَ مِنْ بَعْضِ الغَوانِي، هل تَرَى   لِلْغَوانِي فِي الهَوَى عَهْدًا وَثِيقْ

رُبَّ مَشْغُوفٍ بِهَا أَيّامُهُ   سَكْرَةٌ فِي وَصْلِها، ثُمَّ يَفِيقْ

فإذا بالحِبِّ غُصْنٌ يَابِسٌ   وإذا بالصَّبِّ قد ضَلَّ الطَّرِيقْ

وإذا الوَصْلُ سَقامٌ مُدْنِفٌ   يَتْرُكُ العاشِقَ كالثَّوْبِ العَتِيقْ

❁❁❁

إِيهِ يا رَوْضَ الصِّبا هَلْ عَرَفَتْ   فِيكَ أَطْيارُ الهَوَى حَظِّي الصَّفِيقْ

كُنْتُ طَيْرًا بَيْنَهَا ذا طَرَبٍ   ولِتَغْرِيدِيَ تَلْحِينٌ رَقِيقْ

أَخْرَسَتْ صَوْتِيَ أَيّامُ الشَّقا   ما لِأَيّامِ الشَّقا قَلْبٌ شَفِيقْ

وسَقامِي قَدْ تَناهَى عَهْدُهُ   فغَدا جِسْمِيَ كالخَيْطِ الدَّقِيقْ

وطَبِيبِي حَارَ فِي أَمْرِي، ولَمْ   يَدْرِ أنَّ الدّاءَ فِي الصَّدْرِ عَمِيقْ

❁❁❁

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة الخامسة، العدد ٤٢٦، الاثنين ١٨ كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩١٦ م، ص٤.

يـــا زَمَـــانَ الحُـــبِّ يـــا عَهْـــدَ الهَنـــا لَـــكَ في قَلْبـــي مِـــنَ الـــذِّكْرَى حَريـــقْ
كُلَّـــما جَـــاءَ رَبيـــعٌ ومَضَـــى جَـــاءَ في بَـــاليَ مـــاضِيَّ الأَنِيـــقْ
حِيـــنَما العَـــيْشُ رَبيـــعٌ أَخْضَـــرٌ وشَبابـــي نَـــاضِرٌ، زاهٍ، طَلِيـــقْ
ويَـــدِي في يَـــدِها مَشْـــبوكَةٌ نَقْطِـــفُ الزَّهْـــرَ خُزامَـــى وشَـــقِيقْ
لا أُطِيـــقُ البُعْـــدَ عَنْهـــا لَحْظَـــةً وَهْـــيَ مِـــثْلي لَحْظَـــةً لَيْسَـــتْ تُطِيـــقْ
لا سَـــقامٌ، لا دُمُـــوعٌ، لا عَنَـــا لا حَسُـــودٌ، لا كَـــؤُودٌ، لا مُعِيـــقْ
كَـــمْ نَشَـــقْتُ العِطْـــرَ مِـــنْ أَنْفاسِـــها! ولَكَـــمْ مِـــنْ ثَغْرِهـــا نِلْـــتُ الرَّحِيـــقْ!
ولَكَـــمْ قَبَّلْـــتُ أَحْـــداقَ الـــمَها! ولَكَـــمْ رُشِّـــفْتُ أَقْـــداحَ العَقِيـــقْ!
وَيْـــحَ نَفْســـي! كَيْـــفَ أَحْيَـــا بَعْـــدَها بَـــيْنَ ذِكْـــرَى ونُـــواحٍ وشَـــهِيقْ
جَـــفَّ دَمْعِـــي لِسَـــقامِي ومَضَـــى لَسْـــتُ أَدْرِي بَعْـــدَ ذا مِمّـــا أُرِيـــقْ

❁❁❁

يـــا زَمَـــانَ الحُـــبِّ قـــد طَـــالَ الضَّـــنَى يـــا زَمـــانَ العِشْـــقِ قَـــدْ ذابَ العَشِـــيقْ
يـــا زَمَـــانَ الوَصْـــلِ هَـــلْ مِـــنْ عَـــوْدَةٍ تَصِـــلُ الصّابـــي بِأَنْفَـــاسٍ ورِيـــقْ
لا، فَـــما نَفْـــعُ مَـــريضٍ خَـــائِرٍ إِنَّـــما الـــمَيِّتُ بالـــمَوْتِ خَلِيـــقْ
قَـــدْ مَضَـــى مِـــنْ طَلْعَتِـــي زَهْـــوُ الصِّـــبا وانْطَفَـــا مِـــن مُقْلَتِـــي ذاكَ البريـــقْ
وغَـــدا في نَظَـــرِي عَهْـــدُ الهَـــوَى مِـــثْلَما يَنْظُـــرُ لِلْـــبَرِّ الغَريـــقْ
بِئْسَـــتِ الـــدُّنْيا فَـــما أَخْـــدَعَها كُلُّهـــا سِـــحْرٌ، ولا شَيْءَ حَقِيـــقْ
حَظُّنـــا في العَـــيْشِ مِنْهَـــا سَـــكْرَةٌ وسَـــعِيدُ الحَـــظِّ مَـــنْ لا يَسْـــتَفِيقْ



ذُبْنا حَنينًا[1]

(من الكامل)

ذُبْنَـــا حَنِينًـــا لِلِّقَـــاءِ الشَّـــيِّقِ[2] أَكَـــذا اللِّقَـــاءُ يَكُـــونُ أَلّا نَلْتَقِـــي!؟

هَـــذِي وُعُـــودُ الـــدَّهْرِ هـــامَ بِصِـــدْقِها أَمَـــلُ القُلُـــوبِ، ومَـــرَّةً لَـــمْ تَصْـــدُقِ

كَـــمْ حَوَّلَـــتْ أَمَـــلًا لَذِيـــذًا باسِـــمًا أَلَـــمًا مَرِيـــرًا في الفُـــؤادِ الشَّـــيِّقِ!

كَـــمْ حَوَّلَـــتْ شَـــدْوَ البَلابِـــلِ مَأْتَـــمًا في مُهْجَـــةٍ! كَـــمْ أَخْرَسَـــتْ مِـــنْ مَنْطِـــقِ!

يَـــا وَيْحَهَـــا غَـــدَرَتْ بِبُلْبُـــلِ أَضْـــلُعِي وبِأَضْـــلُعِي غَـــدَرَتْ، ولَـــمْ تَتَرَفَّـــقِ

❁❁❁

يَـــا بُلْـــبُلًا في الصَّـــدْرِ شَـــدْوُكَ لَـــمْ يَعُـــدْ شَـــدْوًا، فَـــنُحْ نَـــوْحَ الحَمامَـــةِ واخْفُـــقِ

يَـــا مُهْجَـــةً، رَقَصَـــتْ عَـــلى نَغَـــمِ الأَسَـــى رَقْـــصَ الـــذَّبِيحِ، تَفَجَّعِـــي وتَمَزَّقِـــي

يَـــا مُقْلَـــةً خَزَنَـــتْ سُـــيُولَ دُمُوعِهَـــا ذا اليَـــوْمُ يَوْمُـــكِ فَـــاذْرُفِي وتَـــدَفَّقِي

نَبْكِـــي الشَّـــبابَ تَقَصَّـــفَتْ آمالُـــهُ كالغُصْـــنِ مُنْقَصِـــفًا، ولَـــمّا يُـــورِقِ

لَهْفِـــي عَـــلى «تَوْفِيـــقَ» يَغْمُـــرُهُ الثَّـــرَى والـــدُّودُ يَعْبَـــثُ بِـــالجَبِينِ الـــمُشْرِقِ

لَهْفِـــي عَـــلى صِـــيتٍ يَفُـــوحُ عَبِـــيرُهُ كَـــالوَرْدِ مُتَّشِـــحًا بَيَـــاضَ الزَّنْبَـــقِ

أَسَفِي على الشَّكْلِ الـمَلِيحِ قَضَـى على الْـ ـحُـبِّ الصَّـريحِ، عـلى الفُـؤادِ الـمُشْفِقِ

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٨٧. جاءت هذه القصيدة في رثاء توفيق داود معوّض، نسيب الشاعر.

[2] الصحيحُ لغةً أن يقول: الشائق؛ فالشَّيِّق هو المشتاق؛ وقد جاءت صحيحةً المعنى في البيت الثالث.



أَسَفِي على القَـوْلِ الفَصِـيحِ مَضَــى عـلى الْــ ـعَقْــلِ الــرَّجِيحِ، عــلى الــذَّكاءِ الأَسْــبَقِ

❀❀❀

«تَوْفِيــقُ» يــا فَخْــرَ الشَّــبابِ تَرَكْتَنــا آمالُنَــــا بِسِـــــواكَ لَـــــمْ تَتَحَقَّـــــقِ

«تَوْفِيــقُ» يــا قَمَــرَ القُلُــوبِ تَرَكْــتَ في هَــذِي القُلُــوبِ ظَــلامَ لَيْــلٍ مُطْبِــقِ

أَسْرَعْــتَ يــا سَــنَدَ الأَحِبَّـــةِ بــالنَّوَى أَنَسِـيتَ مِــنْ عَهْــدِ الأَحِبَّــةِ مــا بَقِــي؟

أَوْ في الظَّـــلامِ سَـــمِعْتَ صَـــوْتًا نــاعِمًا عَـــــذْبًا كهَمْـــسِ النّـــايِ لِلْمُتَشَـــوِّقِ

ولَـــمَحْتَ مِــنْ «لَــمْيا» إِلَيْــكَ إِشَــارَةً تَـــدْعُوكَ في ثَــوْبِ البَهَـــا الــــمُتَأَلِّقِ

فهُرِعْــتَ تَلْقَــى بِنْــتَ عَمِّــكَ مِــثْلَما هُـــرِعَ النَّسِـــيمُ إلى خَمائِـــلِ «جِلَّـــقِ»

أَأُخَـــيَّ بَلِّغْهـــا السَّـــلامَ، وقُـــلْ لَهـــا: إِنَّ الـــمَحَبَّةَ في الحَشَـــا لَـــمْ تُزْهَـــقِ

إِنْ فَرَّقَـــتْ أَجْسَـــامَنا كَـــفُّ النَّـــوَى أَرْواحُنَـــا بالحُـــبِّ لَـــمْ تَتَفَـــرَّقِ

أَأُخَـــيَّ إِنْ طَـــالَ البُعَـــادُ تَصَـــبُّرًا لا بُـــدَّ يَوْمًـــا نَحْـــوَكُمْ أَنْ نَرْتَقِـــي

هَـــا قَـــدْ تَضَـــاءَلَ في العُيُـــونِ سَـــوادُها وبَـــدا البَيَـــاضُ علـــى سَـــوادِ الـــمِفْرَقِ

والعَـــيْشُ حُلْـــمٌ سَـــوْفَ يَعْـــبُرُ حالَـــما فَجْـــرُ الرَّحِيـــلِ يُضِـــيءُ أُفْـــقَ الـــمَشْرِقِ

عِيشُـــوا بِفِـــرْدَوْسِ السَّـــنا، وتَـــذَكَّرُوا أَنّـــا نَعِـــيشُ عـــلى ضِرامٍ مُحْـــرِقِ

قافية الكاف

النَّفَسُ الأخِير[1]

(من المديد)

أَيُّهَا المَطْرُوحُ دُونَ حِراكْ   أَيُّهَا المَذْبُوحُ دُونَ عِراكْ

أَنْتَ في قَيْدِ الحَيَاةِ نَراكْ   أم تَراهُمْ بَعْدَما شَنَقُوا

ذَبَحُوكْ؟

❁❁❁

في دِمَاكَ الجِسْمُ قَدْ سَبَحا   تَحْتَ فِيكَ الحَبْلُ ما بَرَحا

عَنْ مُحَيّاكَ النِّزاعُ مَحَا   أَسْطُرًا لَوْ أَنَّهُمْ قَرَؤوا

رَحِمُوكْ

❁❁❁

عِشْتَ والآلامُ مُنْذُ صِباكْ   بَيْنَ أَشْراكٍ وبَيْنَ شِباكْ

أَلَعَلَّ البُؤْسَ كانَ أَباكْ!؟   وَطَنِي! أَوّاهُ يا وَطَنِي

قَتَلُوكْ

❁❁❁

هَلْ غَدَتْ فِيكَ الدِّيارُ قِفَارْ؟   والرَّوابِي غُصْنَ تَحْتَ بِحَارْ؟

والسَّما انْقَضَتْ عَلَيْكَ بِنَارْ؟   وَطَنِي أَبْكِي عَلَيْكَ فقَدْ

خَذَلُوكْ

❁❁❁

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة السابعة، العدد ؟، الاثنين ١٦ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩١٨ م، ص٥.

لا، فقَـــــدْ طــــــالَ البُكــــــا عَبَثـــــا لَـــــكَ مِــــنْ ضِـــحْكِ العُـــداةِ رَثـــا

غَرَسُــــوا فِيـــــكَ الرُّبَـــــى جُثَـــــا وبَنُــــوكَ الخـــــائِنُونَ لَهُـــــمْ

بَـــــــــــــــــــذَلُوكْ

❁❁❁

لَسْـــتُ أَبْكِـــي بَعْــدُ مِـــنْ غَضَـــبِي مِـــنْ جُنُونـــي، مِـــنْ لَظَـــى كُرَبـــي

فلْتَمُـــــتْ وَلْـــيَقْضِ كُـــلُّ غَبِـــي وَلْـــيَعِشْ قَـــوْمٌ بِحِكْمَـــتِهِمْ

حَكَمُــــــــــــــــــوكْ

❁❁❁

مُـــتْ قَتِيـــلَ الضَّـــعْفِ يـــا وَطَنـــي مُـــتْ شَـــهِيدَ الجُـــبْنِ والخَـــوَنِ

وإذا مـــــا شِـــــئْتَ تَلْعَنُنِـــــي فَـــأُلُوفٌ مِـــنْ بَنِيـــكِ لَقَـــدْ

لَعَنُـــــــــــــــــوكْ

❁❁❁

هـــاكَ أَيْـــدِينا لِـــنَمْشِ سَـــوا وَلْنَسِـــرْ لِلْقَـــبْرِ حَيْـــثُ ثَـــوَى

كُـــلُّ شَـــعْبٍ ذَلَّ ثُـــمَّ هَـــوَى بَعْـــدَ أَنْ قَضَـــى الحَيَـــاةَ سُـــدَى

يَشْـــــــــــــــــكُوكْ

❁❁❁

وَلْنَمُـــــتْ كـــــالبُهْمِ لا الأَسَـــــدِ وَلْنَـــــدعْ لِلشَّـــــيخِ والوَلَـــــدِ

عِـــــبْرَةً تَبْقَـــــى إلى الأَبَـــــدِ سَـــطَّرَتْها البِـــيضُ مِـــنْ دَمِنـــا

بِصُـــــــــــــــــكُوكْ

❁❁❁



بـــا شُـــعُوبَ الأَرْضِ يـــا أُمَـــمُ خَـــبِّرُوا الأَجْيَـــالَ بَعْـــدَكُمُ:

أَنَّ قَـــوْمِي، وَيْحَهُـــمْ، لَهُـــمُ خَـــدَمٌ، والـــتُّرْكُ إِنَّهُـــمُ

لَـــــــــــــــــــــــــمُلُوكْ



نيُويُورك[1]

(من الكامل)

بأَبِي، مَثَارِ مَزافِرِي، وأَبِيكِ ... ذابَتْ مِنَ الزَّفَراتِ كَبْدُ فَتِيكِ

ما كُنْتُ عُوِّدْتُ النَّوَى، إِنَّ النَّوَى ... تَلَفٌ يَجُولُ بِصَدْرِيَ المَنْهُوكِ

زَعَمُوا بأَنَّ البُعْدَ يُخْفِضُ بالهَوَى ... كَذَبُوا، فبُعْدِي زادَ وَجْدِيَ فِيكِ

هُوَ مَسْبَكٌ لِلْحُبِّ ذلِكَ فاسِدٌ ... يَمْضِي، وذا كالعَسْجَدِ المَسْبُوكِ

فَخْرُ المُتَيَّمِ أَنْ يَذُوبَ صَبابَةً ... إِنَّ الخُلُوَّ لَخَلَّةُ الصُّعْلُوكِ

إِنْ زِدْتِنِي بُعْدًا أَزِدْكِ تَشَوُّقًا ... وإذا سَلَوْتِ فلَسْتُ مَنْ سَالِيكِ

❁❁❁

يا جَنَّةَ الدُّنْيا، ووجَنَّةَ خَدِّها ... لا غَرْوَ أَنَّ رِجالَها عَشِقُوكِ

تَرَكُوا حَنِينَ الأُخْتِ حِينَ تَوافَدُوا ... ونَسُوا دُمُوعَ الأُمِّ إِذْ أَمُّوكِ

صَدَتِ الجَمِيعَ، فذا بِحِجْرِكِ ضاحِكٌ ... جَذْلٌ، وذَلِكَ مُبْعَدٌ يَبْكِيكِ

مِنْ كُلِّ أَرْوعَ لَمْ تَرُعْهُ كَحِيلَةٌ ... تَسْبِي قُلُوبَ مَلائِكٍ ومُلُوكِ

عَشِقُوكِ سَمْعًا إِنْ رَأَوْا أو لَمْ يَرَوْا ... سِيَّانَ إِنْ عَرَفُوكِ أو جَهِلُوكِ

---

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة الخامسة، العدد ٤١٠، الاثنين ٢٣ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩١٦ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة التي نظمها صاحبُها وهو في الإكوادور في كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر» منقوصة الأبيات [أوَّل ٢٢ بيتًا فقط من أصل ٥٨]، وهناك البيت الخامس «فَخْرُ المُتَيَّمِ أَنْ يَذُوبَ صَبابَةً ... إِنَّ الخُلُوَّ لخلَّةُ الصُّعْلُوكِ» لم أجدْه في المصدر الذي ذكر الكتاب أنَّهُ أخذه منه، أي جريدة السائح] (انظر: أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٨٤).

هُـــمْ في النَّـــوَى شُركـــاءُ حَظِّـــي إِنَّـــما أنـــا في الهَـــوَى فَـــرْدٌ بِغَـــيْرِ شَريـــكِ
أَوّاهُ لَـــوْلَا الغَـــرْبُ يُـــدْرِكُ جَنَّتِـــي لَأَجَـــلَّ «قَـــيْسَ» الشَّـــرْقِ فِـــيَّ بَنُـــوكِ

❁❁❁

يـــا فِتْنَـــةَ الأَلْبَـــابِ كَيْـــفَ تَبَلْبَلَـــتْ لِنَـــواكِ أَيّـــامِي، وضَـــاقَ سُـــلُوكِي
لا مَيِّـــتٌ يَبْكِينِـــي الصَّـــديقُ، ولا أَنـــا حَـــيٌّ فيَشْـــكُو العـــاذِلُونَ شُـــكُوكِي
أَنَّـــى جَـــرَتْ رِيـــحُ الشِّـــمالِ أَكَلْتُهَـــا شَـــمًّا، لِأَنَّ هُبُوبَهَـــا مِـــنْ فِيـــكِ
أَتَـــذَكَّرُ الـــماضِي كحُلْـــمٍ في الكَـــرَى لَيْـــتَ الحَيَـــاةَ كَـــرًى لِكَـــيْ آتِيـــكِ
لله حُسْـــنُكِ مـــا سَـــكِرْتُ بِـــذِكْرِهِ إِلّا حَسَـــدْتُ العَبْـــدَ مِـــنْ أَهْلِيـــكِ
تِلْـــكَ البُـــدُورُ الأَدَمِيَّـــةُ قَصَّـــرَتْ عَنْهَـــا البُـــدُورُ، جَمالُهَـــا يَكْفِيـــكِ
يَطْلَعْـــنَ في اللَّيْـــلِ الحَلُـــوكِ سَـــوافِرًا فـــإذا بِـــذاكِ اللَّيْـــلِ غَـــيْرُ حَلُـــوكِ
مِـــنْ كُـــلِّ بـــارِزَةِ النُّهُـــودِ رَشِـــيقَةٍ بَيْضـــاءَ تَحْـــتَ طِرازِهـــا الـــمَحْبُوكِ
نَعُمَـــتْ جَوانِبُهـــا، ودَقَّ قَوامُهَـــا كالغُصْـــنِ تَحْـــتَ قَميصِـــها الـــمَفْكُوكِ
تَرْنُـــو بِعَـــيْنٍ حَيْـــثُما غَزَلَـــتْ بِهَـــا قَتَلَـــتْ، وسِـــنٍّ كـــالجُمانِ ضَـــحُوكِ
في ثَغْرِهـــا بُـــرَدٌ وصَـــفْحَةِ خَـــدِّها نـــارٌ، فـــثَمَّ مَنابِـــتُ التَّشْـــكِيكِ

❁❁❁

أُمَّ الجَـــمالِ لَـــكِ السَّـــماءُ مُغِيثَـــةٌ واللهُ مِـــنْ فَيَضـــانِهِ يُعْطِيـــكِ
نَبْـــعَ التَّمَـــدُّنِ لا بَرَحْـــتِ غَزيـــرَةً وجَمِيـــعُ أَهْـــلِ الأَرْضِ تَسْتَسْـــقِيكِ
مـــا عابَـــكِ الجُهّـــالُ صِـــدْقًا، إِنَّـــما قَـــد قَصَّـــرُوا، ولِـــذاكَ قَـــدْ عـــابُوكِ
ورَمَـــوْكِ بالفَحْشـــا، وتِلْـــكَ لَسُـــنَّةُ الْـــ ـــتَمْـــدينِ يَتْبَعُهـــا الـــذينَ رَمَـــوْكِ
واللهِ مـــا أَنـــا فَـــاحِشٌ لكِنَّنِـــي مُتَـــيَقِّنٌ رَأْيِـــي الـــذِي أُنْبِيـــكِ

إنَّ الغَـــمامَ إذا تَلَبَّـــدَ واعْتَلَـــى فعَـــلى انْجِـــلاءٍ يَسْـــتَقِرُّ وَشِـــيكِ

وكَـــذا الفَســـادُ إذا اسْـــتَزادَ حُـــدُودَهُ فبِنَفْسِـــهِ مِـــنْ نَفْسِـــهِ يَشْـــفِيكِ

زِيـدِي اخْتِلاطًـا، وافْعَلِـي، واسْـتكْثِري وتَقَـــدَّمِي، فالعَصْـــرُ يَسْـــتَدْعِيكِ

❁❁❁

«نيُويُـــوركُ» فاتِنَـــةُ الجَمِيـــعِ، إذا فَـــلا غَـــيْرِي هَـــواكِ، فمُهْجَتِـــي تَفْـــدِيكِ

أبَـدًا أَحِـــنُّ إِلَيْـــكِ مَـــعْ رَيـــحِ الصَّـــبا وأَحِـــنُّ حِـــينَ تَـــذَكُّرِي ماضِـــيكِ

شَـــاءَ الزَّمَـــانُ وشِـــئْتُ أَحْيَـــا مُبْعَـــدًا وأنـــا لَيُرْضِـــيني الـــذي يُرْضِـــيكِ

فعَـــلى مَغانِيـــكِ السَّـــلامُ، وإنْ أَمُـــتْ فـــرَمِيمُ عَظْمِـــي في الثَّـــرَى يَرْثِيـــكِ

❁❁❁

«نيُويُـــوركُ» مـــا هَمِّـــي بِهَـــمٍّ واحِـــدٍ زادَتْ بِـــيَ البَلْـــوَى، ومَـــنْ يُـــدْرِيكِ

لي أُمَّـــةٌ صَـــفَعَ الزَّمَـــانُ وُجُوهَهَـــا فتبَـــدَّدَتْ كالجَحْفَـــلِ الـــمَتْرُوكِ

في مِصْـــرَ مِنْهَـــا والشَّـــآمِ شَرادِمٌ وبَقِيَّـــةٌ لَـــجَأَتْ إلى شَـــاطِيكِ

سَـــادَتْ بِهِـــمْ أَوْطـــانُهُمْ فِـــيما مَضَـــى وحَمَـــاهُمُ السَّـــيْفُ الـــذي يَحْمِيـــكِ

فَتَحُـــوا الـــمَشَارِقَ والـــمَغارِبَ بالقَنَـــا واهْتَـــابَهُمْ أَجْـــدادُ مَـــنْ سَـــكَنُوكِ

لكِـــنَّهمُ بَطِـــرُوا فـــذَلُّوا وانْقَضُـــوا وجَفَـــاهُمُ الـــمَجْدُ الـــذي يُعْلِيـــكِ

واليَـــوْمَ يُفْنِـــيهِمْ عُلُـــوجُ خَبائِـــثٍ داسُـــوا الحُقُـــوقَ، وقَـــطُّ مـــا احْتَرَمُـــوكِ

جَـــاءُوا وقَـــد مَـــدُّوا إِلَيْـــكِ أَكُفَّهُـــمْ يـــا لَيْـــتَهُمْ مـــاتُوا ومـــا سَـــأَلُوكِ

مَـــنْ لا يُفَـــرِّجُ كَـــرْبَهُمْ إِخْـــوانُهُمْ فلَيَنْقَضُـــوا، ولْيَسْـــتَعِزَّ ذَوُوكِ

❁❁❁

يـــا أُمَّـــةَ العُـــرْبِ الجَهُولَـــةِ لا أَرَى غَـــيْرَ الـــرَّدَى والـــذُّلِّ يَسْـــتَهْوِيكِ



كَمْ عَلَّمَتْكِ الحادِثاتُ فلَمْ تُفِدْ   وتَناوَبَتْ عِبَرٌ فَلَمْ تُجْدِيكِ!

مَا اليَوْمُ يَوْمٌ للكَنَائِسِ والبِنَا   ولِكَثْرَةِ التَّعْزِيمِ والتَّبْرِيكِ

مَا اليَوْمُ يَوْمَ وَظَائِفٍ وزَعامَةٍ   إنَّ الزَّعامَةَ عِلَّةٌ تُفْنِيكِ

اليَوْمُ يَوْمٌ لِلدَّراهِمِ والدِّما   جُودِي بِباقِيهَا على باقِيكِ

شَعْبٌ يَمُوتُ مِنَ الطَّوَى مُسْتَصْرِخًا   أَهْلَ النَّدَى، أَتُراهُ لا يَعْنِيكِ!؟

واللهِ لَوْ أَنِّي مَكانَكِ أُمَّةٌ   جَرَّدْتُ سَيْفِي، واهْتَدَمْتُ «بُنُوكِي»

وحَلَفْتُ أَنِّي لا أَنَامُ، ولَا أَنِي[1]   حَتَّى أَشُقَّ صَدْرَ مَنْ شَقُّوكِ

وأَثَرْتُ في الدُّنْيا صِياحًا هَائِلًا   بِمَحاجِري، وخَناجِرِي، ودُيُوكِي

وأَطَرْتُ خَيْلِي كالنُّسُورِ إلى العِدا   وخَضَبْتُ كَفِّي بالدَّمِ المَسْفُوكِ

وغَرَسْتُ هاتِيكَ البِطَاحَ جَمَاجِمًا   مِنْ عُصْبَةِ الأَتْراكِ والتَّتْرِيكِ

إنْ مِتُّ مِتُّ، ومَاتَ عَارِي لِلْمَدَى   وإذا حَيِيتُ فَإِنَّنِي أُحْيِيكِ

في رَنَّةِ الدِّينارِ بَعْضُ رَكاكَةٍ   ورَنِينُ نَصْلِ السَّيْفِ غَيْرُ رَكِيكِ

إِمَّا أَعِشْ مَلِكًا، وإِمَّا أَنْقَضِي   فتَزولَ عَنِّي ذِلَّةُ المَمْلُوكِ

---

[1] أَنَى الشّيءُ أَنِيًّا: تأَخّر وأَبْطأَ.

قافية الميم

في الغُرْبَة[1]

(من الخفيف)

يــــا حَنِــــينَ الفُـــؤادْ   في سُـــــكونِ الظَّـــــلامْ
بَـــيْنَ دَمْـــعِ الـــوِدادْ   ودُمُـــــوعِ الـــــمُدامْ
ورَجَـــاءٍ وخَيْبَـــةٍ واشْـــتِياقِ   وسَـــقامٍ وغُرْبَـــةٍ وانْسِـــحاقِ
أَنْشِـــدِ اللَّيْـــلَ مـــن صَـــفائِكَ شِـــعْرًا   هُـــوَ أَصْـــفَى مِـــنْ أَدْمُـــعِ العُشّـــاقِ
يـــا نوايَـــا ضِرامْ[2]   اِسْقِيانـــــي مُـــــدامْ
مَزَجَتْهَـــا الـــذِّكْرَى بِـــدَمْعِ الـــمَآقي[3]

❁❁❁

مِـــنْ شُـــعاعِ القَمَـــرْ   وشُـــــعاعِ الـــــمُدامْ
وأَغانـــــي السَّـــــحَرْ   وسُـــــكونِ الظَّـــــلامْ
يَتَهـــادَى في مَسْـــمَعِي كُـــلَّ حِـــينِ   أَلْـــفُ لَحْـــنٍ زاهٍ ولَحْـــنٍ حَـــزينِ
يَبْعَـــثُ العُـــودُ في ضُـــلُوعِي صَـــداهُ   شَـــجَنًا مُحْزِنًـــا[4] يُـــداوِي شُجُونـــي

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة الواحدة والعشرون، العدد ٥٥، الثلاثاء ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٠ م، ص٤.
جاءت هذه القصيدة في جريدة السائح مع بعض الاختلاف (السنة الخامسة عشرة، العدد ١٣٢٥، الخميس ٢٢ تمّوز/ يوليو ١٩٢٦ م، ص٧).

[2] في جريدة السائح: يا نَوا يا خُزام.

[3] جاءت في الأصل: الـماضي، والصحيح ما أثبتناه.

[4] في جريدة السائح: شَجَنًا باسِمًا.

يـــــا لَيَــــــالي الهُيَــــــامْ مـــــــــا لِحَــــــــالي دَوامْ

فاسْـــــــعِدِيني دَقِيقَــــــــةً واهْجُرينِـــــــــي

❁❁❁

غُرْبَــــــــــةٌ في البُعـــــــــادْ غُرْبَــــــــــةٌ في الـــــــــوَطَنْ

شَـــــــــقْوَةُ في الجِهَــــــــادِ شَـــــــــقْوَةٌ في الوَسْــــــــــنْ

عَيْشُــــنا يـــا أُخَـــيَّ عَـــيْشٌ قَـــاسي فـــاغْرِقِ الهَـــمَّ في بُحُـــورِ التَّنَـــاسي

وامْـــزُجِ الخَمْـــرَ، واسْـــقِنِيها بـــوردٍ وبِفُـــــــــلٍّ وياسَـــــــــمِينٍ وآسِ

طُـــــفْ بِهَـــــذِي الـــــدِّمَنْ قَبْـــــلَ يَـــــوْمِ الكَفَـــــنْ

إِذْ يَغِيـــــبُ الجَمِيـــــعُ في الأَرْمَـــــاسِ



ثَمَرُ البَغْي هَوانٌ وعُقْم[1]

(من الرمل)

جَيِّشُــــوا الجِـــنَّ وأَشْــــباحَ الظُّلَــــمْ   واحْشِــدُوا الأَحْيَــاءَ، واسْــتَحْيُوا الــرِّمَمْ

واجْمَعُــــوا الجُنْـــدَ بأَعْـــدادِ الحَصَـــى   واجْعَلُــوا مِــنْ كَلِّهِــمْ صَــخْرًا أَصَــمّ

وخُــذُوا الشُّــهْبَ رَصاصًــا، وانْتَضُــوا   مِــنْ حَديــدِ الــمَوْتِ أَسْــيافَ نِقَــمْ

واسْـــتَعِيرُوا الرَّعْـــدَ في صَـــيْحاتِكُمْ   وارْكَبُـــوا الـــبَرْقَ خُيُـــولًا تُلْـــتَجَمْ

واضْرِمُـــوا الأَرْضَ لَهِيبًـــا آكِـــلًا   مِــنْ «سَــلانِيكَ»، «لِنَجْــدٍ»، لِلْعَجَــمْ

سَيَسُـــوقُ الـــمَوْتُ آثـــارَكُمْ   وبَقايَـــاكُمْ إلى لُــــجِّ العَـــدَمْ

ويَعُـــودُ الـــتُّرْكُ بالـــذُّلِّ إلى   قَلْـــبِ آسِـــيّا بأَعْقـــابِ النَّـــدَمْ

❁❁❁

يــا بَنِــي الــتُّرْكِ، وقــد حُــمَّ القَضَــا،   سَــيَرَى الظُّلْــمَ عِقابًــا مَــنْ ظَلَــمْ

جِئْتُمُونَـــا واكْتَسَـــحْتُمْ أَرْضَـــنا   وهَـــدَمْتُمْ مَجْــدَنا العـــالِي الأَشَـــمّ

ومَشَـــيْتُمْ فَـــوْقَ هامَـــاتِ الـــوَرَى   واحْتَقَـــرْتُمْ نَسْـــلَ شَـــعْبٍ مُحْـــتَرَمْ

وعَبَثْـــتُمْ بأَناجِيـــلِ السَّـــما   وقَـــرائِينِ الهُـــدَى وَسْـــطَ الحَـــرَمْ

وأَثَـــرْتُمْ بَيْنَهَـــا الأَضْـــغانَ كَـــيْ   تُشْـــغَلَ الأَذْهَـــانُ مِـــنْ ظُلْـــمٍ أَلَـــمّ

ودَخَلْـــتُمْ بَـــيْنَ شَـــعْبٍ آمِـــنٍ   كـــذِئابٍ دَخَلَـــتْ بَـــيْنَ غَـــنَمْ

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٤٢. جاءت هذه القصيدة في هذا المرجع تحت عنوان «الأتراك في أواسط حرب ١٩١٤ العالمية»، وبما أنّ هذا ليس بعنوان، فقد وضعتُ لها عنوانًا من سياقِها.

وشَرِبْــــتُمْ ماءَنَــــا مِــــنْ كُوبِنَــــا وأَكَلْــــتُمْ زادَنَــــا حَتَّــــى الــــتَّخَمْ

❁❁❁

أَيُّهــــا الجُهّــــالُ مَهْــــلًا وافْكُــــرُوا إنَّ في التَّفْكِــــيرِ إِدْراكَ الحِكَــــمْ
اِحْــــذَرُوا، فالشَّــــعْبُ في أَقْفاصِــــهِ كَسَــــرَ الأَقْفــــاصَ، واهْتــــاجَ، وهَــــمّ
اِحْــــذَرُوا، فالشَّــــعْبُ مِــــنْ أَرْماسِــــهِ قــــامَ لِلثَّــــأْرِ، وأَرْغَــــى، واحْتَــــدَمْ
أُنْظُــــرُوا رِيــــحَ الــــمُنَى تَهْتاجُــــهُ وَهْــــوَ في أَمْواجِــــهِ بَحْــــرٌ خِضَــــمّ
إِنَّ في أَحْشــــائِنا نَــــارًا إذا مَسَّــــتِ الــــماءَ تَلَظَّــــى واضْــــطَرَمْ
وبَراكِينًــــا مِــــنَ الحَقْــــدِ إذا انْــــفَجَــــرَتْ أَرْدَتْكُــــمُ تَحْــــتَ الحِمَــــمْ

❁❁❁

يــــا بَنِــــي الأَتْــــراكِ إِنّــــا أُمَّــــةٌ سَــــطَّرَ السَّــــيْفُ عَلَيْهــــا والقَلَــــمْ
نَحْــــنُ قَــــوْمٌ لَــــمْ نُطِــــقْ ذُلًّا، ولَــــمْ نَحْتَمِــــلْ ظُلْــــمًا، ولَــــمْ نُقْهَــــرْ ولَــــمْ
كَــــمْ غَزَوْنَــــا وامْتَلَكْنَــــا بالقَنَــــا وغَزَوْنَــــا وامْتَلَكْنَــــا بــــالكَرَمْ!

❁❁❁

يــــا مُلُــــوكَ الأَرْضِ! يــــا حُكّامَهَــــا! يــــا بَنِيهَــــا! يــــا مَلايِــــينَ الأُمَــــمْ
حَــــاذِرُوا الظُّلْــــمَ إذا اسْــــتَقْوَيْتِمُ كَــــمْ قَــــوِيٍّ بــــاتَ يُضْــــنِيهِ السَّــــقَمْ!
كَــــمْ ظَلُــــومٍ فَتَــــكَ الظُّلْــــمُ بِــــهِ! وعَظِــــيمٍ جَــــارَ أَرْداهُ العِظَــــمْ!
ومُلُــــوكٍ عَبَثَــــتْ في شَــــعْبِها عَبَــــثَ الشَّــــعْبُ بِهــــا لَــــمّا انْــــتَقَمْ!
وعُــــرُوشٍ هَبَطَــــتْ أَمْجادُهــــا وقُصُــــورٍ أَصْــــبَحَتْ وَهْــــيَ رَدَمْ

❁❁❁

أَيُّهــــا النّــــاسُ افْهَمُــــوا واعْتَــــبِرُوا ثَمَــــرُ البَغْــــيِ هَــــوانٌ وعُقُــــمْ



قِيمَـــــةُ العَـــــدْلِ لِـــــمَنْ يَفْهَمُــــهُ		قِيمَـــــةٌ لَيْسَـــــتْ تُسَـــــاوِيها قِـــيَمْ

وَهْـــــوَ لِلْمَجْـــــدِ زَمَـــــانٌ زاهِـــــرٌ		فَـــــإِذا وَلَّى تَـــــوَلَّى وانْصَـــــرَمْ

وَهْـــــوَ لِلْحُكْـــــمِ شَـــــبابٌ يَـــــافِعٌ		فَـــــإِذا فَـــــاتَ تَـــــوَلَّاهُ الهَـــــرَمْ

هُـــــوَ رُكْـــــنُ الـــــمُلْكِ يَشْـــــتَدُّ بِـــــهِ		فَـــــإِذا انْشَـــــقَّ عَـــــنِ الـــــمُلْكِ انْهَـــدَمْ



نَجْوَى القَمَر[1]

(من الخفيف ومجْزوئه)

بَــــرَزَ البَــــدْرُ مِــــنْ خِبَــــا حاكَـــهُ الـــرِّيحُ والغُيُـــومْ

أَيُّهــــا البَــــدْرُ مَرْحَبَــــا بِسَـــنا البَـــدْرِ والنُّجُـــومْ

أَنْـــتَ مُلْقًـــى عـــلى بِسَـــاطِ الأَثِـــيرِ طَرَّزَتْـــهُ النُّجُـــومُ صَـــفًّا فصَـــفّا

فَـــوْقَ فُلْـــكٍ مِـــنَ الهَـــوا والنُّـــورِ في عُبـــابٍ مِـــنَ اللُّجَـــيْنِ الـــمُصَفَّى

أَيَّ شَـــطْ تَبْغِـــي بِهَـــذا الـــمَسِيرِ في أقـــاصِي الـــمَدَى يَبِـــينُ ويَخْفَـــى

مُـــذْ بَـــدا اللَّيْـــلُ والنَّهَـــارْ في بِحَـــارِ الفَضَـــا تَهِـــيمْ

سَـــفْرَةٌ مـــا لَهَـــا قَـــرارْ أَمْ لَهَـــا مُنْتَهَـــى حَكِـــيمْ

❁❁❁

لِـــيَ قَلْـــبٌ، يـــا بَـــدْرُ، مِثْلَـــكَ مـــاخِرْ في سَـــفِينِ الأَشْـــواقِ، بَحْـــرِ الحَيَـــاةِ

إِنَّـــما أَنْـــتَ والشُّـــموس مُسَـــافِرْ وَهْـــوَ فَـــرْدٌ يَهِـــيمُ في الظُّلُـــماتِ

أَنْـــتَ تَجْـــرِي فَـــوْقَ الـــدَّرارِي الحَـــوائِرْ وَهْـــوَ يَجْـــري عـــلى تُـــرابِ رُفاتـــي

مُثْقَـــــلَ الجَـــــرْيِ مُتْعبَـــــا بَعْـــــدَ أَنْ كـــــانَ كـــــالظَّلِيمْ[2]

وَيْـــــحَ مـــــا غَـــــادَرَ الصِّـــــبا مِـــــنْ سَـــــقامٍ عـــــلى سَـــــقِيمْ

❁❁❁

أَيُّهـــا البَـــدْرُ قَـــدْ مَلَكْـــتَ الـــدَّرارِي واللَّيَـــــالِي عَرائسًـــــا وعَبِيـــــدا

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٥٠.

[2] الظَّلِيم: ذَكر النَّعَام، والجمع: ظُلْمان.

تِلْـــكَ تُهْـــدِي لَـــكَ النُّحُـــورَ العَـــوارِي تِلْـــكَ تَشْـــدُو لَـــكَ النَّسِـــيمَ نَشِـــيدا

وَيْـــحَ قَلْبِـــي يَتِيـــهُ فِي الأَقْطَـــارِ صـــامِتًا، بائِسًـــا، وَحِيـــدًا، طَرِيـــدا

فاقِـــدَ الأَهْـــلِ والـــدِّيارْ فاقِـــدَ الإِلْـــفَ والحَمِـــيمْ

كـــانَ فِي هَـــوًى فصَـــارْ جَمْـــرةً تَأْكُـــلُ الصَّـــمِيمْ

❁❁❁

إِنَّـــما هَـــلْ تُـــرَى سَـــتَبْقَى سَـــعِيدا بَـــيْنَ شَـــدْوِ الـــدُّجَى، ونَجْـــوَى الـــدَّرارِي

وفُـــؤادِي يَبْقَـــى شَرِيـــدًا طَرِيـــدا يَجْـــرَعُ البُـــؤْسَ؟ لا وحَـــقِّ البَـــارِي!

رُبَّ يَـــوْمٍ تُحِيـــلُ هَـــذا الوُجُـــودا حِكْمَـــــةُ اللهِ، ذَرَّةً مِـــــنْ غُبَـــــارْ

أَنْـــتَ تَمْضِـــي فـــلا أَثَـــرْ وأنـــا خالِـــدٌ مُقِـــيمْ

أَنْـــتَ يـــا بَـــدْرُ مِـــنْ حَجَـــرْ وأنـــا الـــرُّوحُ فِي السَّـــدِيمْ

قافية النون

رَمَيْتُ خُبْزي[1]

(من مُخلّع البَسيط)

يـــا قَلْـــبُ صَـــبْرًا عـــلى حَيَـــاةِ أَلَـــذُّ مِـــنْ طَعْمِهَـــا الـــمَنُونْ

واسْـــلُ التَّمَنِّـــي فكُـــلُّ آتِ غَـــيْرُ الـــذي كـــانَ لَـــنْ يَكُـــونْ

❁❁❁

رَمَيْـــتُ خُبْـــزِي عـــلى الـــمِيَاهِ وعُـــدْتُ أَرْجُـــو لَـــهُ الإِيَـــابْ

عَيِيـــتُ بالبَحْـــثِ والتّلاهِـــي ولَـــمْ أُلاقِ سِـــوَى العَـــذابْ

صَـــلَّيْتُ مُسْتَصْـــرِخًا إلَهِـــي فضَـــاعَ صَوْتـــي مَـــعَ الضَّـــبابْ

فَقَـــدْتُ خُبْـــزِي مَـــعَ الصَّـــلَاةِ وحَـــوْليَ النّـــاسُ يَسْـــخَرُونْ

❁❁❁

لَـــمّا اسْـــتَحالَتْ حُلُـــومُ رُوحِـــي أَنْقَـــى وأَصْـــفَى مِـــنَ الأَثِـــيرْ

غَنَّيْـــتُ مِـــنْ شِـــعْرِها الفَصِـــيحِ لَحْنًـــا أَصَـــاخَتْ لَـــهُ الـــدُّهُورْ

فمالَـــتِ النّـــاسُ عـــن صَريحِـــي لِضَـــجَّةِ الطَّبْـــلِ والنَّفِـــيرْ

وعُـــدْتُ والـــرُّوحِ كـــالنَّواةِ خَرْسَـــاءَ، والنَّـــاسُ يَهْزُجُـــونْ

❁❁❁

لَـــمّا تَسَـــامَى الوَفَـــا بِصَـــدْرِي طَرَحْـــتُ حُبِّـــي عـــلى الأَنَـــامْ

---

[1] جريدة السائح، السنة السادسة والعشرون، العدد ٣٤، الاثنين ١٢ أيلول ١٩٣٨ م، ص٧.

فطَـــافَ حُبِّـــي كطَـــوْفِ بَحْـــرِ يَطْمُـــو بأَمْواجِـــهِ العِظَـــامْ
وراحَ حُبِّـــي هَـــدْرًا بِهَـــدْرِ كالـــماءِ إِذْ صَـــبَّ في الرَّغَـــامْ[1]
لَـــمْ يَلْـــقَ قَلْبًـــا ولا مُؤاتِـــي يَصْـــبُو إلى قَلْبِـــيَ الحَنُـــونْ

❁❁❁

واليَـــوْمَ عـــادُوا لِكَـــرْمِ قَلْبِـــي فلَـــمْ يُلاقُـــوا سِـــوَى الحَطَـــبْ
قَـــدْ أَيْبَسُـــوا بـــالنُّفُورِ حُبِّـــي فأَهْمَـــلَ القَلْـــبُ مـــا أَحَـــبّ
لَـــنْ يَسْـــمَعُوا بَعْـــدَ لَحْـــنِ صَـــبِّ أَحْـــلَى مِـــنْ الشَّـــهْدِ والرُّطَـــبْ
لا شِـــعْرَ، لا لَحْـــنَ في حَياتِـــي إِلّا صَـــدَى اليَـــأْسِ والشُّـــجُونْ

❁❁❁

رَمَيْـــتُ خُبْـــزِي عـــلى الـــمِياهِ فضَـــاعَ في لُجَّـــةِ السِّـــنِينْ
رَفَعْـــتُ صَوْتـــي إلى إلَهِـــي فضَـــاعَ في البُعْـــدِ والسُّـــكُونْ

---

[1] الرَّغام: التُّراب.

أمِّي[1]

(من مخلّع البسيط)

يـــا نَسْــــمَةَ الصُّـــبْحِ لَامِسِـــيها وبَـــــرِّدي قَلْبَهَـــــا الحَــــزينْ
يـــا نَسْــــمَةَ الصُّـــبْحِ قَبِّلِيهَــــا في الخَـــــدِّ عَنِّــــي وفي الجَبِـــينْ

❁❁❁

أُمّـــــاهُ! بـــــالله مـــــا دَهَـــــاكِ؟ ومـــــا دَهَــــى إِخْوَتِــــي الصِّــــغارْ؟
هَـــــلْ أَوْقَعَـــــتْكُمْ يَـــــدُ الهَـــــلاكِ مـــــا بَـــــيْنَ نَـــــارٍ وبَـــــيْنَ عَـــــارْ؟
وهَـــــلْ طَغَـــــى فِـــــيكُمُ الأَعَــــادِي؟ وطَـــــــارَدُوكُمْ إلى البَـــــــوادِي؟
أُمّـــــاهُ! هَـــــا إِنَّنِـــــي أُنَـــــادِي أُمّـــــاهُ! هَـــــلْ أَنْـــــتِ تَسْـــــمَعِينْ!؟

❁❁❁

قُـــــولي أَتُهْـــــتُمْ بِـــــلا دَلِيـــــلِ في أَبْعَـــــدِ الـــــبَرِّ والقِفَـــــارِ؟
تَرْجُـــــونَ مِـــــنْ عَـــــابِرِ السَّـــبِيلِ شَــــيْئًا مِـــــنَ القُـــــوتِ بانْكِسَـــــارِ؟
ولَـــــمْ يَعُـــــدْ في الحُقُـــــولِ عُشْـــــبُ ولَـــــمْ يَعُـــــدْ في القُلُـــــوبِ حُـــــبُّ
ولَـــــمْ يَعُـــــدْ في السَّــــماءِ رَبُّ يُصْـــــغِي إلى النَّـــــوْحِ والأَنِـــــينْ

❁❁❁

أُمِّـــي أَصِرْتُـــمْ بِغَـــيْرِ مَـــأْوَى نِمْـــــتُمْ عَرايَـــــا عـــــلى الـــــتُّرابِ؟
مَـــــرْضَى تَـــــذُوبُونَ دُونَ شَـــــكْوَى؟ كشَـــــمْسِ لُبْنَـــــانَ في الغِيَـــــابِ
وحَـــــوْلَكُمْ خَـــــيَّمَ السُّـــــكونُ وأَغْمَضَـــــتْ في الـــــدُّجَى العُيُـــــونُ

---

[1] مجلّة الفنون الـمهجرية، السنة الثالثة، الجزء الخامس، العدد ٤، تشرين الثانـي/ نوفمبر، ١٩١٧ م، ص٢٥٢.

ومَـــــرَّ في بـــــالِكُمْ «أَمِــــينُ» أُمّــــــاهُ! ردِّي أَنــــــا «أَمِـــــينْ»

❁❁❁

لَا، لَا، فبَعْــــدَ الــــذي جَنَيْـــتْ لا أُحْــــرِزُ النُّطْـــقَ والجَـــوابْ

يـــا لَيْتَنِـــي كُنْـــتُ مـــا رَبِيـــتْ يـــا لَيْـــتَ في مُهْجَتِـــي حِـــرابْ

الشِّـــعْرُ لا يَمْــــلأُ القِصـــاعا والنَّثْـــرُ لا يُطْعِـــمُ الجِياعَـــا

لكِنَّهَـــا حِيلَـــةُ الشَّـــباعَى[1] لَيْسُـــوا مَـــعَ الغَـــيْرِ شـــاعِرِينْ

❁❁❁

أَكْـــلٌ وشُرْبٌ عـــلى امْـــتِلاءِ ثُـــمَّ اضْـــطِجاعٌ عـــلى الحَرِيـــرْ

سُـــكْرٌ وعُهْـــرٌ بِـــلا اكْتِفَـــاءِ لا قَلْـــبَ حَيًّـــا، ولا ضَـــمِيرْ

في السِّـــرِّ نَلْتَـــذُّ ضَـــاحِكِينا والجَهْـــرِ نَبْكِـــي عـــلى ذَوِينَـــا

وإنْ لِتَخْلِيصِـــــهِمْ دُعِينَـــا فكُلُّنَـــا غَـــيْرُ سَـــامِعِينْ

❁❁❁

سِـــيَّانَ ذُو الـــمالِ والفَقْـــيرُ وســـادَةُ القَـــوْمِ والخَـــدَمْ

والطَّبْـــلُ والشّـــاعِرُ الكَبِـــيرُ والجَحْـــشُ والعالِـــمُ العَلَـــمْ

وصـــاحِبُ الفَضْـــلِ والخَسِـــيسُ والنَّـــذْلُ والباسِـــلُ العَبُـــوسُ

شَـــعْبٌ، ولكِنَّـــهُ تُيُـــوسٌ يـــا أُمُّ لا كانَـــتِ البَنُـــونْ

❁❁❁

هَـــلْ يَنْبُـــتُ الـــوَرْدُ في الصُّـــخُورِ؟ هَـــلْ تُبْعَـــثُ الـــرُّوحُ مِـــنْ كَفَـــنْ؟

هَـــلْ تُـــدْرِكُ الـــمَجْدَ نَفْـــسُ سُـــورِي؟ تـــاللهِ هَـــلْ يُغْلَـــبُ الـــزَّمَنْ؟

---

[1] شَباعَى: جمع شَبْعان.

ذِي لَعْنَـــةُ الصُّـــبْحِ والـــمَساءِ ذِي لَعْنَـــةُ الـــدَّهْرِ والبَقـــاءِ
ذي لَعْنَـــةُ الأَرْضِ والسَّـــماءِ عـــلى بَنِـــي الشَّـــرْقِ أَجْمَعِـــينْ

❁❁❁

إِنْ عَجَّـــتِ الحَـــرْبُ كالبِحَـــارِ تَمُـــوجُ في وَسْـــطِها الأُمَـــمْ
واللَّيْـــلُ غَطَّـــى عـــلى النَّهَـــارِ وغاصَـــتِ الشَّـــمْسُ في ظُلَـــمْ
وارْتَجَّـــتِ الأَرْضُ بالكِفَـــاحِ والكَـــرِّ والفَـــرِّ والصِّـــياحِ
ثُـــمَّ انْجَلَـــتْ طَلْعَـــةُ الصَّـــباحِ عـــلى ذَوِي النَّصْـــرِ راجِعِـــينْ

❁❁❁

أُمِّـــي، ولاقَـــى الأَبْطـــالَ وَفْـــدُ مِـــنْ أُمَّهَـــاتٍ وعاشِـــقاتْ
كُـــلٌّ إلى مَـــنْ تُحِـــبُّ تَعْـــدُو مِـــنْ شِـــدَّةِ العَطْـــفِ باكِيَـــاتْ
وشَعْشَـــعَتْ خَمْـــرةُ الصَّـــفاءِ في حَلْقَـــةِ الـــرَّقْصِ والغِنَـــاءِ
والكُـــلُّ عاشُـــوا عـــلى هَنـــاءِ في الـــمَوْطِنِ الحُـــرِّ راتِعِـــينْ

❁❁❁

فاسْـــتَمْطِري لَعْنَـــةَ الحَيَـــاةِ، أُمِّـــي، عـــلى أَرْؤُسِ البَنِـــينْ
ثُـــمَّ ادْخُـــلي ظُلْمَـــةَ الـــمَماتِ إنَّ الـــرَّدَى راحَـــةُ الحَـــزِينْ



الكَمَنْجَة[1]

(من الرمل)

أَنْصَتَ اللَّيْلُ وأَشْباحُ الدُّجَى — وَيْكِ ما هذا التَّلَوِّي والأَنِينْ

يا بْنَةَ الأَخْشابِ! هَلْ فِيكِ حَشَى — تَتَلَوَّى تَحْتَ هَزّاتِ النَّغَمْ؟

هَلْ تُرَى فِيكِ فُؤادٌ قد مَشَى — فِيهِ أَشْواقٌ وآلامٌ ودَمْ؟

هَلْ تُرَى فِيكِ هُيامْ؟ — أو شَقاءٌ أو سَقامْ؟

هَلْ تُرَى خانَكِ خُلَّانٌ لِئامْ؟ — ولِذا تَبْكِينَ عَهْدَ الخائِنِينْ

❁❁❁

يا بْنَةَ الأَخْشَابِ! هَلْ شَقَّ القَضَا — عَنْكِ رُوحًا عَبَثَتْ فِيها الرِّياحْ؟

أَمْ تُرَى تَبْكِينَ عَهْداً قَدْ مَضَى — «بَيْنَ تَشْبيبٍ وشَكْوَى ونُواحْ»

هَلْ غَدا الوَجْدُ شَرابَا — لَكَ؟ والوَصْلُ سَرابَا؟

هَلْ تُرَى تَبْكِينَ في الشَّيْبِ شَبابا؟ — غارَ في عُمْقِ اللَّيالي والسِّنِينْ

❁❁❁

يا بْنَةَ الأَخْشابِ! هَلْ هذا الحَنِينْ — لِرُبُوعٍ ما رَأَتْها قَطُّ عَيْنْ؟

أَمْ تُرَى هذا سُؤالٌ تَسْأَلِينْ: — عَنْ حَياةٍ وخُلُودٍ، كَيْفَ؟ أَيْنْ؟

---

[1] أمين مشرق: الأديب والشاعر المَجْهول، حارث طه الراوي، مجلّة الآداب، السنة الثانية، العدد الثاني، شباط/ فبراير، بيروت، ١٩٥٤ م، ص٥٣. جاءت هذه القصيدة أيضًا مع بعض الاختلاف في كتاب: أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٣١. وقد جمعتُ بينهما على الوجه الذي أَثْبتُّه هنا، مع الإشارة إلى وجود كسور عروضية طباعية في المرجع الأوّل.

بَـــيْنَ إِيـــمانٍ ورِيبَــــةْ بَـــيْنَ آمَـــالٍ وخَيْبَـــةْ

تـــارةً يَبْـــدُو لَـــكِ العَـــيْشُ لُعَيْبَـــةْ تـــارَةً يَبْـــدُو لَـــكِ الشَّـــكُّ يَقِـــينْ

❁❁❁

لَا فَـــما فِيـــكِ كَرُوحِـــيَ نَسْـــمَةْ أَبَـــدًا ظَمَئِـــي لِـــدارٍ قاصِـــيَةْ

لَا، ولَا قَلْـــبُ كقَلْبِـــي شُـــعْلَةْ في حَشـــاها أَلْـــفُ عَـــيْنٍ جارِيَـــةْ

مـــا لَـــكِ بُـــؤْسٌ كبُـــؤْسِي مـــا لَـــكِ نَفْـــسٌ كنَفْسِـــي

دُودَةٌ تُمْسِـــي مَلاكًـــا حِـــينَ تُمْسِـــي وتُنَـــاجِي اللهَ في مـــاءٍ وطِـــينْ

❁❁❁

يـا بْنَـةَ الأَخْشَـابِ! مـا أَنْـتِ سِـوَى صَـوْتِ رُوحِـي وصَـدَى قَلْبِـي الطَّمُـوحْ

في فُـؤادِي أَلْـفُ «رَسْـتٍ[1] ونَـوَى» وكَمَنْجـــاتٌ وأَعْـــوادٌ تَنُـــوحْ

كُلَّـــما لامَسَـــتْ صَـــدْرِي فصَـــدَى الأَلْحَـــانِ يَجْـــرِي

مِنْـــهُ في صَـــدْرِكِ أَمْـــواجٌ كبَحْـــرِ مـــائِجٌ طَـــوْرًا وطَـــوْرًا مُسْـــتكِينْ

❁❁❁

لا تَخافـــي أَنَـــا أُعْطِيـــكِ الصَّـــدَى إِنَّـــما في داخِـــلِي يَبْقَـــى الأَلَـــمْ

هُـــوَ ذا قَلْبِـــي يُضَـــحِّي أَبَـــدًا فِدْيَـــةً عَـــنْ قَلْبِـــكِ الخـــالِي الأَصَـــمّ

رَدِّدِي عَنْـــــهُ الأَنِينَـــــا وامْلِئِـــي اللَّيْـــلَ حَنِينَـــا

واهْزَئِـــي بالقَلْـــبِ، مـــاذا تَـــرْهَبِينْ؟ مَزِّقِيـــهِ حَبَّـــذا مـــا تَفْعَلِـــينْ

---

[1] الرَّسْت: أَوّل الـمَقامات السّبعة الأصلية في الـموسيقى.



أخْتي[1]

(من الخفيف)

مِثْـــلُ فَـــرْخَيْنِ وَسْـــطَ عُـــشٍّ صَـــغِيرِ   مِثْـــلُ طِفْلَـــيْنِ قُمِّطَـــا في سَريـــــرِ

مِثْـــلُ طَـــيْرَيْنِ حَلَّقَـــا في الأَثِـــيرِ   هَكَـــذا نَحْـــنُ في الحَيَـــاةِ كِلانَـــا

لِأَخيـــــهِ يَحْيَـــا هَـــوًى وحَنانَـــا

❁❁❁

أنـــا أَحْمِـــي جَمالَهَـــا بِيَمِينـــي   وَهْـــيَ تَحْمِـــي مِـــنَ الجُحُـــودِ يَقِينـــي

فسُكُونِـــي مِـــنْ قَلْبِهَـــا الـــمُسْتكِينِ   وارْتِيَـــاحِي مِـــنْ رُوحِهَـــا وخَـــلاصِي

مِـــنْ تُقاهـــا إذا سَـــكَنَتِ الجَنانَـــا

❁❁❁

هِـــيَ قَلْبـــي إِذْ إِنَّهـــا وَسْـــطَ قَلْبِـــي   هِـــيَ حُبِّـــي إِذْ إِنَّهـــا أَصْـــلُ حُبِّـــي

هِـــيَ رَبِّـــي لا غَيْرُهـــا بَعْـــدَ رَبِّـــي   أنـــا مـــا كُنْـــتُ عائِشًـــا لَوْلاهـــا

لا، ولا كُنْـــتُ شَـــاعِرًا فَتّانَـــا

❁❁❁

مِـــنْ صَـــفا قَلْبِهَـــا صَـــفاءُ جَنانِـــي   مِـــنْ مَعـــانٍ في وَجْهِهـــا لي مَعَـــانِ

مِـــنْ ذَكاهَـــا فَصَـــاحَتي ولِسَانـــي   مِـــنْ بُكاهَـــا عُلِّقْـــتُ بالأَوْتَـــارِ

ودُجَـــى اللَّيْـــلِ صُـــغْتُها أَلْحَانَـــا

❁❁❁

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة السابعة، ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ م، ص٥.

إِنْ تَعالَــى مَــوْجُ الشَّــقا فَــوْقَ رَأْسِــي وطَــما وادْلَهَــمَّ بِــي لُــجُّ بُــؤْسي

وتَراخَــتْ قُــوَى فُــؤادِي ونَفْســي نَشَــلَتْنِي مِــنَ الجَحِــيمِ يَــداها

وأَعَـــادَتْ إِلَيَّ عَزْمًـــا تَـــوانَى

❁❁❁

تَسْــهَرُ اللَّيْــلَ إِنْ مَرِضْــتُ بِقُرْبِــي باصْــطِبارٍ تَجُــسُّ أَنْبــاضَ قَلْبِــي

إِنَّ مِــثْلِي مــا احْتــاجَ أَهْــلَ الطِّــبِّ هِــيَ تَــدْرِي أَنَّ الضَّــنَى وَسْـطَ رُوحِـي

وَهْــــيَ تَشْــــفِي الأَرْواحَ لا الأَبْـــدانا

❁❁❁

عانَــدَتْنِي الأَيَّــامُ عُمْــرِي وطالَــتْ وبِأَحْزانِهَــــا عَــــلَيَّ تَوالَــــتْ

غَــيْرَ أَنِّــي لِي كُلَّــما هِــيَ قالَــتْ: «يــا أَخِــي» أَنْعَــشَ الضُّــلُوعَ نَــداها

ونَسِــــيتُ الأَيَّــــامَ والأَحْزانَــــا

❁❁❁

هِــيَ أُمِّــي مُــذْ حَجَّــبَ البُعْــدُ أُمِّــي هِــيَ أَهْــلِي، أَبــي وخالــي وعَمِّــي

راحَتــي في الــبَلاءِ، مَفْــرِجُ هَمِّــي هِمَّتِــي في الشِّــدادِ، شِــدَّةُ عَزْمــي

أَبْقِهَــــا رَبِّ لي عَزائِــــي الــــمُصانا

❁❁❁

إِيــهِ أُخْتِــي، ومــا أُحَيْلَى الإِخَــاءْ يــا رَجَــائِي، ومــا أَحَــبَّ الرَّجَــاءْ

لا تَخافِــــي الحَيَــــاةَ والأَنْــــواءْ هَــا يَــدي، وَلْنَسِــرْ إلى الاِنْتِهَــاءْ

نَحْــنُ بالحُــبِّ قَــدْ غَلَبْنَــا الزَّمانَــا



الأشْواقُ تُدْنِينا[1]

(من البسيط)

إِنْ فاتَنــا العَــيْشُ فــالإِخْلاصُ يُسْــعِدُنا أو فَــرَّقَ الــمَوْتُ فالأَشْــواقُ تُــدْنِينا

في الزَّهْــرِ يَبْقَــى عَبِــيرٌ مِــنْ مَوَدَّتِنــا وفي اللَّيَــالي نَشِــيدٌ مِــنْ تَآخِينَــا

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة السادسة والعشرون، العدد ٣٩، الخميس ٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٨ م، ص٣. وضعتُ عنوانًا لهذين البيتين من سياقهما.



هَوْلُ المُصاب[1]

(من الكامل)

مَــاذا أَقُــولُ وقَــدْ أضَــلَّ جَنانــي هَــوْلُ الــمُصابِ، وغُــلَّ فيــهِ لِسَانــي

طَــرَقَ النَّعِــيُّ مَسَــامِعي وكــأَنَّما سَــهْمٌ أَصــابَ حُشاشَــتي فرَمانــي

مــا كُنْــتُ أَعْــرِفُ مَــرَّةً مَعْنَــى البُكــا حَتَّــى بَكَيْــتُ لِفُرْقَــةِ الــمُطْرانِ

طَفَــحَ الفُــؤادُ، وفَــاضَ في نِيرانِــه فكَــأَنَّما هُــوَ فَوْهَــةُ البُرْكــانِ

❁❁❁

يــا راحِــلًا عَنّــا إلى دارِ البَقَــا رَحَلَــتْ بِرَحْلِــكَ أَنْفُــسُ الخُــلّانِ

مــاذا؟ أَتَــتْرُكُ شَــمْلَنا مُتَشَــتِّتًا مــا حَــالُ أَغْنَــامٍ بِــلا رُعْيَــانِ؟

عَوَّدْتَنَــا سُــبُلَ السَّــلامِ، وقُــدْتَنا رَغْــمَ الضّــلالِ بِغِبْطَــةٍ وأَمَــانِ

عَلَّمْتَنــا مَعْنَــى الإِخــاءِ، وقَبْــلَ ذا إِخْوانُنــا قامَــتْ عــلى الإِخْــوانِ

وهَــدَيْتَنا نُــورَ الهُــدَى مِــنْ بَعْــدِ مــا كُنّــا نَتِيــهُ بِظُلْمَــةِ الأَدْيَــانِ

وجَمَعْــتَ أَضْــدادًا إلى أَضْــدادِها وضَــمَمْتَ أَضْــغانًا إلى أَضْــغانِ

---

[1] عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء (مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقُف بروكلِن، جمع: عمانوئيل أبو حطب)، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م، ص١٧٨. وجاءت القصيدة في جريدة السائح أيضًا (جريدة السائح، السنة الثالثة، العدد ٢٤٤، الخميس ١١ آذار/ مارس ١٩١٥ م، ص٥). ولكن، لم تظهر هذه القصيدة في كتاب «أمين مشرق – شعر ونثر»، ولكن ظهرت بضعة أبيات منها في مقالة فيه بعنوان «الداء العياء، ص١٢٢»؛ وكانت بلا عنوان، فوضعتُه من سياقها.

وحَمَيْـــتَ مِـــنْ ذُلِّ التَّفَـــرُّقِ أُمَّـــةً لَـــوْلَاكَ بَـــادَتْ في هَـــوًى وهَـــوانِ

❁❁❁

يـــا قائِـــدَ الشَّـــعْبِ الحَبِيـــبِ تَجِلَّـــةً يـــا خَـــيْرَ أَهْـــلِ الـــدِّينِ والعِرْفـــانِ

انْظُـــرْ لِـــما هَدَّمْتَـــهُ مِـــنْ جِهْلِنـــا انْظُـــرْ لِـــما شَـــيَّدْتَ مِـــنْ بُنْيَـــانِ

هـــذي الـــمَعاهِدُ نُورُهـــا لا يَنْطَفِـــي هَـــذِي الكَنَـــائِسُ مَـــوْرِدُ الظَّمْـــآنِ

في كُـــلِّ صُـــبْحٍ صَـــوَّتَتْ أَجْراسُـــها نَطَقَـــتْ بِحَمْـــدِ مُشَـــيدِها الـــمَنّانِ

حَتَّـــى الشُّـــمُوعُ إذا ذُكِـــرْتَ تَلَهَّفَـــتْ وبَكَـــتْ عَلَيْـــكَ بِـــدَمْعِها الهَتّـــانِ

❁❁❁

يـــا أَيُّهـــا الرّاعِـــي النَّبِيـــلُ تَحِيَّـــةً مِنّـــا إِلَيْـــكَ بِـــأَلْفِ أَلْـــفِ لِسَـــانِ

أَوْلَيْتَنَـــا فَضْـــلًا يَقِـــلُّ نَظِـــيرُهُ نُولِيـــكَ فَـــيْضَ الـــذِّكْرِ والشُّـــكْرانِ

أَحْبَبْتَنـــا فِـــيما حَبَبْـــتَ كوالِـــدٍ نُهْـــدِي إِلَيْـــكَ مَحَبَّـــةَ الوُلْـــدانِ

لَـــوْ يُفْتَـــدَى حُكْـــمُ الإِلَـــهِ رَأَيْتَنـــا نَفْـــدِيكَ بِـــالأَرْواحِ والأَبْـــدانِ

مُتَقـــاطِرِينَ عـــلى الـــرَّدَى، مُتَسابِقِيـــ ـــنَ إِلَيْـــهِ مِـــنْ شِـــيبٍ ومِـــنْ شِـــيبانِ

قَـــدْ مِـــتَّ إِلّا أَنّ ذِكْـــرَكَ خالِـــدٌ طَـــيَّ الصُّـــدُورِ يَعِـــيشُ في الأَذْهـــانِ

وفِعالُـــكَ الجُـــلَّى يَغْبِطُهـــا الـــوَرَى مـــا دامَ هَـــذا الكَـــوْنُ في دَوَرانِ

مـــا مَـــاتَ مَـــنْ لَهَـــجَ الجَمِيـــعُ بِفَضْـــلِهِ الـــمَيْتُ مَيْـــتُ الفَضْـــلِ والإِحْسَـــانِ

❁❁❁

يـــا قَـــوْمُ لَـــوْ أَبِـــهَ الأَنـــامُ لِحـــالِهِمْ ذَخَـــرُوا لَهُـــمْ مَجْـــدًا بِبِضْـــعِ ثَـــوانِ

هِـــيَ ســـاعَةٌ في العُمْـــرِ، إِمّـــا فَكَّـــرُوا، أَغْنَـــتْ عَـــنِ التَّعْلِـــيمِ والتِّبْيَـــانِ

كَـــمْ تَهْمِـــسُ الأَقْـــدارُ في آذانِنـــا! وكَأَنَّنـــا صُـــمٌّ بِـــلا آذانِ

كَـــمْ تَقْــرَعُ الأَحْــداثُ بَــابَ قُلُوبِنَــا!	وكأنَّهَـــا خُلِقَـــتْ مِـــنَ الصَّـــوّانِ
ولكَـــمْ تَمُـــرُّ بِنـــا الخُطُـــوبُ وكُلُّهَـــا	عِـــبَرٌ، ونَنْظُـــرُ دُونَـــها إِمْعَـــانِ!

❁❁❁

في الـــمَوْتِ يـــا أَهْـــلَ الـــتُّرابِ لَحِكْمَـــةٌ	في القَـــبْرِ خَـــيْرُ مَـــواعِظِ الإِنْسَـــانِ
يَشْـــقَى الأَنَـــامُ بِهـــذِهِ الـــدُّنْيا ولا	يَلْقَـــوْنَ غَـــيْرَ البُـــؤْسِ والخِـــذْلانِ
يَتَنـــازَعُونَ عـــلى الحَيَـــاةِ، وكُلُّهُـــمْ	بِغَرامِهَـــا مُسْـــتَقْتِلٌ مُتَفـــانِ
ويُجاهِـــدُونَ ويَبْتَغُـــونَ ويَطْلُبُـــو	نَ زِيـــادَةً، والكُـــلُّ في نُقْصَـــانِ
مـــا أَجْهَـــلَ الإِنْســـانَ يَلْـــتَقِطُ الحَصَـــى	ويَـــدُوسُ فَـــوْقَ الـــماسِ والـــمَرْجانِ

❁❁❁

يـــا قَـــوْمُ إِنْ تَبْغُـــوا السَّـــعادَةَ والهَنَـــا	لا تَبْتَغُـــوا إِلّا رِضَى الـــرَّحْمَنِ
قَـــد مَـــاتَ «رُوفائِيلُنَـــا»، لكنَّـــهُ	بصَـــلاحِهِ قَـــدْ عَـــاشَ عَيْشًـــا ثانـــي
أَرْضَـــى الإِلَـــهَ وراحَ يَـــنْعَمُ بالبَقَـــا	مُسْـــتَحْقِرًا هـــذا الوُجُـــودَ الفانِـــي
ولَطالَـــما عَمَّـــتْ فَضـــائِلُه الـــوَرَى	وبَـــدَتْ مَـــآثِرُهُ بِكُـــلِّ مَكـــانِ
فتَمَثَّلُـــوا بِحَياتِـــهِ ومَماتِـــهِ	وتَعَلَّمُـــوا مِـــنْ خِـــيرَةِ الكُهّـــانِ
لا تُزْعِجُـــوهُ بالضَّـــجِيجِ وبالبُكَـــا	إِنَّ البُكَـــاءَ يُثِـــيرُ في الأَشْـــجانِ
الـــمَيْتُ أَوْلَى بـــالنُّواحِ عَلَـــيْكُمُ	مـــا دامَ رُوحُ اللهِ في الحَيَـــوانِ
فتَنَبَّهُـــوا لِحَيَـــاتِكُمْ، وتَـــزَوَّدُوا	لِنُفُوسِـــكُمْ بـــالبِرِّ والإِيـــمانِ

❁❁❁

هَـــذِي الحَيَـــاةُ بِمَجْـــدِها ونَعِيمِهـــا	لَيْسَـــتْ تُـــبَرِّدُ حُرْقَـــةَ الظَّمْـــآنِ
ولَـــرُبَّ يَـــوْمٍ تَنْطَفِـــي لَـــذّاتُها	وتَغِيـــبُ تَحْـــتَ دُجُنَّـــةِ النِّسْـــيانِ



نَلْقَى الخَلائِقَ جاثِيَاتٍ رُكَّعًا　　يَوْمَ الحِسَابِ بِحَضْرةِ الدَّيّانِ

ذَيَّاكَ يَوْمٌ لَيْتَما نَفَعَ البُكا　　هَيْهَاتَ تُجْدِي رَجْفَةُ العُرْيَانِ

المالُ والمَجْدُ المُؤَثَّلُ والعُلَى　　وشَبِيهُ هَذِي والهَوا سِيّانِ



اليَوْم[1]

(من مخلّع البسيط)

كَمْ صَوَّرَ الوَهْمُ لي جَناحَا فطِرْتُ في عالَمِ الجُنُونْ

واليَوْمَ وَلَّى الهَوَى وراحَا لا عُدْتَ يا باعِثَ الشُّجُونْ

❁❁❁

قد كُنْتُ إمّا بَدا الصّباحُ حَسِبْتُه طَلْعَةَ الحَبِيبْ

وكُنْتُ إنْ نَوَّرَ الأَقَاحُ أَقُولُ ذا ثَغْرُهُ الرَّطِيبْ

أُسائِلُ الرِّيحَ عَنْ شَذاهُ وطَلْعَةَ البَدْرِ عَنْ سَناهُ

وأَسْهَرُ اللَّيْلَ مِنْ جَفَاهُ أَشْرَقُ في دَمْعِيَ الهَتُونْ

❁❁❁

رَقَقْتُ حَتَّى كَرِهْتُ جِسْمِي وبِتُّ لا أَكْرَهُ الغَرامْ

وغِبْتُ حَتَّى نَسِيتُ اِسْمِي ودُمْتُ لا أَنْتَسِي الهُيَامْ

وقُلْتُ: يا رُوحُ أَنْتِ رُوحِي وقُلْتُ: يا مَوْتُ أَنْتَ رُوحِي

خُذْني إلى جَنَّةِ المَسِيحِ فِيها بَنُو الحُبِّ يَلْتَقُونْ

❁❁❁

لا تَسْأَلِ الحُبَّ كَيْفَ ماتَا مِنْ بَعْدِ ما كادَ أن يُمِيتْ

بَلْ فاسْأَلِ العَزْمَ والحَيَاتَا إنْ كُنْتَ بالعَزْمِ قد حَيِيتْ

---

[1] جريدة السائح المهجرية، السنة الخامسة، العدد ٤٥٥، الاثنين ١٦ نيسان/ أبريل ١٩١٧ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدة في مقرّ إقامته بالإكوادور.

مَــــا الوَجْــــدُ إِلّا شَـــقا يَـــزُولُ   مَــــا السُّـــــهْدُ إِلّا عَنَـــا يَجُـــولْ

وحِـــــينَ تَسْـــــتَيْقِظُ العُقُـــولُ   لا بُـــــدَّ لِلصَّـــــعْبِ أَنْ يَهُـــونْ

❁❁❁

يـــا نَفْـــسُ! لَـــيْلَى قَضَـــتْ فعِيشِـــي   مَــــا لَـــذَّةُ الـــنَّفْخِ فِي رَمَـــادْ

وراحَ وَهْـــمُ الصِّـــبا وطَيْشِـــي   وأَقْبَلَـــتْ سَـــاعَةُ الجِهَـــادْ

فاسْـــتَقْبِلِي العَـــيْشَ بابْتِسَـــامِ   وسَـــابِقِي الغَـــيْرَ لِلْأَمَـــامِ

يـــا نَفْـــسُ! إِيّـــاكِ أَنْ تَنَـــامِي   لا بُـــدَّ أَنْ تَنْتَهِـــي السُّـــنُونْ

❁❁❁

مَـــا أَجْـــدَرَ النّـــاسَ بالتَّفانِـــي!   فِي سَـــاحَةِ الجِـــدِّ والعَمَـــلْ

مَـــا أَجْمَـــلَ السَّـــعْيَ لِلْأَمانِـــي!   مَـــا أَقْـــبَحَ اللَّهْـــوَ والكَسَـــلْ!

إِنْ كَـــانَ لا بُـــدَّ أَنْ نَسِـــيرا   سِـــيرِي، ولا تَخْتَشِـــي قُصُـــورا

وذَلِّلِـــي الهَـــيِّنَ والعَسِـــيرا   مَـــا لَـــذَّةُ العَـــيْشِ فِي السُّـــكُونْ

❁❁❁

إِنِّـــي أَرَى العَـــيْشَ سَـــاحَ حَـــرْبِ   فِيهَـــا الأَشِـــدّاءُ ظَـــافِرُونْ

فَلْنَقْـــتَحِمْ وَلْنَفُـــزْ بِغُلْـــبِ   مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ تَقْحَـــمَ الـــمَنُونْ



قَلْبي وقَلْبُكَ لَيْس يَأْتَلِفان[١]

(من الكامل)

قَلْبِـــي وقَلْبُـــكَ لَـــيْسَ يَأْتَلِفَـــانِ　　سَـــجَّلْتُ ذاكَ بِمُهْجَتِـــي وجَنانِـــي

ولَـــئِنْ يَشَـــا رَبِّـــي الإِخـــاءَ عَصَـــيْتُهُ　　وكَفَـــرْتُ بالـــمُسْحاءِ[٢] والصُّـــلْبانِ

أَوَ بَعْـــدَ مـــا طَعَنُـــوا فســـالَ نَجِيعُنـــا　　لُجَجًـــا نَحِـــنُّ إِلى دَمِ الطَّعّـــانِ

أَوَ بَعْـــدَ شَـــنْقِكُمُ الأُلُـــوفَ، وهَـــتْكِكُمْ　　عَـــرْضَ البَنـــاتِ نَعِـــيشُ كـــالإِخْوانِ

ونَعُـــودُ يَجْمَعُنـــا انْتِسَـــابٌ واحِـــدٌ　　ويَظُلُّنـــا عَلَـــمُ الـــدِّما العُثْمانِـــي

كَـــلّا ومَـــنْ فَطَـــرَ النُّفُـــوسَ عَزائِـــزًا　　فنُفُوسُـــنا تَعْلُـــو عـــلى الأَثْـــمانِ

وعُرُوضُـــنا إِمّـــا تَعَمَّـــدَها الخَنَـــا انْـــ　　ـتَحَـــرَتْ، ومـــا صَـــغُرَتْ لَـــدَى خَـــوّانِ

ولَكُـــمْ، وأَدْنـــاهُنَّ خِيفَـــةُ غاصِـــبٍ،　　أَنْ تَسْـــأَلُوا التّـــارِيخَ عَـــنْ عَـــدْنانِ

في رُوحِنَـــا أَنَـــفٌ وإِنْ هِـــيَ أُرْغِمَـــتْ　　وجُرُوحُنـــا شَرَفٌ رَفِيـــعُ الشّـــانِ

ذَلَّ الجَمِيـــعُ، فـــأَذْعِنُوا وتَصـــاغَرُوا　　ولقَـــدْ ذَلَلْنـــا دُونَـــما إِذْعَـــانِ

❁❁❁

إِنْ كـــانَ مِـــنْ شَـــكٍّ فهَـــاكُمُ ثَـــوْرَةً　　يُزْكِـــي أُوارَ لَهِيبِهَـــا الحِرْمَـــانُ

أَظَنَنْـــتُمُ طَمْـــسَ العَـــداوَةِ هَيِّنًـــا!؟　　مـــا لِلأَبِـــيِّ يَـــدٌ إِلى السُّـــلْوانِ

نَحْـــنُ الأَعَـــارِبُ مِـــنْ بَنِـــي قَحْطَـــانِ　　ولَأَنْـــتُمُ أَبْنَـــاءُ «جِنْكِيـــزَ خَـــانِ»[٣]

---

١ جريدة السائح الـمهجرية، السنة الخامسة، العدد ٤٤٩، الخميس ٢٢ آذار/ مارس ١٩١٧ م، ص٤.

٢ مُسَحَاء: جَمْع مَسيح.

٣ يُقرأ الاسم هكذا: «جِنْكِزَ خانِ» لإقامة الوزن.

السَّـــارِقُونَ الـــمُلْكَ وَهْـــوَ كمُلْكِنـــا السّـــالِبُونَ أَريكَـــةَ السُّـــلْطانِ
السّـــافِكُونَ دَمَ الـــبَرِيءِ تَشَـــفِّيًا الـــمُطْلِقُونَ يَـــدَ الأَثِـــيمِ الجانِـــي
الخـــائِنُونَ، الجـــائِرُونَ عـــلى الـــوَرَى العَـــابِثُونَ بِحُرْمَـــةِ القُـــرْآنِ
أَتُحـــاوِلُونَ مَـــعَ السِّـــوَى تَتْريكَنـــا بـــالنَّفْيِ والتَّجْويـــعِ والطُّغْيَـــانِ
قَسَـــمًا لَـــوَ انَّ جُسُـــومَنا وجُسُـــومَكُمْ سَـــبَقَتْ مَعًـــا لِتُـــدَقَّ في الأَجْـــرانِ
لَتَجَمَّعَـــتْ مِنّـــا اللُّحُـــومُ، وأُبْعِـــدَتْ عَـــنْ لَحْمِكُـــمْ حَـــذَرًا عـــلى العُـــدْوانِ
وتَمَلْمَلَـــــتْ أَشْـــــلاؤُنا فكأَنَّهـــــا صَرَخَـــتْ بِعَـــزْمٍ واحِـــدٍ ولِسَـــانِ

❁❁❁

يـــا أَيُّهـــا التُّرْكِـــيُّ وَيْحَـــكَ وابْتَعِـــدْ قَلْبِـــي وقَلْبُـــكَ لَـــيْسَ يَصْـــطَفِيانِ
مَضَـــتِ العُصُـــورُ ونَحْـــنُ في قَبَضـــاتِكُمْ أَسْرَى، تُقَلِّبُنَـــا يَـــدُ العَسَـــفانِ
لا الـــدَّهْرُ يَمْنَحُنَـــا ابْتِسَـــامَتَهُ، ولا أَمَـــلٌ لَنَـــا بِعُبُوسَـــةِ الثَّـــوَرانِ
نَـــدْعُو بِنَصْـــرٍ لِلْخَلِيفَـــةِ في الـــدُّجَى والعَصْـــرِ والإِمْسَـــاءِ والغُـــدْوانِ
يـا هَـوْلَ مـا حَجَـبَ الـدُّعاءُ عَـنِ العِـدا بِصُـــدُورِنا مِـــنْ لَعْنَـــةٍ وأَمانِـــي
يـــا هَـــوْلَ ذاكَ الاِبْتِسَـــامِ وتَحْتَـــهُ أَلَـــمٌ أَصَـــمٌّ يَجِـــيشُ كـــالنِّيرانِ
يـا هَـوْلَ ذاكَ الشَّـعْبِ يُنْصِـتُ صَـامِتًا دامِـــي الصُّـــدُورِ، مُقَـــرَّحَ الأَجْفَـــانِ
لَـــوْ أَنَّهُـــمْ جَمَعُـــوا دُمُوعًـــا سَـــحَّها أَرْبَـــتْ هَواطِلُهَـــا عـــلى الطُّوفَـــانِ
لَـــوْ أَنَّهُـــمْ جَمَعُـــوا دَمًـــا مُسْـــتَنْزَفًا مِـــنْ قَلْبِـــهِ لَتَصَـــدَّعَ الـــثَّقَلانِ
أو حَـاوَلُوا إِحْصَـاءَ مـا بَـرَتِ الظُّبـا مِـــنْ لَحْمِـــهِ كَثُـــرَتْ عـــلى الحُسْـــبانِ
أَفَتَخْطِبُـــونَ بُعَيْـــدَ ذلِـــكَ وُدَّهُ! كَـــلّا وحَـــقِّ مَحَبَّـــةِ الأَوْطَـــانِ

زَمَنُ الخَديعَةِ قَدْ تَوَلَّى مِثْلَما   وَلَّتْ بُنُودُكُمُ عَنِ البُلْدانِ
واليَوْمَ نَحِنُ لِأُمَّةٍ مَجْمُوعَةٍ   نَزَعاتُها مَرْصُوصَةُ البُنْيانِ
وَقَفَتْ بَقاياها على أَشْلائِها   وتَلَفَّتَتْ كتَلَفُّتِ الغَرْثانِ[1]
ونَضَتْ بأَيْدِيها السُّيُوفَ، ورَدَّدَتْ   أَصْواتَها كالبَحْرِ في هَيَجانِ

❁❁❁

يا أَيُّها التُّرْكِيُّ حَسْبُكَ ما تَشَا   نَفْسِي ونَفْسُكَ لَيْسَ تَتَّحِدانِ
في كُلِّ شَعْبٍ نَسْمَةٌ قُدْسِيَّةٌ   هِيَ نَفْحَةٌ مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمانِ
لا مَوْتُ ذاكَ الشَّعْبِ يُطْفِئُهَا، ولا   نَكْبُ القَضَا وطَوارِقُ الحَدَثانِ
هِيَ رُوحُ الاسْتِقْلالِ شِئْتُمْ قَتْلَها   ولكَمْ تَخِيبُ مَشِيئَةُ الشَّيْطانِ!
حارَبْتُمُوها في الكُهُولِ فما انْطَفَتْ   حَتَّى بَدَتْ بِلَواحِظِ الغِلْمانِ
طَمَسَتْ أَشِعَّتَها قُرُونٌ سِتَّةٌ   فزَهَتْ مَلامِحُها بِبَعْضِ ثَوانِ
فكَأَنَّ تَجْوِيعَ العِبادِ طَعامُهَا   وكَأَنَّ تَنْوِيحَ الحِدادِ أَغانِي
وكَأَنَّ هاتِيكَ القُبُورَ قُصُورُها   وكَأَنَّ لَعْناتِ العُصُورِ تَهانِي
رَقَدَتْ، فلَمّا حانَ يَوْمُ نُشُورِها   وَثَبَتْ «بِمَكَّةَ» وَثْبَةَ السَّرْحانِ
فسَرَتْ إلى «بَغْدادَ» مِنْها نَسْمَةٌ   وبَدَتْ طَلائِعُها على «حَوْرانِ»
يا لَيْتَها انْدَفَعَتْ لِسُورِيّا، إلى   لُبْنانَ، وا لَهْفِي على لُبْنَانِ
للهِ هاتِيكَ الطُّلُولُ وما بِهَا   إلّا صِياحُ البُومِ والغِرْبانِ
يَبْكِي الغَرِيبُ دِيارَهُ، وهُناكَ قَدْ   بَكَتِ الدِّيارُ أَسًى على السُّكّانِ

---

[1] الغَرْثان: الجائع.

مَـاتَ الجَمِيـعُ ويـا لَهَـا مِـنْ مِيتَـةٍ فَـازَ الوُحُـوشُ بِهـا عـلى الإِنْسَـانِ
لكِـنَّ فَـوْزَ الـمُجْرِمِينَ إلى مَـدًى ولَسَـوْفَ يَمْحَقُـهُ انْتِصَـارٌ ثَـانِ
إِنِّـي لَأَسْـتَمِعُ القُلُـوبَ مَـعَ الفَنَـا ءِ تَصِـيحُ في بَـاقٍ مِـنَ الخَفَقَـانِ

❀❀❀

يـا أَيُّهـا التُّرْكِـيُّ حَسْـبُكَ مـا مَضَـى رُوحِـي ورُوحُـكَ لَـيْسَ تَمْتَزِجَـانِ
هَـلْ تَـذْكُرُونَ حَـوادِثَ «البَلْقَـانِ» فَسَنَسْـتَعِيدُ مَعَـارِكَ «البَلْقَـانِ»
وسَـتَلْتَقُونَ مِـنَ الشَّـآمِ بَواسِـلًا أَمْضَـى مِـنَ «البُلْغَـارِ» و «اليُونَـانِ»
شَـفَراتُها مِثْـلَ الحَرِيـرِ نَـواعِمٌ وقُلُوبُهـا فِلْـذٌ مِـنَ الصَّـوّانِ
ولَـرُبَّ يَـوْمَ تَنْظُـرُونَ إلى الضُّـحَى فَـإِذا الشُّـعاعُ أَسِـنَّةُ الفُرْسَـانِ
وإذا الرُّمُـوسُ تَجَنَّـدَتْ سُـكّانُها وإذا الـمَقابِرُ سـاحَةُ الـمَيْدانِ
وإذا الجِيَـاعُ تَفَغَّـرَتْ أَشْـداقُها فكأَنَّهـا جَـيْشٌ مِـنَ الغِـيلانِ
وإذا السُّـهُولُ تَزَلْزَلَـتْ، وتَفَجَّـرَتْ مِـنْ تَحْـتِكُمْ كتَفَجُّـرِ البُرْكـانِ
ذَيّـاكَ يَـوْمٌ فيـهِ تَـرْتَجُّ السَّـما وتَشِـيبُ مِنْـهُ غَـدائِرُ الوِلْـدانِ
والكَـوْنُ داجٍ لَـيْسَ تَطْلُـعُ شَمْسُـهُ والأَرْضُ ذاهِلَـةٌ عَـنِ الـدَّورانِ
وتَسُـدُّ أَبْـوابَ النَّجَـاةِ رِحابُهَـا عَـنْ كُـلِّ صُـعْلُوكٍ، وكُـلِّ جَبَـانِ
تَـاللهِ لَـوْ جِئْـتُمْ بأَعْـدادِ الحَصَـى وجَمَعْـتُمُ جَيْشًـا كجَـيْشِ الجَـانِ
ومَلَكْـتُمُ الرَّعْـدَ القَصُـوفَ مَـدافِعًا وشَـهَرْتُمُ الـبَرْقَ الخَفُـوقَ يَمانِـي
ورَكِبْـتُمُ الأَرْيَـاحَ تَخْـتَرِقُ الفَضَـا وعُصِـمْتُمُ بِمَعَاقِـلِ العُقْبَـانِ
لَسَـمَتْ إِلَـيْكُمْ كالنُّسُـورِ جُنُودُنَـا وعَلَـتْ بأَجْنِحَـةٍ مِـنَ الأَضْـغانِ



وعُيُونُهـــــا مُحْمَـــــرَّةٌ وصُـــــدُورُها بالثَّــــأْرِ تَغْــــلِي أيَّــــما غَلَيَــــانِ

ولَــــمَزَّقَتْ مُهْجــــاتِكُمْ، وتَجَرَّعَـــــتْ مِنْهــــا الـــــدِّماءَ بِلَهْفَــــةِ الظَّمْــــآنِ

ولَـــــذَبَّحَتْ أَعْنَــــاقَكُمْ، ولَقَطَّعَــــتْ أَكْبَــــادَكُمْ بالصّـــــارِمِ الرَّنّــــانِ

ولَأَحْرَقَــــتْ آثَــــارَكُمْ، ولَصَــــعَّدَتْ بِــــدُخانِها رُسُـــــلًا إلى الـــــدَّيّانِ

ولَصَــــوَّتَتْ أَبْواقَهَــــا، ولَــــرَدَّدَتْ كَلِماتِهَــــا بِمَســــامِعِ الأَزْمَــــانِ

يــا أَيُّهــا التُّرْكِــيُّ قَــدْ حَكَــمَ القَضَــا قَلْبِــي وقَلْبُــكَ لَــيْسَ يَأْتَلِفــانِ



اِتْبَعِيني[1]

(من الرَّمَل ومجْزوئه)

هُـــــوَ ذا الفَجْـــــرُ تَـــــلَالا فَـــــاخْلَعِي ثَـــــوْبَ الرُّقَـــــادْ

واطْرَحِـــــي عَنْـــــكَ الــــمَلَالا واسْـــــتَعِدِّي للجِهَـــــادْ

واسْــــــمَعِيني

إِنَّ عَيْشًـــا فَـــاتَ لا نَرْجُـــو لِقَـــاهْ فانْتَسِـــيهِ، واطْلُبِـــي عَيْشًـــا سِـــواهْ

في غَـــدٍ يُبْهِـــرُ الأَمْـــسَ سَـــناهْ ولَـــهِيبُ الحَـــقِّ يَـــذْكُو في الفُـــؤادْ

فَـــــــادْرِكِيني

قَـــبْلَما تُصْـــبِحُ ذي النّـــارُ رَمَـــادْ

❁❁❁

نَحْـــــنُ في شَرْخِ الشَّـــــبابِ نَحْـــــنُ في عَهْـــــدِ الغَـــــرامْ

لَـــــيْسَ يُصْـــبِينا التَّصَابـــي لَـــيْسَ يُلْهِينَـــا الهُيَـــامْ

فَـــــــاتْبَعِيني

نَقْصُـــدُ الحَـــقَّ عـــلى طُـــرْقِ الــــمَخاطِرْ نَنْشُـــدُ النُّـــورَ بآفَـــاقِ الـــدَّياجِرْ

---

[1] كنتُ قد قلتُ في الطبعة الأولى من الديوان: [أُخذِت هذه الأبيات من مرجعين: أمين مشرق: الأديب والشاعر الـمَجْهول، مجلّة الآداب، السنة الثانية، العدد الثاني، شباط/ فبراير ١٩٥٤ م، ص٥٢؛ وموسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو الـمصرية، ١٩٥٢ م، ص٢٨٩. ويبدو أنّ الأبيات الـمذكورة جزء من القصيدة]. ولكن، وجدتُ بعدَ ذلك القصيدة بكاملها في جريدة السائح (السنة السادسة والعشرون، العدد ٨٦، الاثنين ١٠ نيسان/ أبريل ١٩٣٩ م، ص٥)، وهي ما أُثبتُه هنا.

نَطْلُـــبُ الإِيــــمانَ في ذِمَّـــةِ كـــافِرْ نَلْمِــسُ الحُـــبَّ بأَكْبَـــادِ الطَّغَـــامْ[1]

صَـــــــــــــــــدِّقِيني

لا يُضِـــــيءُ النُّـــــورُ إِلَّا في الظَّـــــلامْ

❁❁❁

إِنْ نَظَـــــرْتِ الغَـــــيْرَ نَشْـــوا نًـــا بِكاسَـــــاتِ السُّـــــرُورْ

فـــــــــــــانْظُريني

راشِـــفًا مـــا بَـــيْنَ أَعْـــوا دٍ وأَقْـــــــداحٍ وحُـــــــورْ

صَـــامِتًا في ظُلْمَـــةِ العَـــيْشِ وَحِيـــدا راشِـــفًا خَمْـــرَةَ حُبِّـــي مُسْـــتَزِيدا

ضَـــارِبًا أَعْـــوادَ أَحْزانِـــي قَصِـــيدا وعَـــلى غَـــاداتِ أَحْلامِـــي أَدُورْ

فـــــــــــــاتْبَعِيني

نَلْتَقِيهــــا بَـــــيْنَ هاتِيـــــكَ القُصُــــورْ

❁❁❁

إِنْ رَقَبْــــتِ الغَـــــيْرَ يَبْطَـــــرْ راقِصًــــا حَـــوْلَ الـــــذَّهَبْ

يَطَـــــأُ الحَـــــقَّ ويَفْخَـــــرْ بالــــــمَعالي والنَّسَــــــبْ

فـــــــــــــارْقُبيني

باسِـــمًا قـــد مَـــزَّقَ الفَقْـــرُ ثِيابـــي ذَهَبِـــي قَلْبِـــي، وأَنْسابِـــي كِتابِـــي

أَنْصُـــرُ الحَـــقَّ عـــلى العَاتـــي الـمُحابـــي هازِئًـــا بـــالظُّلْمِ، لا أَخْشَـــى عَطَـــبْ

واتْبَعِينـــــــــــــي

---

[1] الطَّغام: الضِّعاف.

نَرْتَـــوي[1] يـــا نَفْـــسُ مِـــنْ مَـــالِ الأَدَبْ

❀❀❀

إنْ شَــــــهِدْتِ الغَــــيْرَ يَبْكِــــــي تَحْــــــتَ أَقْــــــدامِ الزَّمَــــــانْ

فاضْــــــحَكِي مِنْــــــهُ كضِــــــحْكِي إِنَّــــــهُ نَــــــذْلٌ جَبَــــــانْ

شَـــــــــــــــاهِدِيني

ثابتًـــا بــــالعَزْمِ في وَجْــــهِ الرَّزايَـــا وقُلُــوبُ النّــاسِ قَــدْ طَــارَتْ شَــظايا

وإذا مـــا نَهَشَــــتْ جِسْــمِي الــــمَنايا إِنَّ رُوحـــي حَلَّقَــــتْ فَــوْقَ الزَّمَــانْ

فــــــــــــــــاتْبَعِيني

نَحْـــوَ نَحْـــوِي، لَـــيْسَ يَحْوِينَـــا مَكـــانْ!

❀❀❀

فَلْنَقُـــــلْ يـــــا نَفْـــــسُ حَقّــــا في دِيَــــــــــارٍ باغِيَــــــــــةْ

وَلْنَسِــــــرْ في مـــــا تبَقَّـــــى مِــــــنْ حَيَــــــاةٍ فانِيَــــــةْ

سَـــــــــــــــاعِدِيني

نَغْمُــــرِ الـــدُّنْيا بـــأَنْوارٍ نَراهَـــا نُغْـــرِقِ الأَكْـــوانَ في حُـــبٍّ تَنَـــاهَى

ومَتَـــى يــا نَفْــسُ عانَقْنَــا الإِلَهَــا واخْتَفَـــتْ هَـــذِي الرُّبُـــوعُ الدّاجِيَـــةْ

هَنِّئِينِـــــــــــــــي

عَــــانِقِيني في الحَيَــــاةِ الباقِيَــــةْ

[1] لـم يُجزم الفعل ضرورةً لإقامة الوزن.



خُذُونـي[1]

(من الخفيف)

أيُّهَـــا الرَّاكِبُـــونُ مَـــتْنَ السَّـــفِينَةْ	تَمْخُـــرُ الـــيَمَّ نَحْـــوَ أُمِّـــي الحَنُونَـــةْ

أنـــا حَلَّفْـــتُكُمْ بِرُوحِـــي الأَمِينَـــةْ	وبِحُبِّـــــي، وبـــــالرُّبُوعِ الحَزِينَـــــةْ

خُذُونـــــــــــــــــــــــــي

❁❁❁

بُحَّ صَوْتــي، اخْتَنَقْــتُ، قــد ضَــاقَ صَــدْري	ذابَ قَلْبــي، جُنِنْــتُ، قَــدْ مَــاتَ صَــبْري

وأَراهَـــا تَجْـــرِي، وتَجْـــرِي، وتَجْـــرِي	أيُّهَـــا الـــمُبْحِرُونَ رِفْقًـــا بِـــأَمْري

اِسْمَعُونــــــــــــــــــــــــي

❁❁❁

أنـــا أَدْعُـــو، أَشْـــكُو إلهِـــي ودِينِـــي	فَبِحَـــــقِّ السَّــــــماءِ لا تَتْرُكُونـــــي

أنـــا إنْ أَبْـــقَ شَـــقَّ صَـــدْري أَنِينِـــي	أنـــا أَبْكِـــي حَتَّـــى تَـــذُوبَ عُيُونـــي

خُذُونـــــــــــــــــــــــــي

❁❁❁

لَـــيْسَ إِلَّا في الشَّـــرْقِ عَيْشِـــي يَطِيـــبُ	وسِـــوَى الشَّـــرْقِ مـــا صَبانـــي حَبِيـــبُ

يـــا سُرُورِي مَتَـــى يَعُـــودُ الغَرِيـــبُ	ويُحَيِّـــي وَجْهِـــي النَّسِـــيمُ الرَّطِيـــبُ

خُذُونـــــــــــــــــــــــــي

❁❁❁

[1] جريدة السائح الـمهجرية، السنة السادسة، العدد ٤٨٦، الخميس ٢ آب/ أغسطس ١٩١٧ م، ص٤.

أَنــا مــا كُنْــتُ التَّحــزُّبَ أَرْغَــبْ   أنــا مــا لي إلى الزَّعامَــةِ مَطْلَــبْ

أنــا مــا لَــذَّ لي طَعــامٌ ومَشْــرَبْ   إنَّ طَعْــنَ القَنَــا أَلَــذُّ وأَعْــذَبْ

خُذُونـــــــــــــــــي

❁❁❁

لا تُخَلُّــو إلّا الجَبَــانَ الخامِــلْ   يَتَبــاهَى بِباهِيَــاتِ الشَّــمائِلْ

لا يُفِيــدُ الأَوْطَــانَ إلّا الفاعِــلْ   أيُّهَــا الباسِــلُونَ إنّــيَ باسِــلْ

خُذُونـــــــــــــــــي

❁❁❁

حَيْــثُ نَفْــدِي الإِخْــوانَ والوالِــدينا   حَيْــثُ نَمْحُــو بالسَّــيْفِ عــارَ ذَوِينــا

حَيْــثُ نَحْيَــا مَجْــدًا إذا مــا حَيِينَــا   حَيْــثُ نَقْضِــي مَجْــدًا إذا مــا قَضَــيْنا

خُذُونـــــــــــــــــي

❁❁❁

وإذا صَــاحَ بــالجُنُودِ النَّفِــيرُ   والْتَحَمْنــا، ولِلصُّــدُورِ زَئِــيرُ

وتَلَظَّــى تَحْــتَ الــدُّخانِ السَّــعِيرُ   وفُــؤادُ الجَبَــانِ كــادَ يَطِــيرُ

أُنْظُرُونـــــــــــــــــي

❁❁❁

تَحْــتَ حَــدِّ السَّــيْفِ الصَّــقِيلِ القــاطِعْ   تَحْــتَ سَــيْلِ الــدِّماءِ، تَحْــتَ الزَّوابِــعْ

تَحْــتَ بَــرْقِ الظُّبــا ورَعْــدِ الــمَدافِعْ   وَسْــطَ لُــجِّ الــرَّدى دَعُونــي أُدافِــعْ

دَعُونـــــــــــــــــي

❁❁❁

ومَتَــى الحَــرْبُ أَوْشَــكَتْ أَنْ تَــزُولا وحَبانــا الإِلَــهُ نَصْــرًا جَمــيلًا
حَيْــثُما انْهَــارَتِ[1] الــدِّماءُ سُــيُولا تَجِدُونــي مُلْقًــى هُنــاكَ قَتِــيلا
خُذُونـــــــــــــــــــي

❁❁❁

واحْفِــرُوا حُفْــرَةً بِتِلْــكَ الأَعــالي حَيْــثُما الأَرْزُ هــازِئٌ باللَّيــالي
في مَهَــبِّ الصَّــبا، ورِيــحِ الشِّــمالِ وعَبِــيرِ التُّفّــاحِ والبُرْتُقــالِ
ادْفُنُونـــــــــــــــــــي

❁❁❁

وإذا أُمِّــي سَــأَلَتْكُمْ عَنِّــي خَبِّرُوهــا مــا رَأَيْــتُمْ مِنِّــي
باسِــلًا مِــتُّ، باسِــمًا عَــنْ سِــنِّي مُسْــتَمِيتًا حُــرًّا، ونَفْسِــي تُغَنِّــي
خُذُونـــــــــــــــــــي

[1] هكذا فـي الأصل، وربّما أراد الشاعر: انْهالَت.

قافية الهاء

صَبابَةُ النَّوَى[1]

(من البسيط)

بـــالله يـــا نَسْــــمَةً مَــرَّتْ بِوادِيهَـــا أَمَـــا رَأَيْــــتِ فَتَـــاةً لا أُسَــــمِّيها

أَشْــتَمُّ مِنْــكِ عَبِــيرًا طالَـــما انْتَعَشَــتْ بِـــهِ الحُشاشَـــةُ إِذْ كانَـــتْ تُـــدانِيها

ذا مِــنْ شَــذا ثَغْرِهــا، أَمْ زَهْــرِ وَجْنَتِهــا!؟ أم مِـــنْ ذَوائِبِهـــا، أم مِـــنْ نَواصِـــيها!؟

وهَـــلْ لَثَمْــتِ ثَناياهَـــا عـــلى مَهَـــلٍ؟ وهَـلْ تَرَشَّـفْتِ مَـاءَ الـوَرْدِ مِـنْ فِيهـا؟

وهَـــلْ تَهامَسْـــتُما عِنْــدَ العِنَــاقِ؟ وهَـــلْ باحَـتْ بِإسـمي؟ وهَـلْ حَنَّـتْ لِـماضِيها؟

أَيَّـــامَ كُنّـــا وكـــانَ الحُـــبُّ ثالِثَنَـــا مِــنْ خَمْــرَةِ الأُنْــسِ يَسْــقِيني ويَسْــقِيها

❁❁❁

ولِلْكَمَنْجَـــةِ هَمْـــسٌ نَـــاعِمٌ وَجَـــدَتْ بِـــهِ الشَّـــواعِرُ شَـــكْلًا مِـــنْ تَناجِيهـــا

تَهِـــيمُ فِي نَشْـــوَةِ الأَلْحَـــانِ فِي فَلَـــكٍ كـــأَنَّ أَنْجُمَـــــهُ كانَـــتْ جَوارِيهـــا

في شِـــبْهِ غَيْبُوبَـــةٍ سِـــحْرِيَّةٍ حَجَبَـــتْ عَنّـــا عَنــا العَــيْشِ والــدُّنْيا وأَهْلِيهـــا

للهِ كَيْـــفَ انْقَضَـــتْ أَيّامُنَـــا، ومَضَـــتْ كـالحُلْمِ لَـــمْ يَبْـــقَ مِنْهـا غَــيْرُ ذِكْرِيهـا

وحُرْمَـــةُ الحُـــبِّ لَـــوْ كانَـــتْ دَقائِقُهـــا فِـــدًى[2] لَكُنْـــتُ بِنُـــورِ العَـــيْنِ أَفْـــدِيها

---

[1] جريدة السَّمير الـمَهْجريَّة، السَّنة السادسة عشرة، العدد ٨٨، الأربعاء ١٤ آذار/ مارس ١٩٤٥ م، ص٤. وقد جاءت القصيدة فـي جريدة السائح أيضًا مع بعض الاختلاف (انظر: جريدة السائح، السنة التاسعة والعشرون، العدد ٢٨، الاثنين ١١ آب/ أغسطس ١٩٤١ م، ص٧).

[2] فـي جريدة السائح: تُفْدَى.

يـا زَهْـرَةً غـادَرَتْ رَوْضَ الهَنـا، ومَضَـتْ وكُنْــتُ قَــبْلًا دُمُــوعَ الحُــبِّ أَسْــقِيها
قـد أَقْفَـرَ الـرَّوْضُ كالرَّمْضَـاءِ، وابْتَعَـدَتْ بَلابِــلُ الشَّــدْوِ حُزْنًــا عَــنْ مَغانِيهــا

❀❀❀

ولِلْكَمَنْجَــــةِ أَوْتَــــارٌ مُقَطَّعَــــةٌ كالقَلْــبِ مَهْجُــورَةٌ لا مَــنْ يُواسِــيها
والحُـبُّ في الـرُّوحِ أَذْكَتْـهُ النَّـوَى لَهَبًـا فصَــارَ يَحْرِقُهَــا مــا كــانَ يُــدْفِيها
وصَــارَ يَصْــرَعُها مــا كــانَ يُسْـكِرُها وصَــارَ يَقْتُلُهَــا مــا كــانَ يُحْيِيهــا

❀❀❀

أَرَى سَــــفِينَةَ أَيّــــامِي تُــــدَفِّعُها رِيــحُ النَّــوَى، وغَــدًا تُلْقِــي مَراسِــيها
فــإِنْ نَظَــرْتِ إلى أُفْــقِ الغُــرُوبِ، وفي أَلْوانِــهِ مِــنْ شَــجِيِّ الشِّــعْرِ مــا فِيهــا
فــذَكَّرَتْكِ[1] بأَشْــعَارِي ووَحْشَــتِها حَتَّــى سَرَى فِيــكِ شَيْءٌ مِــنْ مَعانِيهــا
ولامَسَــتْ نَسْــمَةٌ خَــدَّيْكِ هامِسَــةً شَــيْئًا كأَنَّــةِ عُــودٍ[2] في تَلاشِــيها
فــذا وَداعِــي، وشَــمْسُ العُمْــرِ غارِبَــةٌ، وتِلْــكَ رُوحِــي إِلَيْــكِ الحُــبُّ يُهْــدِيها

---

[1] فـي جريدة السائح: قد ذَكَّرَتكِ.

[2] فـي جريدة السائح: كأَنَّهُ عُودٌ.



مِنْ رُوح إلى رُوح[1]

(من الخفيف)

لي صَــــــديقٌ تَلَــــــذُّ لي ذِكْـــــراهُ مِــــــثْلَما لَــــــذَّ لِلْغَنِــــــيِّ غِنــــــاهُ
غَــــــزَلُ الـــــمَرْءِ بـــــالتي تَهْـــــواهُ وأنـــــا لــــــي تَغَـــــزُّلٌ بِوَفـــــاهُ
ولِشِــــــعْرِي بَلاغَــــــةٌ مِــــــنْ ذَكــــــاهُ

❁❁❁

أنـــا كـــالكَفِّ، وَهْـــوَ مِنِّــي البَنَـــانُ أنـــا كـــالرُّمْحِ، وَهْـــوَ مِنِّــي السِّـــنانُ
أنـــا كـــالرَّأْسِ، وَهْـــوَ مِنِّــي الجَنَـــانُ أنـــا «داوُدُ»، وَهْـــوَ «يُوناثَـــانُ»[2]
فكِلانـــا بـــالرُّوحِ يَفْـــدِي أَخَـــاهُ

❁❁❁

في زَمَـــانٍ تَسُـــودُ فيـــهِ الخِيانَـــةْ والأكاذِيـــبُ والرِّيـــا والجَبانَـــةْ
أَتَلَقَّـــى إِخْلاصَـــهُ وحَنانَـــهْ بِحَنـــانٍ يَفُـــوحُ كالرَّيْحانَـــةْ
عَطَّـــرَ اللَّيْـــلَ والنَّهـــارَ شَـــذاهُ

❁❁❁

---

[1] جريدة السائح، السنة التاسعة والعشرون، العدد السادس، الاثنين ٢٦ أيّار/ مايو ١٩٤١ م، ص٦. وقد نُشرت هذه القصيدة أوّلَ مرّة في الجريدة نفسها في ٢٥ نيسان/ أبريل سنة ١٩٢٧ م.

[2] يوناثان المكابي زعيمٌ حَشْموني من يَهودا في المدّة ١٦١-١٤٣ قبلَ الميلاد؛ وقد كان قائدا محنّكًا، ومارس دورًا خطيرًا في عصيان الحشمونيين اليهود في سوريّة. كان أقدم استخدام للاسم في الكتاب المقدّس ليوناثان ابن الملك شاول، وهو صديق مقرّب لداود.

كَـــمْ جَلَسْـــنا وفـــي الفُـــؤادِ كَـــلامُ! فسَـــكَتْنا، ونـــابَ عَنْـــهُ ابْتِسَـــامُ
ففَهِمْنَـــا مَـــا حـــارَ فيـــهِ الأَنَـــامُ هكـــذا الحُـــبُّ نُطْقُـــهُ الإِلْهـــامُ
لِقُلُـــوبٍ قـــد حَلَّقَـــتْ في سَـــماهُ

❁❁❁

وَجْهُـــهُ فـــاضَ بـــالخُلُوصِ الصَّـــريحِ والسَّـــلامِ الهـــادِي كوَجْـــهِ الـــمَسِيحِ
كَـــمْ، وكَـــمْ كـــانَ بَلْسَـــمًا لجُرُوحِـــي! إِنْ تَفَهَّمْتُـــــهُ وكـــــانَ لِرُوحِـــــي
بَرَكـــاتٍ جـــادَتْ بِهـــا عَيْنـــاهُ

❁❁❁

مِـــثْلَما الـــماءُ لِلْجَـــريحِ الصّـــادِي مِثْـــلَ مَـــرِّ النَّسِـــيمِ فَـــوْقَ الـــوادِي
مِثْـــلَ وَقْـــعِ النَّـــدَى عـــلى الأَعْـــوادِ هكـــذا وَقْـــعُ صَـــوْتِهِ في فُـــؤادِي
طَيِّـــبٌ يُـــنْعِشُ الضُّـــلُوعَ صَـــداهُ

❁❁❁

رَبِّ إِنْ غَـــيَّرَتْ صُرُوفُ الزِّمَـــانِ في صَـــديقِي فصَدَّنـــي وهَجانـــي
قَسَـــمًا بـــالوِدادِ والإِيـــمانِ والتّـــآخِي لَأَقْطَعَـــنَّ لِسانـــي
إِنْ هَجَـــاهُ، أو مـــالَ عَـــنْ نَجْـــواهُ

❁❁❁

ذي صَلاتـــي يـــا رَبِّ، فاسْـــمَعْ صَلاتـــي مُزِجَـــتْ بالرَّجـــاءِ والعَـــبَراتِ
صُـــنْ صَـــديقِي مـــا دُمْـــتُ في ذِي الحَيـــاةِ واقْـــضِ أَنّـــا بَعْـــدَ افْـــتِراقِ الـــمَماتِ
تَتَلاقَـــى الرُّوحَـــانِ يـــا اللهُ

قافية الياء

أيّها النَّاس[1]

(من الطويل)

سَـــكَتُّ ومـــا عَيًّـــا سُكُوتـــي، وإِنَّـــما　　رَأَيْـــتُ الـــوَرَى لا يَفْهَمُـــونَ كَلامِيَـــا

وظَـــنَّ صِـــغارُ القَـــوْمِ صَـــمْتِي جَهالَـــةً　　لِأَنِّـــي لَـــمْ أَمْلِـــكْ لِســـانًا مُـــداجِيا

فبَـــاتُوا يَسُـــومُونَ الصَّـــغارَةَ شِـــيمَتِي　　وبِـــتُّ أُجَـــارِيهِمْ، ولَسْـــتُ مُجارِيـــا

وضَـــجُّوا بِتَحْقِـــيرِي، ومـــا زِلْـــتُ ســـاكِنًا　　عـــلى أَنَّهُـــمْ أَوْلَى بِفَـــرْطِ احْتِقارِيـــا

وجـــافَتْني الخُـــلّانُ بَعْـــدَ اصْـــطِحابِها　　فبِـــتُّ عـــلى وُدِّي، ومـــا كُنْـــتُ جافِيـــا

وزِدْتُ عـــلى حُبِّـــي، وزادُوا عَـــداوَةً　　وحُمِّلْـــتُ مـــا يُـــرْدِي، فـــزادَ احْتِمالِيـــا

وإِنّـــيَ بَحْـــرٌ يَغْمُـــرُ السُّـــحْبَ لُجُّـــهُ　　فـــلا بِـــدْعَ إِنْ ضَـــمَّيْتُ[2] هَـــذِي السَّـــواقِيا

❋❋❋

لَـــئِنْ حَـــطَّ أَهْـــلُ الجَهْـــلِ قَـــدْرِي لِجَهْلِهِـــمْ　　فقَـــدْرِي رَفِيـــقُ الـــمَجْدِ مـــا زالَ عالِيـــا

ومـــا زالَ لي قَلْـــبٌ كَبِـــيرٌ بِحُبِّـــهِ　　وشُـــعْلَةُ نَفْـــسٍ تَسْـــتَبِيحُ الـــدَّياجِيا

ولي قَلَـــمٌ كالسَّـــيْفِ مَـــاضٍ مُجَـــرَّبٌ　　وكالـــماءِ عَـــذْبٌ لِلَّـــذِي كـــانَ صَـــادِيا

إذا هَـــاجَ هَـــاجَ الأُسْـــدُ في أَجَماتِهَـــا　　وإِنْ نـــاحَ نـــاحَ الطَّـــيْرُ في الغَصْـــنِ باكِيـــا

---

[1] أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، ص٧٧.

[2] الصحيحُ أن يقول: ضَمَمْتُ، وقد جعلها الشاعرُ كما ينطقها العوامّ لإقامة الوزن.

إذا ضـاقَ صَـدْرِي بالـذي ضَـمَّهُ انْـبَرَى يُزَحْـزِحُ عَـنْ صَـدْرِيَ الجَبـالَ الرَّواسِـيا

❁❁❁

أَلَا أَيُّهـا النّـاسُ اتْرُكُونِـي ووِحْدَتِـي دَعُونـي حَتَّـى لا تَـرُدُّوا سَـلامِيا

عَرَفْـتُ خَـوافِيكُمْ ولَـمْ أَزْدَرِ بِكُـمْ ولَـمْ تَعْرِفُونـي وازْدَرَيْـتُمْ بِـما بِيَـا

أَلا فاتْرُكُونـي أَيُّهـا النّـاسُ إِنَّنِـي غَريـبٌ فأَمْضِـي لا عَـلَيَّ ولا لِيَـا

فـما بَيْنَنَـا رَغْـمَ التَّقـارُبِ هُـوَّةٌ تُغادِرُنـي فَـرْدًا عَـنِ الكُـلِّ نائِيـا

ومـا بَـيْنَ نَفْسِـي والنُّفُـوسِ التـي لَكُـمْ أَرَى لَيْـلَ أَشْـباحٍ مِـنَ الشَّـكِّ داجِيـا

عَـرَفْتُمْ وَجْهِـي مِثْـلَ بـاقِي وُجُـوهِكُمْ ولَكِـنَّكُمْ لا تَعْرِفُـونَ فُؤادِيَـا

❁❁❁

أَيَـا قَلْـبُ ذُبْ وَجْـدًا، وحِـنَّ صَـبابَةً فمِثْلُـكَ لا يَحْيـا مَـعَ العَـيْشِ خالِيَـا

ويـا جُـوعَ نَفْسِـي عَـذِّبِ الـنَّفْسَ لِلْمَـدَى فـلا كُنْـتَ شُـبْعانًا، ولا كُنْـتَ راضِـيا

ويـا دَهْـمَ آلامِـي وحُزْنِـي وشَقْوَتِـي ويـا طُـولَ أَشْـواقِي ومُـرَّ اضْـطِرارِيا

ويـا لَيْـلَ تَسْـهادِي، ويـا يَـوْمَ وِحْدَتِـي ويـا فَـرْطَ إِحْسَـاسِي، ويـا فَقْـرَ حالِيَـا

أَلا أَنْـتُمُ أَهْـلِي وأُمِّـي وإِخْوَتِـي وصَـحْبِي وخُلّانـي وحَظِّـي ومالِيَـا

قَنَعْـتُ بِكُـمْ لا أَسْـأَلُ العَـيْشَ حاجَـةً وأَمْسَـى رَجـائِي أَنْ يَخِيـبَ رَجائِيَـا

سَـلامٌ عـلى حُبِّـي، سَـلامٌ عـلى الصِّـبا سَـلامٌ عـلى أَحْلامِـهِ والأَمانِيـا

ومـا أَحْقَـرَ الـدُّنْيا بِعَيْنِـي وأَهْلَهـا سَأَمْضِـي سَريعًـا لا أَرَى مـا وَرائِيَـا



نَزَعاتُ نَفْس[١]

(من الطويل)

قَنَعْتُ فما هَذي القَناعَةُ تُجْدِيها ... وليسَ سِوَى نَيْلِ العَظائِمِ يُرْضِيها

وصَبَّرْتُها والصَّبْرُ ما لا تُطِيقُهُ ... فأَغْضَبَها فِعْلي، وزادَ بِها تِيهَا

وأُجْهِدْتُ في تَحْويلِها عَنْ أُمُورِهَا ... فلَمْ يَكُ أَمْرٌ غَيْرَ هاتِيكَ يُلْهِيها

وهَلْ غَيَّرَ الطَّبْعَ التَّطَبُّعُ مَرَّةً ... أو اقْتِيدَتْ الأَمْواهُ عَكْسَ مَجارِيها!؟

ونَفْسي لَمْ تَهْجَعْ عَنِ المَجْدِ ساعَةً ... ولَمْ تَتَحَوَّلْ عَنْ وُرُودِ مَعالِيها

طَلُوبَةُ عِزٍّ لا يُزَعْزِعُها الرَّدَى ... عَزائِزُ ما فَوْقَ السِّماكِ مَرامِيها

قَحُومَةُ أَخْطارٍ، خَطِيرَةُ مَسْلَكٍ ... لَجُوجَةُ أَعْمالٍ، قَلِيلٌ تَأَنِّيها

أَبِيَّةُ[٢] لا تَبْقَى على الذُّلِّ لَحْظَةً ... وتَصْطَحِبُ الأَيَّامَ فِيما يُرَقِّيها

طَمُوحَةُ[٣] حَتَّى لَيْسَ ثَمَّةَ مَطْمَحٌ ... عَجِيبَةُ[٤] حَتَّى لا عَجِيبٌ يُساوِيها

❁❁❁

وجِسْمٌ بَراهُ السُّقْمُ والبُؤْسُ هَيْكَلًا ... أَحاقَتْ بِباقِيهِ المَنِيَّةُ أَيْدِيها

تُجَشِّمُهُ ما لا يُطِيقُ احْتِمالَهُ ... وتَعْلُو بِهِ في هائِلاتٍ مَراقِيها

وتَمْشي بِهِ فَوْقَ الجَنادِلِ والحَصَى ... تُلامِسُها رِجْلاهُ حِينًا فتُدْمِيها

---

[١] جريدة مِرْآة الغرب، السنة السادسة عشرة، العدد ٢١٧٩، السبت ٩ يناير/ كانون الثاني ١٩١٥ م، ص٤.

[٢] لم ينوّن الشاعر النكرة هنا ضرورةً، والصحيح تنوينها.

[٣] لم ينوّن الشاعر النكرة هنا ضرورةً، والصحيح تنوينها.

[٤] لم ينوّن الشاعر النكرة هنا ضرورةً، والصحيح تنوينها.

فيَسْـــقَطُ في وَسْـــطِ الطَّريـــقِ تَألُّـــمًا وتُشْـــقِيهِ أَثْنـــاءَ الـــمَسيرِ ويُشْـــقِيها

ضَـــعِيفٌ عَـــنِ الإِقْـــدامِ وَهْـــيَ قَوِيَّـــةٌ ولَيْسَـــتْ تُخَلِّيـــهِ ولَـــيْسَ يُخَلِّيهـــا

❁❁❁

كـــذا شـــاءَ رَبِّـــي أَنْ أَعِـــيشَ مُعَـــذَّبًا أَذُوقُ مِـــنَ الـــدُّنْيا أَمَـــرَّ تَجافِيهـــا

فـــلا الـــمَوْتُ يَكْفِينـــي الحَيـــاةَ عُبُوسُـــهُ ولا هِـــيَ في وَجْهِـــي تَـــبَشُّ مَعانِيهـــا

ولا الـــنَّفْسُ تَـــرْضَى أَنْ تَعِـــيشَ ذَلِيلَـــةً ولا الـــدَّهْرُ يَـــرْضَى أَنْ يَعُـــودَ يُصـــافِيها

تَـــرُودُ الأَمانـــي وَهْـــيَ عَنْهـــا بَعِيـــدَةٌ ومـــا هِـــيَ إِلَّا كالسَّـــرابِ أَمانِيهـــا

وتَسْـــعَى إلى الآمـــالِ وَهْـــيَ عَيِيَّـــةٌ وهَيْهـــاتَ أَنْ تَحْظَـــى بِيَـــوْمٍ تَلاقِيهـــا

وتَرْتَقِـــبُ الأَيّـــامَ والعُمْـــرُ مُسْـــرِعٌ يَغِيـــبُ بأَيّـــامِ الشَّـــقا ولَيالِيهـــا

❁❁❁

نَظَـــرْتُ إلى الـــدُّنْيا بِعَـــيْنٍ بَصِـــيرَةٍ وفَكَّـــرْتُ في مـــاضِي الحَيـــاةِ وآتِيهـــا

وأَنْصَـــتُّ أَسْـــتَجْلي الزَّمـــانَ وسَـــيْرَهُ وظـــاهِرَ أَسْرارِ الوُجُـــودِ وخافِيهـــا

فأَدْرَكْـــتُ أَنَّ الكُـــلَّ شَـــيْءٌ مُقَـــدَّرٌ ومـــا كـــانَ لَـــمْ يَـــبْرَحْ وآتٍ كماضِـــيها

ولَيْسَـــتْ حَيـــاةُ النّـــاسِ إِلّا رِوايَـــةً تَضُـــمُّ مِـــنَ الأَدْوارِ مـــا لَـــيْسَ نُحْصِـــيها

نُمَثِّلُهـــا كُرْهًـــا بِغَـــيْرِ تَخَـــيُّرٍ بِحُكْـــمِ حُظُـــوظٍ لا يُتـــاحُ تَعَـــدِّيها

فـــذاكَ لَـــهُ دَوْرُ الشَّـــقاءِ يُذِيعُـــهُ وذاكَ لَـــهُ دَوْرُ السَّـــعادَةِ يُبْـــدِيها

وهـــذا يَـــرَى الـــدُّنْيا عَـــذابًا وظُلْمَـــةً وآخَـــرُ يَهْواهـــا ويَخْشَـــى تَنائِيهـــا

وذلِـــكَ مَظْلُـــومٌ، وذَيّـــاكَ ظالِـــمٌ وزَيْـــدٌ فَقِـــيرٌ يَمْـــلأُ العُمْـــرَ تَأْوِيها

كـــذاكَ يَقُـــومُ النّـــاسُ كُـــلٌّ بِـــدَوْرِهِ عـــلى مَرْسَـــحِ الـــدُّنْيا لِتَمْجِيـــدِ بارِيهـــا

كـــذا تَنْقَضِـــي الأَعْـــمارُ والـــدَّهْرُ مُسْـــرِعٌ ودائِـــرَةُ الـــدُّنْيا تَـــدُورُ بِأَهْلِيهـــا

فيَشْــقَى عَلِــيُّ الــنَّفْسِ وَهْــوَ مُحَقَّــرٌ ويُسْــعَدُ بــالإِكْرامِ واليُسْــرِ واطِيهــا
ويَفْخَــرُ ذُو جَهْــلٍ، ويَصْــمُتُ ذُو نُهًــى ويَفْتِــكُ بــالأَحْرارِ ظُلْــمُ أَعادِيهــا
وتَظْهَــرُ لِلنَّــذْلِ الحَيــاةُ هَنِيَّــةً ولِلْحُــرِّ آلامًــا شِــدادًا يُعانِيهــا
خَفايــا وأَسْرارٌ تَحــارُ بِكُنْهِهــا فسُــبْحانَ مُبْــدِيها، وسُــبْحانَ مُخْفِيهــا

❁❁❁

وفي وَسْــطِ لُجَّــاتِ الــمَتاعِبِ صَــخْرَةٌ حَمَتْنِــيَ مِــنْ أَعْماقِهــا وتَناهِيهــا
وفي قَلْــبِ ظُلْــماتِ الــمَصائِبِ شُــعْلَةٌ أَنــارَتْ طَرِيقِــي في مَهــاوِي دَياجِيهــا
هُمــا الحُــبُّ نُــورُ البائِسِــينَ وصَــخْرَةٌ تَلُــوذُ بِهــا غَرْقَــى القُنُــوطِ فتَحْمِيهــا
هُــوَ الحُــبُّ، لَــوْلَا الحُــبُّ مــا كــانَ كــائِنٌ ولا عاشَــتْ الــدُّنْيا، ولا عــاشَ مَــنْ فِيهــا

❁❁❁

تَــذَكَّرْتُ لَــيْلَى واللَّيــالِي التــي مَضَــتْ ومــا أَعْــذَبَ الــذِّكْرَى، وأَحْــلَى تَهادِيهــا
لَيالِــيَ كُنّــا والصَّــبابَةُ ثالِــثٌ ولَيْلَــى تُسَــاقِيني الهَــوَى وأُسَــاقِيها
حَبِيبَــيْنِ يَحْمِينَــا الغَــرامُ بِجُنْحِــهِ سَــعِيدَيْنِ تُحْيِينَــا الحَيَــاةُ ونُحْيِيهــا
صَــغِيرَيْنِ كــالثَّلْجِ النَّقِــيِّ طَهَــارَةً نُــرَدِّدُ آيــاتِ العَفَــافِ ونَرْوِيهــا
وكَمْ شَدَّ زَنْدِي خَصْرُ لَيْلَى وصَدْرُها! أَشُــدُّ عــلى صَــدْرِي وثَغْــرِي عــلى فِيهــا
فَطِرْنــا عَــنِ الــدُّنْيا لِأَرْضٍ بَعِيــدَةٍ نُحَلِّــقُ في أَغْوارِهَــا ورَوابِيهــا
فنُصْــغِي لِصَــوْتِ الــماءِ طَــوْرًا، وتــارَةً نُصِــيخُ لِأَسْرابِ القَطَــا وتَناغِيهــا
ونَسْــرَحُ في الجَنّــاتِ نَنْشَــقُ عُرْفَهــا ونَجْمَــعُ مِــنْ أَغْصــانِها وأَقاحِيهــا
وكَــمْ قَــدْ رَأَيْنَــا السِّــحْرَ يَكْتُــبُ في الفَضــا سُــطُورَ رُمُــوزٍ! ثُــمّ يَأْتِــي فيَمْحُوهــا

وشُـمْنا بَنـاتِ الجِـنِّ تَـرْقُصُ حَوْلَنـا   وتُنْشِـدُ في أُذْنِ السُّـكُونِ أَغانِيهـا
طُلُـولٌ وأَشْـباحٌ وأَرْضٌ غَريبَـةٌ   تَلَـذُّ لِأَبْنـاءِ الخَيَـالِ مَرائِيهـا
وثُـمَّ انْثَنَيْنـا لِلْـوداعِ، فحَـدَّقَتْ   بِعَيْنَـيَّ عَيْناهَـا، وفاضَـتْ مآقِيهـا
فأَحْسَسْـتُ أنَّ الأَرْضَ مـادَتْ بِأَهْلِهـا   وغـارَتْ بـأَعْماقِ الوِهـادِ أَعالِيهـا
وشَـدَّ بأَيْديـهِ الفِـراقُ حُشَاشَـتي   فضَـيَّقَ أَنْفاسِـي، وقـد كـادَ يُـدْمِيها
وقُلْـتُ وصَوْتـي يَخْنُـقُ الحُـزْنُ هَمْسَـهُ:   سـأَذْكُرُ يـا لَـيْلَى، ولَسْـتُ بِناسِـيها

❁❁❁

سـأَذْكُرُ يـا لَـيْلَى، ولَسْـتُ بِناسِـيها   لَآلِـئَ دَمْـعٍ فَـوْقَ صَـدْرِي نَثَرْتِيهـا[1]
سـأَذْكُرُ حَتَّـى يَغْمُـرَ الـتُّرْبُ أَضْـلُعِي   سـأَذْكُرُ لَـيْلَى واللَّيالِـي وأَبْكِيهـا
فِفِيـكِ عَرَفْـتُ الحُـبَّ، والحُـبُّ حِكْمَـةٌ   وسُـبْلَ حَياتـي مِـنْ سَـناكِ أَنَرْتِيهـا[2]
وهـا أنـا والأَيَّـامُ أَوْدَتْ بِشَـمْلِنا   ومـا بَيْنَنـا الـدُّنْيا وبُعْـدُ أقاصِـيها
تَمُـرُّ بِفِكْـرِي مِـنْ جَمالِـكِ صُـورَةٌ   فتُـنْعِشُ رُوحِـي إِذْ أَبِيـتُ أُناجِيهـا
ومـا دُمْـتُ في الـدُّنْيا فـذِكْراكِ راحَتِـي   ويَـأْسِي وأَحْزانـي عـلى الحُـبِّ أُلْقِيهـا

---

[1] الصحيح: نَثَرْتِها.

[2] الصحيح: أَنَرْتِها.

المراجع

▤ أدبُنا وأدباؤنا فـي الـمَهاجِر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الرابعة، مكتبة السَّائِح، طرابلس، لبنان، ١٩٩٩ م.

▤ أمين مشرق – شعر ونثر، جمعه: نسيب عازار، الطبعة الأولى، الـمجلس الثقافي فـي بلاد جبيل، دار عصام حدّاد للتأليف والطباعة والنشر، ١٩٨٢ م.

▤ أمين مشرق: الأديب والشاعر الـمَجْهول، حارث طه الراوي، مجلّة الآداب، السنة الثانية، العدد الثانـي، شباط/ فبراير، بيروت، ١٩٥٤ م.

▤ جريدة السائح الـمهجرية (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

▤ جريدة السَّـمير الـمَهْجريَّة (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

▤ جريدة مِرْآة الغرب، السنة السادسة عشرة، العدد ٢١٧٩، السبت ٩ يناير/ كانون الثانـي ١٩١٥ م.

▤ عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء (مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقُف بروكلِن، جمع: عمانوئيل أبو حطب)، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م.

▤ فـي الـميزان الجديد، الدكتور محمد مندور، الطبعة الأولى، تونس، ١٩٨٨ م.

▤ ما وراء البحار، تأليف: أمين الريحانـي، جمع: توفيق سـعيد الرافعي، مؤسّـسة هنداوي، الـمملكة الـمتّحدة، ٢٠٢٠ م.



▤ مجلّة الآداب، أمين مشرق: الأديب والشاعر الـمجهول، حارث طه الراوي، السنة الثانية، العدد ٢، ١ شباط/ فبراير ١٩٥٤ م.

▤ مجلّة الفنون الـمهجرية (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

▤ مجلّة الشرق الـمهجرية (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

▤ مشاهير الشعراء والأدباء، علي مهنّا وعلي نعيم خريس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٠ م.

▤ معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتّى سنة ٢٠٠٢ م، كامل سلمان جبوري، الـمجلّد الأوّل، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م.

▤ موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو الـمصرية، ١٩٥٢ م.

أمين مشرق - فَهْرس القَصائد بحسب البحور

الصدر	العجز	الصفحة
«عَبْدَ السَّلامِ» على ضِفافِكَ إذْ شَدا	طَرِبَتْ لَهُ الدُّنْيا، ورَدَّدَتِ الصَّدَى	٧٥
صَوْتٌ بِهاتِيكَ البِطَاحِ شَرِيدُ	ضَجَّتْ لَهُ الأَقْطَارُ وَهْوَ بَعِيدُ	٧٩
خَلِّ الخَلِيَّ مِنَ الصَّبابَةِ يَسْخَرُ	ودَعِ الدَّنِيَّ على العُلا يَتَكَبَّرُ	٩٤
قَعَدُوا على نَارِ الطَّوَى وتَرَبَّعُوا	ومِنَ الجَرْيِ أَحْشَاؤُهُمْ تَتَقَطَّعُ	١٠٩
ذُبْنَا حَنِينًا لِلِّقَاءِ الشَّيِّقِ	أَكَذا اللِّقاءُ يَكُونُ أَلّا نَلْتَقِي!؟	١٢٠
بأَبِي، مَثَارِ مَزافِرِي، وأَبِيكِ	ذابَتْ مِنَ الزَّفَراتِ كَبْدُ فَتِيكِ	١٢٥
ماذا أَقُولُ وقد أَضَلَّ جَنانِي	هَوْلُ الـمُصابِ، وغُلَّ فيهِ لِسَانِي	١٤٦
قَلْبِي وقَلْبُكَ لَيْسَ يَأْتَلِفَانِ	سَجَّلْتُ ذاكَ بِمُهْجَتِي وجَنانِي	١٥٢
الوافر (١)		
يُنَادِينِي القَدِيمُ فَلا أَرُدُّ	لِأَنِّي بالحَقِيقَةِ مُسْتَجِدُّ	٧٧
مشطور الرجز (١)		
أَوّاهُ قَدْ حَانَ النَّوَى عَنْكِ بِلادِي		٨٢
الرمل (٩)		
أُمَّةٌ تَخْبِطُ في بَحْرِ دِمَا	ذُبِحَتْ أُنْثَى وشَيْخًا وصَبِي	٥٠
لا تَلُومُوا يائِسًا ذاقَ الأَمَرّ	وتَمَلَّى مِنْ كُؤُوسِ النّائِبَاتْ	٥٤
ذابَ ذاكَ الجِسْمُ كالظِّلِّ الضَّئِيلْ	أو كَذَوْبِ النَّجْمِ في وَجْهِ الصَّباحْ	٧١
بَعْدَما تَذْهَبُ سَاعاتُ الضَّجَرْ	ذاهِبَاتٍ بِنَهارِي الكَمِدِ	٨٤
كُلَّما زَقْزَقَ حَسُّونُ الرُّبَى	أو شَدَتْ في الرَّوْضِ أَلْحانُ البَلابِلْ	٨٧
خَانَنِي الدَّهْرُ فخَلَانِي الرَّفِيقْ	وجَفَا العُمْرُ فجافانِي الصَّدِيقْ	١١٨
جَيِّشُوا الجِنَّ وأَشْباحَ الظُّلَمْ	واحْشِدُوا الأَحْياءَ، واسْتَحْيُوا	١٢١

صدر البيت	عجز البيت	الصفحة
أَنْصَتَ اللَّيْلُ وأَشْباحُ الدُّجَى	وَيْكِ ما هذا التَّلَوِّي والأَنِينْ	١٤١
هُوَ ذا الفَجْرُ تَلالا	فاخْلَعِي ثَوْبَ الرُّقادْ	١٥٧
السريع (٣)		
أَظْلِمْ، فما أَنْتَ سِوَى ظُلْمَةٍ	تَكْشِفُها الشُّعْلَةُ مِنْ فِكْرَتي	٦٨
زَنْبَقَةٌ في القَفْرِ بَيْنَ الصُّخُورْ	والشَّوْكِ، أَلْقَتْها أَيادِي القَدَرْ	٨٩
سَهِرْتُ طَولَ اللَّيْلِ لَمْ أَهْجَعِ	ودَهْمُ أَشْجانِيَ يَقْظَى مَعِي	١١٣
الخفيف - التام والمجزوء (١٠)		
تَجْمَعُ الزَّهْرَ عِنْدَ شَاطِئِ نَهْرِ	وتُغَنِّي كما تُغَنِّي الطُّيُورُ	٤٧
كانَ قَبْلًا فَوْقَ السُّطُوحِ يُغَنِّي	لَيْسَ يَدْرِي مَعْنَى الشَّقا والحُزْنِ	٥٩
باتَ غَيْرِي على فِراشِ الأَماني	وأَنا في مَهامِهِ اليَأْسِ بِتُّ	٦٦
شاعِرٌ صاغَتْ السَّماءُ حَشَاهُ	مِنْ عَبِيرِ الوُرُودِ والأَزْهارِ	١٠٢
مِنْ عَجاجِ الحَياةِ تَحْتَ العَثِيرِ	أو سُكُونِ المَماتِ خَلْفَ القُبُورِ	١٠٥
يا حَنِينَ الفُؤادْ	في سُكونِ الظَّلامْ	١٢٩
بَرَزَ البَدْرُ مِنْ خِبَا	حاكَهُ الرِّيحُ والغُيُومْ	١٣٤
مِثْلُ فَرْخَيْنِ وَسْطَ عُشٍّ صَغِيرِ	مِثْلُ طِفْلَيْنِ قُمِّطَا في سَرِيرِ	١٤٣
أَيُّها الرَّاكِبُونُ مَتْنَ السَّفِينَةْ	تَمْخُرُ اليَمَّ نَحْوَ أُمِّي الحَنُونَةْ	١٦٠
لِي صَدِيقٌ تَلَذُّ لِي ذِكْراهُ	مِثْلَما لَذَّ لِلْغَنِيِّ غِناهُ	١٦٥
المجتثّ (١)		
وَسْنانَةٌ فَوْقَ صَدْرِي	واللَّيْلُ أَرْخَى الوِشَاحْ	٧٣



المتقارب (٢)		
إذا أَكْثَـــرَ الـــدَّهْرُ في شِقْوَتـــــي	وشَـــدَّتْ عَـــليَّ يَـــدُ النّائِبـــاتْ	٥٧
أَتانـــي الزَّمَـــانُ عـــلى غَفْلَـــةٍ	فأَطْفَـــأَ مِـــنْ عِيشَـــتِي نُورَهَـــا	١١٥

مشطور المتدارك (١)		
يَـــا لَيَـــالي القَمَـــرْ	يـــا لَيَـــالي السَّـــلامْ	٩١

كتب أخرى للمؤلّف في الأدب المهجري

- الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب – أَناشيد الحَياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

- عَتبات النصّ فـي ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري بَدْري فَرْكوح – تَقْديم وجَمْع وضَبْط، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

- ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد – أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

- ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سلامَة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

- الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة – حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.



⊕ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجريّ صَبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري مِيشيل مَغْربـي - أَمْواج وصُخُور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نسيب عريضة - الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نبيه سلامة - أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.



- ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.
- أعلام الأدب الـمهجري السوري، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٣ م.
- ديوان الأديبة الـمهجرية كاتـي صدقة زريق، دار الرؤية الجديدة، دمشق، ٢٠٢٣ م.
- ديوان الأديب الـمهجري جورج أطلس، دار الرؤية الجديدة، دمشق، ٢٠٢٤ م.

أمين مشرق شاعر مهجري لبناني بارز، عاش ما بين الولايات المتّحدة الأمريكية والإكوادور. تميّز شعرُه بالقوّة والرصانة، وغلبت عليه النزعةُ الوجدانية. كان يدعو إلى التجديد، وقد برز ذلك في لغته الشعرية وموضوعاته وبنية قصائده. تُوفّي في عمر الشباب، ولم يترك كتابًا يجمع شعرَه أو نثره، وإنّما نشر مقالاته النثرية وقصائده في صحف المهجر ومجلّاته مثل السائح والسمير والفنون.






ISBN 978-9933-698-17-1
9 789933 698171